الأخبار
al-akhbar

الخميس 6 كانون الثاني 2011
العدد 1308 السنة الخامسة
jeudi 6 janvier 2011 no 1308 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

الحريري يراوح مكانه [4]

بلمار ينقلب على نفسه

[2 ـ 3]

المدعي العام الدولي دانيال بلمار (رشيف ـ هيثم الموسوي)

06
وفاة الشقيق الأكبر لميشال عون: أبو نعيم أو الوجه الحلو للعونيّين

16
«بيروت مع غابي» يمّين: بولا يعقوبيان وبيار شماسيان ضيفا الحلقة الأولى

22
استفتاء السودان: أميركا ترعى الانفصال... وقصّة إسرائيل مع الجنوب

26
مقتدى الصدر يعود إلى النجف... ووزير الخارجيّة الإيراني يحطّ في بغداد

تحتجب «الأخبار» غداً الجمعة لمناسبة عيد الميلاد عند الطائفة الأرمنيّة الأرثوذكسيّة

رأي
«الأخبار» يسارية أم إرهابية؟
18 ـ 19

يتقدم **بنك لبنان والمهجر** من زبائنه الكرام بأطيب التمنيات للعام ٢٠١١ ويدعوهم الى سحب كشوفات حساباتهم الموقوفة في ٢٠١٠/١٢/٣١

بنك لبنان والمهجر ش.م.ل
blom.com.lb

على الغلاف

بلمار ينقلب على نفسه

البرلمان الكندي يسأل ويحاسب المدعي العام في بلاده، لكن من الذي يحاسب المدعي العام الكندي في المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري إذا ارتكب أخطاءً؟ لا أحد، حتى ولو دفع آلاف اللبنانيين أثمان تلك الأخطاء بدمائهم وأرزاقهم وسلمهم الأهلي

عمر نشابة

يفترض أن يأخذ الادعاء العام الكندي في الاعتبار أمرين قبل إصدار قراراته الاتهامية. يتمحور الأول حول مدى توافر الأدلة الجنائية الصادقة. أما الثاني، فيعتمد دراسة ما إذا كان الاتهام القضائي يخدم المصلحة العامة (راجع The Federal Prosecution Service Deskbook The Decision to Prosecute Ch –.15) لكن يبدو أن المدعي العام في المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، الكندي دانيال بلمار، قرّر الانقلاب على مبادئ وظيفته في بلده، إذ قرّر المضي في الإعداد لإطلاق القرار الاتهامي، رغم أن ذلك يهدّد بوقوع فتنة دموية في لبنان، ورغم عدم صدقية جزء أساسي من الأدلة الجنائية التي يرجّح أن يعتمدها، ومنها معلومات جمعت من شبكة اتصالات أكّد الاتحاد الدولي للاتصالات أنها مخترقة إسرائيلياً. أما المعلومات التي جمعت خلال مراحل التحقيق الدولي السابقة، فمصدر بعضها بحسب نصّ قرار قاضي الإجراءات التمهيدية دانيال فرانسين في 29 نيسان 2009 «شهود غيّروا إفاداتهم» بينما «شاهد رئيسي سحب صراحة أقواله»، فما الذي يضمن عدم تكرار ذلك بعد صدور القرار الاتهامي؟

يشرح دليل الادعاء العام في كندا المقصود بـ«المصلحة العامة» التي يمكن أن تفرض التمنّع عن إصدار القرار الاتهامي ويعدّد في هذا الإطار بعض الحالات التي تدفع إلى عدم صدوره، ومنها: إذا كان للادعاء أثر سلبي مرتقب على النظام العام والثقة العامة بنظام العدالة (الفقرة g). لا بد من الإشارة هنا إلى أن حزب الله الذي يرجّح اتهام مسؤولين فيه باغتيال رفيق الحريري، يحظى بتأييد فئات لا يستهان بها من الشعب اللبناني، وهو ممثل في الحكومة وفي البرلمان بعدما حاز عشرات آلاف الأصوات خلال الانتخابات. إن لاتهام مسؤولين في الحزب بقتل الحريري «أثراً سلبياً مرتقباً على النظام العام والثقة العامة بنظام العدالة»، وخصوصاً بعدما عرض السيد نصر الله قرائن تشير إلى ضلوع إسرائيلٍ في الجريمة، ولم تصدر أي إشارة تدلّ على استماع المحققين الدوليين إلى إفادة شاهد إسرائيلي واحد.

حالة أخرى تفرض على السلطات الكندية عدم الادعاء، تتمحور حول احتمال أن يكون لذلك الادعاء «نتائج غير بناءة» (Counter-productive) (الفقرة h). هنا، لا بدّ من السؤال عن تعريف ما قد يعدّه بلمار «بنّاءً»، إذ يبدو أن اعتبار بلمار إشعال الفتنة بين اللبنانيين وعودة الاقتتال الداخلي وتوسيع الهوة بين الناس أمراً بنّاءً قد يدفعه إلى المضي في إصدار القرار الاتهامي الذي يستهدف مسؤولين في حزب الله، والعكس صحيح.

يذكر دليل الادعاء العام الكندي عاملين إضافيين قد يؤثران على قرار عدم الادعاء، هما: تصرّفات الضحايا وذويهم (الفقرة n) ومدّة المحاكمة وكلفتها (الفقرة o). في العامل الأول لا حاجة إلى التذكير بعشرات التصريحات التي اتهم فيها سعد الحريري سوريا بارتكاب جرائم الاغتيال، مستبقاً نتائج التحقيق، وناسفاً مبدأ قرينة البراءة، ومن ثمّ زيارته دمشق منقلباً على نفسه وعلى شعارات جمهوره. لكن إشارة إلى تأييد ذوي الشهيد رفيق الحريري للعفو عن شخص ثبت للمجلس العدلي ضلوعه في جريمة اغتيال الرئيس رشيد كرامي. وإشارة أخرى إلى شبهة ضلوع الفريق السياسي التابع للحريري في عملية فبركة الشهود وتضليل التحقيق. فهل فتح بلمار تحقيقاً في هذه الشبهة قبل مباشرته في الإعداد لإصدار القرار الاتهامي؟

أما في العامل الثاني، فعملية تدقيق بسيطة في ميزانية المحكمة تشير إلى أن إسهام لبنان يفوق الميزانية السنوية لوزارة العدل فيه. وبالتالي يسدّد اللبنانيون مبلغ تشغيل محكمة مختصة في النظر في قضية جنائية واحدة (وقضايا أخرى إذا ثبت تلازمها معها) يفوق مبلغ تشغيل عشرات المحاكم المختصة بالنظر في مئات القضايا العدلية التي تخصّ آلاف المواطنين. وفي هذا الإطار نذكر آلاف العائلات اللبنانية التي فقدت أحباءها منذ الحرب وحرمت العدالة والحقيقة.

تبرير الأخطاء قبل ارتكابها

«هذه قضية (جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري) بالغة التعقيد، وهناك عدد من التحديات التي تواجهها عملية التحقيق والإجراءات»، يقول المدعي العام في المحكمة الدولية عبر «فيديو» موقعها الإلكتروني (www.stl-tsl.org). إن أهمية هذا التوصيف للقضية يكمن في أنه قد يُستخدم لتبرير «أخطاء» يرجّح أن بلمار سيرتكبها عبر اتهامه المرتقب لأشخاص مرتبطين بحزب الله بالضلوع في جريمة 14 شباط 2005. فدانيال بلمار نفسه، الذي عمل في كندا قبل انتقاله إلى بيروت ثمّ لاهاي، استشهد في مقدّمة دليل الادعاء العام في كندا (2005) بالنائب السابق لوزير العدل الكندي موريس روزنبرغ من خلال قوله «إن المدعي العام الذي يتوقّع اليقين والحقيقة المطلقة يعمل في غير مجاله. فمهمات المدعي العام ليست علماً دقيقاً، وكلّما تعدّدت الأمور وتعقّدت، توسّع هامش الخطأ». وبالتالي، فإن وصف قضية اغتيال الحريري بأنها «بالغة التعقيد» قد يبعد شبهة تسييس الاتهام عن بلمار، إذ يمكنه القول إنه ارتكب «خطأً مهنيّاً». فبحسب ما نقله بلمار، هناك هامش واسع للخطأ في توجيه القرار الاتهامي وصوغه.

آراء بلمار وتكهناته

يقول بلمار كذلك عبر «فيديو» لاهاي: «يبدو لي أن من يدّعي أن المحكمة مسيّسة يخشى نتائج قرار المحكمة أو جهود المحكمة لكشف الحقيقة». يشير هذا الكلام إلى انقلاب بلمار على نفسه، إذ إن الدليل الكندي الذي شارك بلمار في صياغته يحرم المدعين العامين التعبير عن التكهنات (الفقرة 10,4,2,3). أضف إلى ذلك أن بلمار يعبّر في كلامه عن رأي شخصي أراد، على ما يبدو، إعلام اللبنانيين وغيرهم من المتابعين للمحكمة به. وبالتالي انقلب الرجل على نفسه هنا أيضاً، إذ إن الفقرة 10,4,1 من الدليل الكندي تنصّ أن على المدعين العامين «تقديم الوقائع لا الآراء (...) فالهدف هو تطوير المفهوم لا خلق الإثارة». وبدل أن يناقش ويطرح أفكاراً بنّاءة وجامعة، يبدو أن توتر المدعي العام الكندي الذي يتولى للمرة الأولى قضية جنائية دولية، دفعه إلى الردّ على «من يدّعي أن المحكمة مسيّسة» عبر اتهامهم بالضلوع في الجريمة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فنتائج قرار المحكمة وكشف حقيقة الجريمة لا يخيفان إلا الضالعين فيها والمقرّبين منهم.

لم يتوقف بلمار عند هذا الحدّ من تجاوز

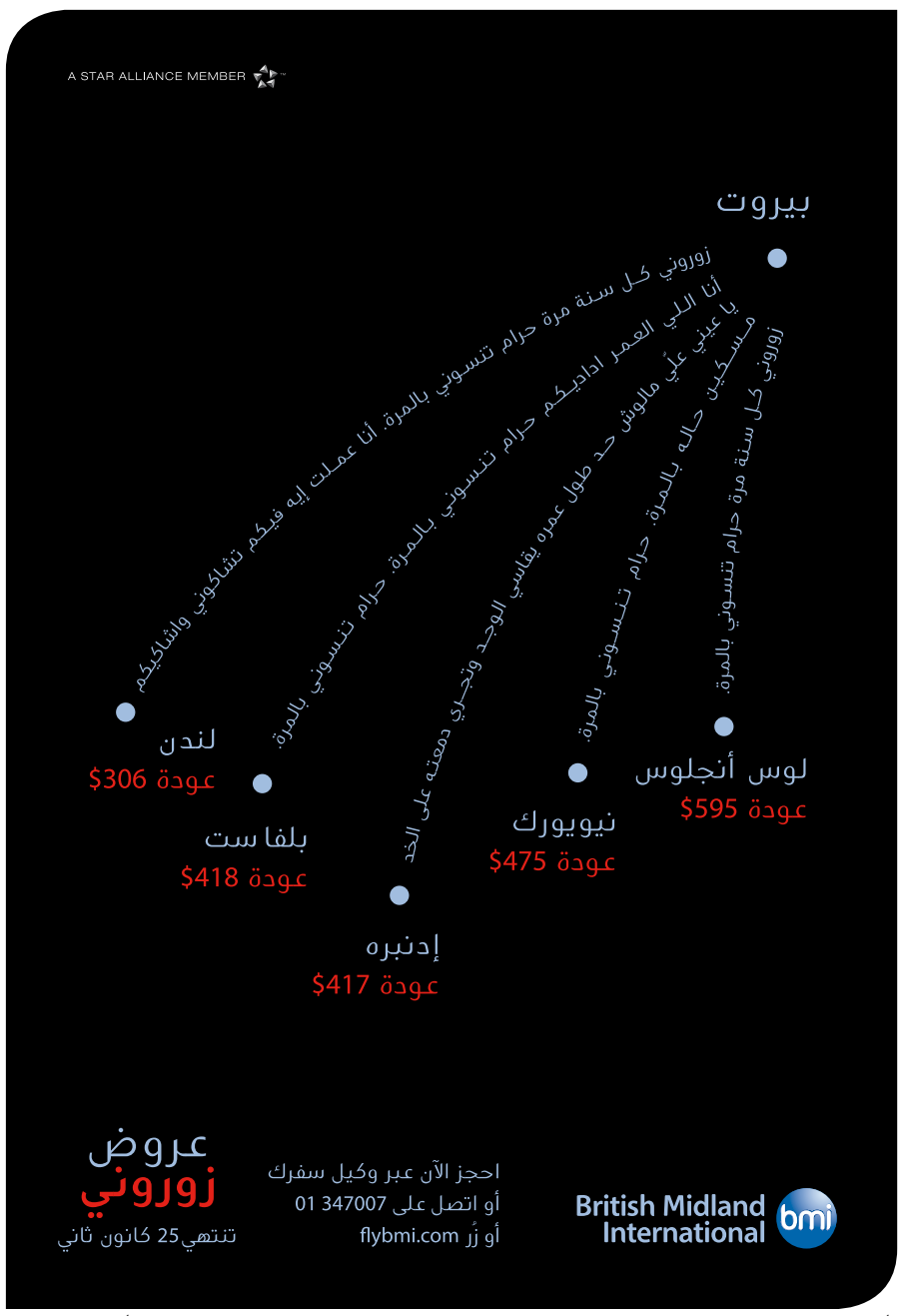

الأسعار لا تشمل الضرائب والرسوم. للسفر إلى بريطانيا بين 24 كانون ثاني و30 حزيران 2011. رحلة العودة يجب أن تكون قبل 15 كانون أول 2011. للسفر إلى الولايات المتحدة بين 24 كانون الثاني و 30 حزيران، ومن ا آب إلى 30 تشرين الثاني 2011. رحلة العودة يجب أن تكون قبل 15 كانون أول 2011.

خدعة إليو م

شددت وزيرة الخارجية الفرنسية ميشال إليو ماري، أمس، على أهمية استمرار عمل المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وقالت، في مقابلة مع صحيفة «20 مينوت» نشرت أمس، إن المحكمة الدولية التي تحقق في اغتيال الحريري، هي نتيجة «رغبة دولية ولا يمكن أحداً أن يلغيها أو يمنعها من العمل». وفيما بدا خدعة لم تعد تخفى على أحد، أشارت إليو ماري إلى أن الاتهامات التي ستوجهها المحكمة ستكون بحقّ أشخاص لا إلى حزب أو طائفة.

وأضافت أن لحزب الله ممثّلين منتخبين في المؤسسات اللبنانية، وأشارت إلى أنه إذا وجهت المحكمة اتهامات إلى أشخاص، فسيعاملون «كأشخاص لا كممثلين لحزب أو طائفة».

خدعة إليو ماري تكشفها المادة الثالثة من نظام المحكمة الدولية التي تحدّد «المسؤولية الجنائية» وعلاقة الرئيس والمرؤوس، إذ يُعدّ الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله «رئيس» الحزب، و«في ما يتصل بالعلاقة بين الرئيس والمرؤوس، «يتحمّل الرئيس المسؤولية الجنائية عن أي من الجرائم التي يرتكبها مرؤوسون يخضعون لسلطته وسيطرته الفعليتين، نتيجة لعدم سيطرته سيطرة سليمة على هؤلاء المرؤوسين»، حيث: «أ)

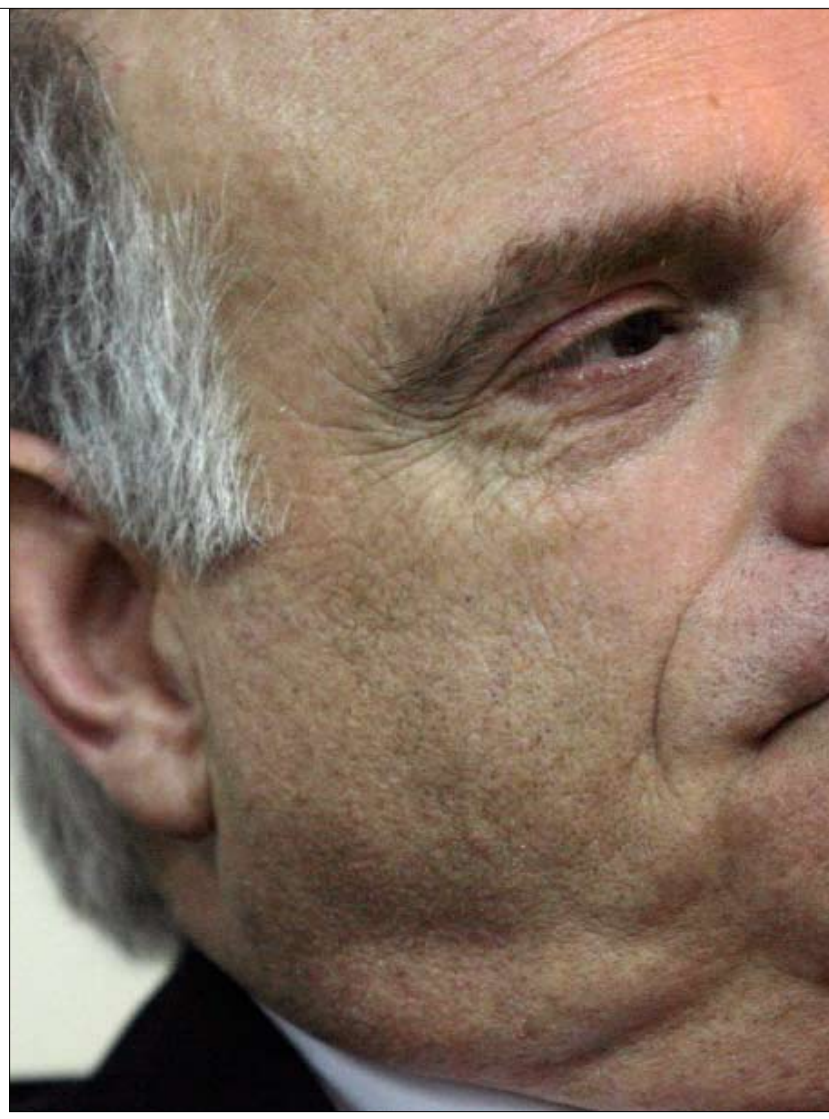

ازدواجيّة المعايير من معالم انقلاب بلمار (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

في إسرائيل، رفض الإجابة أو التعليق بحجّة أن ذلك يدخل في سرّية التحقيق. وبالتالي كشف بلمار أن المعايير التي تنطبق على حزب الله لا تنطبق على الإسرائيليين. وبدا أن المدعي العام لم يستمع إلى شهود إسرائيليين، على الرغم من أن الالتزام بالمعايير المهنية في التحقيقات الجنائية يفترض الاستماع إلى إفادات كلّ من يحتمل أن تكون لديه معلومات عن الجريمة. وكان السيد حسن نصر الله قد أعلن في 9 آب 2010 أن طائرة تجسس إسرائيلية كانت موجودة في مسرح الجريمة أثناء وقوعها. لكن ازدواجية معايير بلمار تتيح له إغفال معلومات نصر الله والاستعانة في المقابل بمعلومات علمت «الأخبار» أن أجهزة استخبارات غربية نقلتها إليه، وهي تتضمّن أسماء أشخاص على صلة بحزب الله.

الانقلاب على الإعلام

إن سياسة الادعاء العام الكندي تقتضي تزويد الإعلام بالمعلومات المتعلقة بإدارة العدالة الجنائية على نحو سريع وكامل ودقيق بهدف ضمان ثقة الرأي العام بالإدارة القضائية (الفقرة 10,2). لكنّ بلمار انقلب على تلك السياسة لدى توليه منصب المدعي العام في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان من خلال تأخير إجاباته عن أسئلة الإعلاميين، وعبر عجزه عن تعيين متحدّث رسمي باسم مكتبه بعد استقالة هانريت أسود من ذلك المنصب (بعد ثلاثة أسابيع على تعيينها). وكانت عملية تعيينها قد استغرقت نحو ثلاثة أشهر بعد استقالة راضية عاشوري. يُذكر أن المحكمة لم توضّح بنحو مقنع أسباب استقالة السيدتين، وكانت عاشوري قد عبّرت لـ«الأخبار» عن مشاكل بين الموظفين أدّت إلى ارتفاع نسبة التوتر بينهم، ووجّهت عبارات انتقاد شديدة اللهجة إلى أداء بعض زملائها.

يعدد دليل الادعاء العام في كندا التوجيهات في التعاطي مع الإعلام، وإضافة إلى وجوب تقديم معلومات لا أراء، ينصّ الدليل على وجوب:

ـ الحفاظ على صدقية المحكمة عبر «عدم استباق الأحكام بحق المتهمين».

ـ احترام حاجات الصحافيين؛ «فمن المهم أن تعترف بأن على الصحافيين القيام بواجباتهم إذا ساعدتهم أو إذا لم تفعل. ولأنهم سيتابعون عملهم، فمن الأفضل أن تجيب عن أسئلتهم».

ـ التجاوب، «إذ إن عبارة «لا تعليق» ليست إجابة مقبولة لمن يطلب معلومات».

ـ الإجابة بسرعة، «فالمعلومات الخاطئة التي لا تصحح تمسّ بسمعة النظام».

> المدعي العام الذي يتوقع الحقيقة المطلقة يعمل في غير مجاله. فمهماته ليست علماً دقيقاً

مبدأ عدم تعبير المدعي العام عن رأيه في قضية جنائية، بل عبّر عن تحليلاته السياسية وفذلكاته العدلية الخاصّة (التي بدت في منتهى السذاجة) عبر قوله إن «المحكمة مهمة، لأنها تثبت أن أولئك الذين ارتكبوا الجريمة لا يمكنهم الإفلات من العقاب، وأعتقد أن العديد من اللبنانيين وضعوا آمالهم في هذه المحكمة التي ستساعد على استعادة حكم القانون في لبنان، وأن الجميع متساوون أمام القانون، ولا أحد فوق القانون. وإضافة إلى كشف حقيقة ما حصل في شباط 2005، فإن هدف المحكمة على المدى الطويل هو إعطاء الأمل للبنانيين والسماح لهم بالإيمان بالنظام والسماح لهم بالشعور بالحرية في بلدهم ولمنح المؤسسات الرسمية اللبنانية القوة التي تحتاج إليها لتستمرّ بدعم الديموقراطية». يذكر أولاً أن هذا التحليل لأهداف المحكمة ليس من اختصاص المدعي العام المهني، بل من اختصاص رئيس المحكمة القاضي أنطونيو كاسيزي والمتحدث الرسمي باسمها. لكن ما هو لافت في خطاب بلمار أنه لا يلتفت إلى «العديد من اللبنانيين» الذين يشكّكون في أن المحكمة وجدت لتخدم إسرائيل عبر اتهام المقاومة باغتيال الحريري وإشعالها بذلك فتنة داخلية يراهن البعض على إضعافها حزب الله وإرباكه. وتناول بلمار السماح للبنانيين بالشعور بالحرية في بلدهم، ولم يعرف كيف تحقق المحكمة الدولية ذلك. فهل جمع جهة دولية قريبة من إسرائيل معلومات شاملة من دوائر النفوس ومصلحة تسجيل السيارات والآليات والمصارف والجامعات والاتصالات في لبنان يتيح للبنانيين الشعور بالحرية في بلدهم؟

ازدواجية معايير

لكن، لعلّ أبرز ما يشير إلى انقلاب المدعي العام الكندي على نفسه هو كشفه ازدواجية المعايير التي يعتمدها في تحقيقاته خلال حديثه إلى موقع إخباري إلكتروني لبناني في 30 آب 2010، حيث أكّد أن المحققين في مكتبه استمعوا إلى «مسؤولين في حزب الله» بصفتهم شهوداً، لكن عندما سئل عمّا إذا كان قد استمع إلى إسرائيليين أو إلى أشخاص

ماري تستهدف نصر الله ومغنية

يكون الرئيس قد عرف أو تجاهل عن عمد أي معلومات تبيّن بوضوح أن مرؤوسيه يرتكبون أو هم على وشك أن يرتكبوا تلك الجرائم؛ ب) تتعلق الجرائم بأنشطة تندرج في إطار المسؤولية والسيطرة الفعليتين للرئيس؛ ج) لم يتخذ الرئيس جميع التدابير اللازمة والمعقولة في حدود سلطته لمنع أو قمع ارتكاب مرؤوسيه لتلك الجرائم أو لعرض المسألة على السلطات المختصة للتحقيق والملاحقة القضائية» (المادة 3). يعني ذلك أن أي قرار يصدر عن المدّعي العام، يتّهم «أفراداً» من حزب الله، سيستدعي التحقيق مع قادة الحزب. كذلك يمكن اعتبار ذلك الاتهام موجّهاً إلى القائد الشهيد عماد مغنية، حيث إنه كان يشغل، يوم وقوع الجريمة، مركز رئيس المجلس الجهادي في حزب الله، إذ إن نقل أكثر من طن من المتفجّرات وتوضيبها في شاحنة وتفجيرها، إضافة إلى عمليات المراقبة والتنسيق والتخطيط تحتاج إلى جهود كبيرة يُستبعد أن تُبذل من دون علم «الرئيس». فهي «أنشطة تندرج في إطار المسؤولية والسيطرة الفعليتين للرئيس». (ب)، وبالتالي قد يُتّهم نصر الله ومغنية بعدم اتخاذهما «جميع التدابير اللازمة والمعقولة في حدود سلطتيهما لمنع أو قمع ارتكاب مرؤوسيهما لتلك الجرائم».

ابراهيم الأمين

عن حسن نصر اللّه

الرجل لديه عائلة، لديه زوجة وأولاد وأحفاد
لديه منزل وربما أكثر
يسكن بالإيجار وبالاستعارة أيضاً
لديه فراش وشرشف ولحاف
ولديه براد وغاز وخزانة للمونة
لديه سجادة للجلوس وسجادة للصلاة
لديه دفّاية على الكهرباء ولديه أيضاً سخّان للمياه
لديه كنبة وكرسي وتلفاز
ولديه كابل ستلايت ويشاهد قنوات كثيرة
يحب الأفلام الوثائقية وبعض البرامج
يحب الرسوم المتحركة وقنوات الأطفال
يضطر مثلنا إلى سماع السياسيين
يعصّب وينرفز لكنه أيضاً ينام
يسأل الأولاد عن كتبهم وعن دروسهم
ويسأل الأبناء عن أولادهم وأغراضهم وأحوالهم
لديه راتب شهري، يعطي زوجته مصروف المنزل
ويحفظ قليلاً للأيام الصعبة
لديه سيارة لكن، ربما الطبيب يمنعه من قيادتها
لديه مكتبة، لكنها موزّعة في أمكنة عدة
لديه هاتف وإنترنت وبريد إلكتروني
لديه وقت للنوم ووقت للطعام ووقت للراحة
ولديه وقت للقراءة والكتابة ووقت للتأمل
يقرأ القرآن ويسمع مقرئ العزاء ويبكي
يستقبل الضيوف أيضاً ولو من دون ضجيج
لديه أم يقبّل يديها كلما رآها، تداعب له وجنتيه وتحضنه
تقبّله وهو يسرّ بسماع الدعاء منها
لديه والده الذي يخبره عن أحوال إخوته
وأخبار الأقرباء والجيران وأهل الضيعة
يتجوّل في الشوارع والحارات كالباقين
يضيق بالذين يبثون الفوضى ويتركون الأوساخ خلفهم
يحتجّ لأن الأرصفة لم تعد للمشاة
ويغبط الناس الذين يقصدون الكورنيش
حسن نصر الله مثل أهله
لكن ما يميّزه عن كثيرين، أن خلفه وعن يمينه وعن يساره
رجال أشداء يردّدون على مسمعه:
امض كما أردت، نحن معك. والله لو خضت عباب البحر لخضناه معك، وما تخلّف منا رجل واحد!

رسائل إلى المحرر

تاريخٌ أبيض

إلى وزراء التربية والصحة والزراعة

كم أتمنى أن يكون لصيحتي صدى إيجابي لديكم؛ لأن ما سأقوله استفتيت به المئات من البشر، ولم أسمع رفضاً واحداً أو سلبية واحدة، وهي إلحاق «كتيب» أو فصل دراسي بالمناهج الرسمية المدرسية عن الطرق الاستهلاكية لدى المواطن، أي ما له وما عليه من واجبات، وخاصة عندما يراقب ويتعلم كيفية الأشياء الصحية والزمنية للمواد الاستهلاكية، منها مثلاً «التاريخ/ مدّة الصلاحيّة» على كل مادة لدى التعاونيات والاستهلاكيات والباعة، كذلك المياه مثل الغالونات الزرقاء، والمياه الخاضعة للمختبرات، ويجب تعريف المواطن بكيفية التعامل مع الكهرباء «بتوفير الطاقة والأدوية خاصة»، فيعرف كيف يشتري ويستخدم الآلات لتوفير الطاقة، وهذا ما نجده مثلاً في ألمانيا وكالعديد من بلاد العالم، آملاً أن نعدّ من دول العالم، والأدوية التي تراقب عند الاستعمال للتاريخ أو عند الانتهاء لكيفية التخلص منها كي لا تحدث ضرراً لدى البشر، علماً بأن مجال الاستهلاك البشري لا حدود له، وبالتالي كيفية فصل النفايات وتعليبها وفرزها في البيوت وخارجها، وهذا سيحدث ثورة فكرية واجتماعية واقتصادية من التوفير وتوعية المواطن صحياً ومالياً، كي يتجنب مثلاً الروائح الضارة أمثال دخان عوادم السيارات والموتورات والقمامات والمواد الكيماوية عند الزراعة ورش الشجر. ولو عددت ما هو صالح وما هو طالح، فلن أنتهي، وهي من مسؤوليتكم. فمثلاً، التعاون بين الوزارات بفحص السيارة في «الميناء» قبل دخولها البلاد لنتخلص من روائح العوادم وكي لا تكون «زبالة ألمانيا» تفرغ عندنا، وكذلك فحص المازوت ليكون مفلتراً عند الاستيراد، وكذلك فحص المحطات الموجود فيها من «التراكمات» ما يضر بخاخ السيارات، وتوعية المواطن على ألّا يشتري من اللحوم إلا من كان يحمل شهادة صحية لا شهادة صحية للحوم، بل شهادة صحية لمن يبيع اللحوم بمختلف أنواعها من الكروش والمعاليق والدرن والحلاوات، وأهم شيء أن تكون اللحوم في السوبرماركات مغلفة بالنايلون، علماً بأن نصفها دماء، وكذلك الأسماك المثلجة والمبردة (وأتحدى من يقول إن طعمها جيد جداً كطعم الطازج). ولعلمكم يا وزراءنا، إن المثلج والطرد سيتحول فيه الفوسفور إلى مادة سامة إن بقيت من يوم ليوم، وتُرش فوقها المياه لتبقى مقبولة.

وما ذكرته من لحوم وأسماك يجب أن يكون عليه رقابة يوميّة في السوبرماركات. كذلك أخص بالرقابة البائع أن يفحص رئتيه قبل البيع شهرياً في الحد الأدنى وأن يكون الثوب أبيض. ولن أطيل أكثر؛ لأن التاريخ سيسجل لكم يا معالي الوزراء سجلاً أبيض.

د. حسن سلمان فاخوري

في الواجهة

محيطون برئيس الحكومة
معادل المحكمة سلاح

التناقض حاد في المعلومات، النادرة في أي حال، المتوافرة لدى كل من 8 و14 آذار عن الجهود السعودية ـ السورية. تفرط قوى 8 آذار في تفاؤلها بتسوية تستجيب لشروطها وتوحي بإنجازها، وتضاعف قوى 14 آذار تشاؤمها من حقيقة وجود تسوية، وتشكك في ما يشاع عنها بإنكاره

يُرجّح قبول الحريري إحالة ملف شهود الزور على المجلس العدلي لطمأنة حزب الله (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

ينظر المحيطون برئيس الحكومة سعد الحريري إلى الجهود السعودية ـ السورية من ضمن معطيات منها:

1ـ ليس هناك تسوية يجري التفاوض عليها، ولا نوقش أيّ من بنودها المفترضة مع رئيس الحكومة، أو فوتح بها من كل من الرياض ودمشق، بل أفكار لا ترقى إلى وصفها بتسوية يتعيّن عندئذ أن تصبح بنودها أكثر شمولاً. فلا تقتصر على ما يشاع عن التخلي عن المحكمة الدولية، بل تشمل نطاقاً أوسع حيال الخلل الذي بات يعاني منه النظام اللبناني منذ إقرار اتفاق الدوحة. ولا يقتصر وضع تسوية شاملة على هذا النحو على السعودية وسوريا وحدهما، بل تدخل في حيّزها دول أخرى لا تكتفي إذ ذاك بالمحكمة الدولية والقرار الاتهامي.

وما يعرفه المحيطون برئيس الحكومة أن أياً من الدول الواسعة النفوذ في لبنان، إلى سوريا والسعودية، كفرنسا وإيران، لا تخوض في ما يتردّد من أن الرياض ودمشق أصبحتا على قاب قوسين أو أدنى من إبصارها النور.

2ـ وفق ما يفصح عنه المحيطون بالحريري، لم يتبلغ حتى الآن، ولم يُدعَ إلى اتخاذ موقف مناقض لما يعلنه من المحكمة الدولية والقرار الاتهامي وتمسّكه بهما، وتأييده أي بحث في تسوية محتملة لتثبيت الاستقرار في لبنان ومعالجة الخلل في ممارسة الحكم في مرحلة ما بعد صدور القرار الاتهامي. ويقول هؤلاء إن تداول الأفكار بين الرياض ودمشق يتناول الآتي:

ـ إعادة تطبيع العلاقات اللبنانية ـ السورية، وتجاوز الجمود الذي ضربها منذ إصدار القضاء السوري مذكرات توقيف غيابية في حق شخصيات لبنانية بينها معاونون لرئيس الحكومة، الأمر الذي يقضي بسحب مذكرات التوقيف هذه توطئة للعودة بتلك العلاقات إلى ما قبل 4 تشرين الأول الماضي.

ـ معاودة الحوار المباشر المقطوع منذ ذاك بين الحريري والرئيس السوري بشار الأسد بعدما كان قد اجتاز شوطاً بعيداً في علاقتهما الشخصية والسياسية. لم يقل الأسد منذ تلك القطيعة إنه لا يريد التعاون مع الحريري، ولا تحدّث أو أوحى بمرحلة سياسية جديدة تستهدف رئيس الحكومة أو تستثنيه منها. كذلك لم يتردّد الحريري في تأكيد إصراره على تجاوز التباعد بينه وبين الرئيس السوري واستئناف حوارهما حيث توقف حينذاك، بعد شهر من إعلان الحريري في صحيفة الشرق الأوسط في 6 أيلول اعترافه بشهود الزور وتبرئته سوريا من اغتيال والده الرئيس رفيق الحريري.

ـ قرن الاستقرار الأمني الذي تلتزم قوى 8 آذار، وأخصّها حزب الله، سقفه باستقرار سياسي تدعى إليه قوى 14 آذار، بحيث تقلل عناصر التشدّد في خطابها السياسي، ويستعيد الطرفان الحوار.

ـ تحريك المؤسسات الدستورية واستئنافها عملها، وخصوصاً مجلس الوزراء، بإخراجه من دائرة التعطيل التي أوقعها فيه حزب الله.

3ـ ما يثيره الطرف الآخر عن بنود تسوية لا يعدو كونه اقتراحات سورية لم تقل الرياض بعد إنها تبنّتها، يقول المحيطون برئيس الحكومة. وذلك

> **بين الرياض ودمشق أفكار لا تسوية، تتناول العلاقات السورية ـ اللبنانية وعلاقة الأسد بالحريري والاستقرار**

> **حمى حزب الله سلاحه بأعراف قادت الحكم إلى التعطيل والشلل**

> **لم يتبلغ الحريري حتى الآن، ولم يدع إلى اتخاذ موقف مناقض لما يعلنه من المحكمة الدولية والقرار الاتهامي**

يعكس منحى في وجهة واحدة، هو أن على فريق دون آخر تقديم التنازل الباهظ. والمقصود بذلك تخلي رئيس الحكومة عن المحكمة الدولية من أجل تبديد هواجس حزب الله من استهدافه، أو إدخال البلاد في فتنة مذهبية، فيما المُعادل الفعلي لتلك الهواجس، يضيف هؤلاء، هو تبديد هواجس مماثلة لدى رئيس الحكومة وحلفائه حيال سلاح حزب الله. كلاهما، المحكمة والسلاح، مصدر هواجس ومخاوف جدّية ومقلقة.

بيد أن المحيطين برئيس الحكومة لا ينظرون إلى سلاح المقاومة إلا كجزء من مشكلة أعمّ، هي أن إمساك حزب الله بالقرار العسكري أفضى ـ أو لا يزال يفضي ـ إلى إمساكه بالقرار السياسي، وتجاوزه الدولة المركزية. ولا يعدو السلاح هنا إلا إحدى الوسائل التي يدافع فيها الحزب عن الوضع الاستثنائي الذي يتمسّك

حزب اللّه

به في مواجهة إسرائيل، ويحمله على الاحتفاظ به في معرض حماية المقاومة، الأمر الذي يعزّز مخاوف الحريري وحلفائه حيال وظائف إضافية بدأت تترتب على امتلاك حزب الله سلاحه، وهي إحداثه أعرافاً في ممارسة الحكم تتوخى بدورها حماية المقاومة من داخل السلطة أيضاً، كإصراره على النصاب المعطّل في مجلس الوزراء، وعلى طريقة تأليف حكومة الوحدة الوطنية، وتثبيت المقاومة وعلاقتها بالجيش كجزء لا يتجزأ من السياستين الداخلية والخارجية للحكومة في البيان الوزاري، وتقييد صلاحيات رئيس مجلس الوزراء.

يضع المحيطون بالحريري الاجتهاد في إحداث أعراف في الحكم في نطاق تعطيل المؤسسات الدستورية، كان قد شكّل الانقسام حول ملف شهود الزور في مجلس الوزراء في الشهرين المنصرمين تعبيراً صارخاً عنه. تالياً، آلت تلك الأعراف، في معرض حماية المقاومة، إلى تعطيل كامل لآلة الحكم، بدءاً من مجلس الوزراء. بل باتت حماية المقاومة، في نظر هذا الفريق، ملازمة لتعطيل السلطة الإجرائية.

4ـ بعيداً من مدى استعداد الحريري التخلي عن المحكمة الدولية، أو استباق صدور القرار الاتهامي باتخاذ موقف يرفضه بغية تقويضه، وهو ما لم يسمع مرة ـ يقول هؤلاء ـ من العاهل السعودي الملك عبد الله أو من الرئيس السوري حضّاً عليهما أو على أحدهما، فإن أي محاولة للتنصّل من المحكمة أو المطالبة بإلغائها، لا يسع مجلس الأمن النظر إلى جدّيتها إلا في نطاق موقف لبناني جامع منبثق من توافق عام على استرداد ملف اغتيال الرئيس الأسبق للحكومة إلى القضاء اللبناني. ويقتضي أن يعبّر عن مصالحة وطنية حقيقية، واقتناع فعلي بخطوة كهذه يتخذها الحريري بصفته المعني الرئيسي بالملف.

إلا أن مجلس الأمن يصبح أكثر إصراراً على التمسّك بالمحكمة والمضي فيها، إذا انطوت مطالبة كهذه على تهويل وتهديد وتخويف أو فوضى أمنية. 7 أيار جديد، أو أي خيار أمني مماثل، يثبت أقدام المحكمة الدولية، ولا يجمّد عملها.

5ـ يبدو الاحتمال الأكثر قبولاً للخوض فيه في محيط رئيس الحكومة، قرن إحالة ملف شهود الزور على المجلس العدلي بغية طمأنة قوى 8 آذار وحزب الله إلى ملاحقة هؤلاء، بموافقة هذا الفريق على اتخاذ مجلس الوزراء قراراً بتمويل المحكمة الدولية، كي لا تفسّر الإحالة على المجلس العدلي بأنها تستهدف ضرب المحكمة التي لا يزال الحريري وحلفاؤه يرون أنها غير قابلة للمساومة.

إلا أن خياراً كهذا يرمي، في المقابل، إلى إعادة تثبيت الإجماع الوطني على المحكمة والتمسّك بها، في وقت يفتقر فيه سلاح حزب الله إلى مثل هذا الإجماع. وهو ينظر، أولاً وأخيراً، إلى المحكمة من زاوية معاكسة تماماً، كان قد عبّر عنها أمينه العام السيد حسن نصر الله عندما وصف المحكمة بداية بأنها إسرائيلية ـ أميركية، ثم رفع وتيرة العداء لها بإعلان قطع التعاون معها، ثم إعلانه أن المتعاونين مع المحكمة سيتعامل الحزب معهم على أنهم متعاونون مع إسرائيل.

كلام في السياسة

موت المسيحيين... قبل موتهم

جان عزيز

حين تنبأ أندريه مالرو، بأن «القرن الحادي والعشرين، إما أن يكون قرناً دينياً، وإما لا يكون»، كان يعبِّر عن توقه إلى أيام فضلى. جاء القرن المذكور، وصحّت نبوءة وزير ديغول، لكن خيبته لم تكن أقل ثبوتاً ووضوحاً.

بين ميلاد يسوع والموت حقداً في الإسكندرية، يُستذكر هذا الواقع الدولي العميم، وخصوصاً بالنسبة إلى مسيحيي الشرق. هؤلاء الذين لونوا وجه المنطقة منذ قرون طويلة، وحضروا في كل مآسيها ومناراتها، والذين في ميلاد عام 2010، باتوا يطرحون على أنفسهم السؤال، سنة فسنة، عما إذا كانوا سيشهدون الميلاد المقبل، على أرضهم، وأرض شرقهم.

الأسباب الموضوعية، للأزمة، باتت معروفة. أولها أزمة الإسلام السياسي مع الحداثة والعصرنة، التي تتبلور أزمة عميقة بين الفكر المركزي لهذا الشرق، و«الآخر» كمفهوم، قبل أن يكون حتى فرداً أو جماعة. وأزمة قيام إسرائيل، الكيان الذي سعّر كل أزمات المنطقة. وأزمة منطق الجيوستراتيجيا.

كل هذا موجود وقائم، في صلب «باتوجينيا المسألة الشرقية». لكن هناك إلى جانبه، الأسباب الذاتية أيضاً، لموت المسيحيين الطوعي، قبل موتهم قسراً.

فمنذ ظهور مسألة الأقليات على مسرح هذه المنطقة، توزع مسيحيوها، وخصوصاً في لبنان، على واحدة من القراءات الآتية، لخلفية كونهم جماعة، تملك قضية:

أولاً، أصحاب القراءة اللاهوتية. وهي التي تستند إلى فكر مسيحي يقول بشمولية الرسالة الدينية، لكل مجالات الحياة، الخاصة والعامة. أي إن المسيحية نظام حياة، للفرد كما للجماعة والمجتمع والدولة. المسيحية أيضاً، دين ودولة، أو كما تخفّفها هذه القراءة، تمايزاً ربما، بأن «المسيحية أرض وسماء». بالنسبة إلى المؤمنين بهذه القراءة، ثمة بعد لاهوتي، ماورائي، يفرض على المسيحي أن يكون في نظام مجتمعي، أو حتى دولتي، يضمن له تحقيق ذاته، الفردية والجماعية، بكل أبعادها. هكذا، وبحسب هذه الخلفية الدينية، تصير أزمة الأقليات في أي دولة من دول المنطقة، وخصوصاً في لبنان ـ أزمة «دينين» اثنين، في نظام دولتي واحد، ما يوجد النزاع الدائم. لم تعرف هذه القراءة «أباً» واضحاً لفكرها وعقيدتها، مع أن شذرات كثيرة تحضر عنها، من الدويهي، وحتى الحويك، ومع ذيول مهجَّنة لأسسها، عند كمال يوسف الحاج. لكن أساسها يظل في فكر غربي مكتوم، عنونته الحركة اللوفيفرية في أوروبا.

ثانياً، أصحاب القراءة التاريخية والجغرا ـ سياسية. إنها قراءة الكليشيه الشهيرة، عن القرون الأربعة عشر، وكيف أن الإسلام، كدولة خصوصاً، غزا هذا الشرق، واجتاح شعوبه ودوله، وكيف أن «القضية اللبنانية»، ولدت من تحالف «الأمم ـ الجماعات» المهزومة، أمام الدولة الغازية.

ثالثاً، أصحاب القراءة السيكو ـ سوسيولوجية. هؤلاء، لا يؤمنون باللاهوت، إذ يقفزون فوقه، صوب «العلمانية المؤمنة». ولا يقفون عند التاريخ، بل يقاربونه بمحاولة تأوينية يومية. هؤلاء ينطلقون من علوم الأنتروبولوجيا الدينية، ومن علم النفس السوسيولوجي، ومن ميرسيا إلياد إلى ماكس فيبر وما بينهما، ليقولوا إن «الفكرة الدينية»، عامل مكون للوجدان البشري، وهي أساس في تكوين شخصية الفرد، وإرساء البنية القاعدية للجماعة والمجتمع، في التفكير والسلوك والمخيلة والأجهزة المفهومية العامة. مختصر قراءة هؤلاء، أنه حتى ولو لم تكن مسيحياً ـ أو مسلماً ـ مؤمناً وممارساً وملتزماً، فمجرد انتمائك إلى بيئة هذه الفكرة الدينية أو تلك، يخلق فيك كائناً مجتمعياً مختلفاً عن الآخر، في كل أنماط تصرفك، في حياتك الفردية كشخص، كما في حياتك العامة كمواطن.

من تلك القراءة الثالثة، انبثقت الأفكار «التعددية الحداثوية» في محاولة فهم «القضية اللبنانية». من ميشال شيحا، حتى «الطائفيين»، نسبة إلى الطائف، لا إلى الطائفة.

ماذا بقي من تلك القراءات؟ تقريباً لا شيء. فالمسيحيون «اللاهوتيون» انقرضوا فعلياً من الوسط السياسي.

أما «التاريخيون»، فيدركون أنهم فقدوا ركيزة أساسية لمقاربتهم، بعدما ألغى القرن الجديد «دولة الإسلام» ليقيم بدلاً منها فسيفساء شديدة التعقيد، بين السُّنة والشيعة، حتى باتت خطوط التماس الكربلائية هي الطاغية على مشهد الشرق المعاصر، أكثر بكثير من خطوط معركة اليرموك أو مقولات «استكمال الفتح» وحلم الفتح، وتقويض آخر الثغور.

تبقى القراءة السوسيولوجية، أو ما بقي منها، في ظل «لبنانية» تجتاح ـ بالمعنى الإيجابي ـ كل الإنسان عندنا، وكل إنسان على هذه الأرض، إلا ما يصنف خطاباً ذرائعياً، بغائيات سلطوية لا غير.

مع ميلاد 2010 وموت الإسكندرية، يبدو المسيحيون، كأنهم قد ماتوا كعلة رسالة، قبل أن يموتوا ككائنات فيزيقية. فهل من يجترح لهم وللشرق من علاج؟

علم وخبر

ما قل ودل

ذكرت مصادر مقربة من المحكمة الدولية أن دبلوماسياً فرنسياً قصد العاصمة الهولندية لاهاي قبل نحو عشرين يوماً وعقد لقاءً يوم 2010/12/17 مع المدعي العام الدولي دانيال بلمار. ولفتت المصادر إلى أن الدبلوماسي الفرنسي الذي لا يعمل في سفارة

بلاده في لاهاي حصر مهمته الهولندية في زيارة المحكمة الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، علماً بأنه ليس الاتصال الأول بين بلمار والدبلوماسية الفرنسية.

شكاوى لبنانية نائمة في نيويورك

أفادت معلومات من نيويورك بأن شكاوى لبنان الثلاث الأخيرة على الخروق والاعتداءات الإسرائيلية، التي جرى تداولها إعلامياً في لبنان على مدى أسابيع، لم توزع في الأمم المتحدة على شكل وثائق رسمية حتى الآن، وكانت آخرها الرسالة التي وجهها وزير الخارجية علي الشامي إلى الأمين العام للمنظمة الدولية بشأن حق لبنان في ثروته النفطية ووضع حدّ لأي محاولة للاعتداء الإسرائيلي على هذه الثروة.

الشيخ المجذوب من جديد

أوقفت القوى الأمنية اللبنانية مجدداً الشيخ محمد المجذوب الذي كان قد خرج من السجن قبل أشهر لانتهاء محكوميته في قضية اختطافه لنفسه العام الماضي، عندما كادت عملية اختطافه أن تؤدي إلى فتنة مذهبية في البقاع. ولم تعرف بعد الأسباب الجديدة التي أوقف على أساسها المجذوب على حاجز للجيش اللبناني في منطقة البقاع، قبل تسليمه إلى قوى الأمن الداخلي. وقد عثر داخل السيارة التي كان يقودها على أقنعة.

تعميم الترقيات

عمّمت قيادة الجيش جداول ترقية الضباط التي لم تصدر بمراسيم بسبب تمنّع رئيس الحكومة سعد الحريري عن توقيعها، رابطاً إياها بمراسيم ترقية الضباط في قوى الأمن الداخلي التي لم يُحلها وزير الداخلية زياد بارود كاملة على رئاسة الحكومة بسبب عدم قانونية إصدار جداولها من دون قرار عن مجلس القيادة. وتهدف خطوة القيادة إلى مساعدة هؤلاء الضباط على حفظ حقهم في حال تأخّر إصدار مراسيم ستكون بحاجة إلى قانون يصدر عن مجلس النواب لتطبيقها بمفعول رجعي. واللافت أن عدد العقداء الذين سُجلت أسماؤهم على جداول الترقية إلى رتبة عميد اعتباراً من 2011/1/1 لم يتجاوز 39 عقيداً.

غياب

توفي أمس الوجه الحلو للعونيين. عرف أبو نعيم كيف يكون الشقيق الأكبر للعماد ميشال عون، لكن الأهم معرفته كيف يكون أبو نعيم الرجل الذي بنى لنفسه، بيديه لا بصفته «خي الجنرال»، مكانة استثنائية عند معظم عارفيه

أبو نعيم

غياب الوجه الحلو للعونيّين

غسان سعود

لا يتعب قارع الجرس حتى يصبح الخبر المنتظر يقيناً حاضراً. فعل السرطان فعله مع أبو نعيم، تردد جارته أم ربيع بصوت عالٍ كأنها تود إسماع نفسها الخبر في ظل تصنم زوجها الذي يخرج من المنزل إلى غرفة صغيرة هي أقرب إلى المستودع المهجور. يلحق به ربيع، يتكئ الاثنان على كرسيين قديمين في هذا المكان المثالي لاسترجاع كل صور الياس عون، أبو نعيم، في ذاكرتهما. شقيقه قائد جيش ورئيس حكومة وهو يقود سيارة فولز ـ صنعت عام 1954، يرفض الاستفادة من بونات البنزين التي توزع للعسكريين، ويقف مع أبو ربيع بسيارته في الصف الطويل قبالة محطة الوقود أيام الحرب، لملء الفولز بعشرين ليتراً من البنزين. يتجنب أبو ربيع استخدام فعل «كان». أما ربيع فيسمع ما حفظه عن ذلك الرجل الذي هجر الملحمة الصغيرة التي كان يديرها في حارة حريك ونزح مع شقيقيه إلى منزل صغير في جل الديب، ليعمل لاحقاً في مصنع أدوات كهربائية ثم خلف براد اللحم في سوبرماركت.

في الغرفة ـ المستودع، بدأ أبو نعيم تنظيم صفوف العونيين إثر 13 تشرين 1990. فالعونيون الخائفون من الاضطهاد في تلك المرحلة لم يخشوا الإفصاح له عمّا في قلوبهم، فتحول إلى صلة وصل بين كثيرين لا يعرف بعضهم بعضاً. تحرك أبو ربيع عن كرسيه، أبعد بعض الأغراض، وسحب طاولة خشبية عتيقة. كنا صغاراً حوله، يقول ربيع، أنا وريشا وطانيوس وطاشجيان والآخرون، أبو نعيم يخترع شعاراً وبضع عبارات ونحن ننسخها عبر المطبعة اليدوية ليحملها هو إلى مجموعات عونية في مختلف المناطق. يتذكر الأب وابنه قصة الراهبة ويضحكان. مرة قبل انتخابات 1992 النيابية، نجحت إحدى راهبات دير الصليب بتهريب شريط في ثوبها، يحث فيه الجنرال اللبنانيين على مقاطعة الانتخابات، نسخه أبو نعيم ووزعه. وهكذا دواليك، حتى انتقلت النواة التأسيسية من المستودع إلى منزل أبو نعيم.

يقع هذا المنزل على الحد الفاصل تقريباً بين جل الديب وبقنايا. البناية قديمة والشقة صغيرة. في الداخل بيانو لجانين ابنة الياس، صالون لنعيم وكل العونيين، وشرفة ملأها أبو نعيم وثالث أبنائه، جوزف، بشتل الصنوبر لإبقاء «البلد أخضر»، كان يقول أبو نعيم. والمنزل، للمناسبة، مستأجر. منزل الياس عون، يقول رمزي كنج، هو بيتي. كيف؟ لماذا؟ يغرق رمزي في صمت ثقيل. «لا نحوله إلى بطل، يقول زياد عبس، بل نكشف الستار اليوم عن سر شجاعتنا واندفاعنا»، ويتذكر أول مرة سمع فيها صوت أبو نعيم حين كانوا محتجزين لدى استخبارات الجيش ووصل أبو نعيم إلى المكان وراح بملء صوته يطالب برؤية الموقوفين ليتأكد من سلامتهم. وفي النهاية رضي بالحصول على أسماء الموقوفين فقط. فبحسب جورج طاشجيان كان وصول أبو نعيم إلى منزل الموقوف لإبلاغ أهله بريح هؤلاء الذين يرون في شقيق الجنرال بعضاً منه فترتفع معنوياتهم. وتكر الذكريات من إطلاقه مع غسان أبي نادر وآخرين بالونات تحمل صور الجنرال في الذكرى الأولى لـ13 تشرين، إلى تنقله مع الطلاب عشية كل انتخابات طالبية لإقناع الأهالي المترددين بإرسال أبنائهم للتصويت للعونيين «على كفالته». قبل أن يختتم طوني الخوري حرب أمثلة التأكيد لحضور أبو نعيم مع الشباب بالعودة إلى عام ألفين حين هرع أبو نعيم من مستشفى الكرنتينا إلى المتحف للمشاركة باعتصام طالبي حصل فجأة ودون معرفته، حاملاً المصل بجيبه. ولا تغيب عن الشباب تلك القدرة الاستثنائية لدى الياس عون التي يتحدث عنها بحماسة رولان خوري، على تقريب وجهات نظر الشباب واستعداده دائماً للوقوف مع صاحب الحق ولو على حساب أبنائه، ولا سيما نعيم. وهو حتى أعجزه المرض ظل يحاول إصلاح ما انكسر بين العماد عون وزميله في احتضان الحالة العونية الشبابية خمسة عشر عاماً، الجنرال نديم لطيف.

هذه إحدى صور الياس عون، ابن المكنونية أصلاً وابن حارة حريك مسكناً ونشأة، الذي يكبر العماد بخمس سنوات. هناك أيضاً صفات أخرى، نادراً ما يتمتع بها أقرباء المسؤولين. حين غيّر أبو نعيم الفولز، اشترى رينو 12. وحين تعطل محرك سيارته عام 1999، بقي ثلاثة أشهر بلا سيارة. «سمّه فقير الثورة البرتقالية»، يقول أحد الشباب. فقد توفي فقيراً. لا يملك أرضاً باسمه ولا منزلاً ولا حساباً مصرفياً ولولا تسجله في الضمان الصحي والاجتماعي على حساب ابنته أستاذة المدرسة لكان توفي من دون ضمان: رفض اللحام السابق منذ بات شقيقه «العماد ميشال عون» تلقي أية مساعدة «مشبوهة». كان قادراً بحكم حماسته للقضية أن يستأجر مكتباً للعونيين في أنطلياس بثلث الكلفة العادية، وحين انقطعت مرة الكهرباء عن هذا المكتب، اختفى أبو نعيم ساعتين ليعود حاملاً غالوني مازوت ورواية عن كيفية إقناعه صاحب محطة الوقود التي قصدها سيراً بتقديم الوقود تشجيعاً للشباب في نضالهم، هؤلاء الشباب الذين كانوا يعلمون أنهم سيجدون الحل عند أبو نعيم مهما كان مطلبهم. ورغم الحزن الذي حل أمس عنيفاً في منزل أبو نعيم، فإن الشباب هربوا أكثر من مرة بذكرى لطيفة إلى الضحك: مرة أبلغ أبو نعيم عائلات المعتقلين الذين تقرر الإفراج عنهم بكفالة مالية أنه لن يخرج نعيم قبل تدبر جميع الأهالي الأموال لإخراج أبنائهم، فيما كان أصدقاء العائلة يعلمون أن أبو نعيم لا يملك المبلغ الضروري لإخراج ابنه.

> قدرة استثنائية على تقريب وجهات نظر الشباب

> تنبه العونيون أمس إلى عدم قيامهم بواجبهم في تكريم الياس عون

مارك شقير، الذي كاد يضرب رفيقه مرة لتدفيعه أبو نعيم ثمن بطاقة الدخول إلى سهرة عونية، لن يكون اليوم مع رفاقه في وداع أبو نعيم. لا هو ولا جو شلهوب وزياد نجار وطوني عتيق وكميل حرب وجانو شلالا وسامر بشعلاني وآخرون من أهل بيت أبو نعيم اضطروا إلى الهجرة، لكنهم أمس، أمس فقط انتبهوا إلى ما تركوه خلفهم.

دائماً كانت العلاقة بين الشباب وأبو نعيم تبدأ باعتبارها علاقة مع أبو نعيم شقيق الجنرال وتتحول بسرعة غريبة إلى علاقة مع أبو نعيم أبو نعيم. ويعترف الشباب المؤسسون للتيار الوطني الحر بأن معرفتهم بالجنرال كانت ثانوية جداً حتى عام 2005، فكانوا يرونه من خلال أبو نعيم. وقد فوجئوا مراراً حين تلمسوا الفرق بين الجنرال من جهة والانطباع الذي كونوه عنه نتيجة إسقاطهم صفات أبو نعيم عليه من جهة أخرى. وكانوا يزدادون إعجاباً بأنفسهم حين يرون شقيق زعيمهم لا يسعى خلف الزعامة. شقيق زعيم يقصد مركز الضمان بنفسه ويرفض واسطة نائب لتوفير الدواء ويترك سيارته يوم 14 آذار 2005 عند نهر الموت ليسير مع المواطنين حاملاً طول الطريق علماً ولافتة. هؤلاء الشباب تنبهوا أمس إلى أن الأخ الأكبر توفي بعد خمس سنوات على عودة الجنرال من المنفى بات لتيار أبو نعيم خلالها أكثر من 25 نائباً في المجلس النيابي، ولم يُكرم.

اليوم، حين سيجتمع العونيون عند الساعة الثالثة في كنيسة مار يوسف ـ حارة حريك لوداع وجههم الحلو، سيكون معهم رفيق مسيرة أبو نعيم والعونيين، الجنرال نديم لطيف. يمكن مَن اشتاق البكاء على كتف أبو نعيم إيجاد مكان لدموعه على إحدى كتفي الوجه الذي لا يقلّ جمالاً عن وجه أبو نعيم. وفرص تكريمه لا تزال سانحة.

بيت النخوة مستمر

قبل بضعة أسابيع راح نعيم عون يبدو مشتتاً. كانت غالبية الأصدقاء تعلم أن عمر أبو نعيم لا يساعده في مقاومة السرطان، ويلاحظون أن صديقهم يعود غالباً من تشتته ليذكر شيئاً عن حالة أبيه، لكنهم لم يعتقدوا البتّة أن حالة نعيم سببها والده.

أمس فقط، تنبهوا. كان نعيم الواقف أمامهم يدقق في تفاصيل اليومين المقبلين ويردّ على الاتصالات، هو غيره نعيم الذي عرفوه منذ أكثر من عقدين. هو اليوم نعيم من دون أبو نعيم. وهذا ليس بالأمر السهل: سيفتقد عطف الأب طبعاً لكنه سيفتقد أيضاً وأكثر لمن يناقشه بذكاء، يقنعه بالتروي، يساعده في جمع الشباب في منزله، يرطب الأجواء بينه وبين آخرين كثر من بينهم الجنرال ميشال عون نفسه.

ابن أبو نعيم الذي تعلم من والده أن الإعلام لا يصنع زعيماً، اختار مثله عدم الانبهار بالمال، كما اختار الوضوح في العلاقات السياسية. وعلى طريقة أبو نعيم، حاول الابن أكثر من مرة جمع رفاقه المتخاصمين لتقريب وجهات نظرهم والبناء على ما يجمعهم. وحين شاهد كثيرين يهرعون لتقاسم فتات السلطة، فضل النأي بنفسه فابتعد نحو ثلاث سنوات ريثما يهدأ التسونامي. وفي وقت حساس بالنسبة إلى التيار الوطني الحر، كان نعيم يدرس مع أبو نعيم الخيارات المتاحة أمام التيار والوسائل الفضلى لإقناع العماد عون بمأسسة الحالة العونية. ونتيجة شعوره بمسؤوليته تجاه جيل نما بين يديه، كان أبو نعيم أكثر الملحين على الجنرال من جهة وعلى شبابه من جهة أخرى لتوطيد علاقتهم بعضهم ببعض في سبيل بناء حزب قادر على الاستمرار.

اليوم ازدادت المسؤوليات الملقاة على عاتق نعيم. فالمنزل الصغير حيث تعزف شقيقته جانين على البيانو، سيبقى المقصد الرئيسي لكل عوني حقيقي غاضب وكل عوني منتفض وكل عوني حردان و... كل عوني مبتهج. وسينبغي لنعيم ملء الفراغ، على الأقل حتى بروز أبو نعيم آخر.

المشهد السياسي

برّي: السين ـ سين هي النفط السياسي للبنان

لولا مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري إلى تحريك لقاء الأربعاء النيابي، لكان المشهد السياسي الداخلي قد راوح عند جمود المؤسسات والمواقف اليومية المتأرجحة بين تقدم المسعى السوري ـ السعودي أو مراوحته مكانه

حرّك رئيس مجلس النواب نبيه بري الجمود الداخلي، بنشاط لم يرتق إلى استئناف عمل المؤسسات، بل حمل اتجاهاً إلى فتح مبنى البرلمان هذا الشهر، إذ عاود أمس، بعد طول انقطاع، لقاء الأربعاء النيابي، ونقل عنه من التقاهم عزمه على الدعوة إلى جلسة تشريعية قبل نهاية الشهر الجاري إذا ما توافرت المشاريع الكافية لجدول الأعمال، وإلا فستكون جلسة أسئلة وأجوبة. وشدد على زيادة تفعيل عمل المجلس واللجان النيابية في كل المجالات.

وفي اللقاء الذي اقتصر حضوره على 18 نائباً، لم يكن بينهم أي ممثل للقوات اللبنانية والكتائب، شدد بري على ضرورة حماية مسيحيي المشرق ودورهم، وعلى «دور لبنان في حمل هذه المسؤولية، لأن تعزيز وضع المسيحيين في الشرق هو حماية للتنوّع الذي تمثله المنطقة والذي يمثل النقيض لمشروع إسرائيل العنصري».

ونقل عنه النواب أمله أن يكون الشهر الجاري شهر التحول إلى الأمام، داعياً إلى «التقاط الفرصة اليوم لأنها لا تتوافر ولا تتكرر دائماً». وقال: «علينا أن نستثمر في النفط السياسي المتمثل في المبادرة السورية ـ السعودية، وكذلك النفط الطبيعي من خلال المبادرة إلى استكمال الخطوات اللازمة في هذا المجال بعدما أقرّ القانون في مجلس النواب منذ أشهر بسرعة قياسية».

كذلك كان موضوع النفط الطبيعي أول بند في بيان لكتلة التحرير والتنمية التي اجتمعت أمس برئاسة بري، حيث رأت أن «عدم وضع قانون النفط الذي أصدره مجلس النواب موضع التطبيق، إنما يذكر بالسياسات الحكومية التي أدت إلى استمرار هدر مياه الليطاني وتأجيل تنفيذ هذا المشروع طوال نصف قرن»، مشددة على «أن استثمار لبنان لحقوقه في مخزوني النفط والغاز والمبادرة إلى ترسيم حدوده البحرية، يمثلان واجباً وطنياً ومهمة اقتصادية ملحّة».

وفيما لم يصدر عن رئيس الحكومة سعد الحريري الموجود في «زيارة خاصة» في السعودية منذ 29 الشهر الماضي، إلا إعلان زيارته أمس للأمير الوليد بن طلال، واتصاله برئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس والنائب ميشال عون، معزّياً كلاً منهما بوفاة شقيقه، نقل موقع «ناو ليبانون» عن مصدر مقرّب من رئيس الجمهورية أن الحوار السوري ـ السعودي «بلغ مرحلة متقدمة من التفاهم على إيجابيات كثيرة وعلى ثوابت مهمة»، موضحاً أن ما تحقق لم يدخل في التفاصيل اللبنانية الدقيقة، واقتصر على «توفير إطار عام يساعد اللبنانيين على الدفع قدماً في اتجاه التوافق الداخلي بعدما تحقق الهدوء والاستقرار».

وأكد المصدر أن «حلقة ضيقة للغاية» مطّلعة على نتائج هذا الحوار، من خلال محاولة استمزاج آراء بعض القيادات المعنية ببلورة الحلول، «إذ يصار إلى إطلاع رئيس الجمهورية على بعض الأمور بحيث تعطى له طمأنات حيال هذه النقطة أو تلك، وفي الوقت عينه تبعث رسائل واضحة إلى رئيس الحكومة للتداول معه في شأن هذه المسألة أو تلك، كما تعطى للسيد حسن نصر الله طمأنات معينة حيال مسائل تهمه، وكل ما زاد على ذلك من أنباء تتحدث عن اطلاع فلان أو فلان على فحوى الاتصالات الجارية فهو من المبالغات التي لا صلة لها بالحقيقة وبمجريات الأمور بأي شكل من الأشكال».

وتوقع المصدر «أن تشهد الأيام الطالعة حراكاً إضافياً من كل الأطراف ومزيداً من الانفتاح على المستوى الداخلي يؤكد حرص الجميع على المضي قدماً على طريق بلوغ الحوار الجاري خواتيمه الإيجابية». ورأى أن قرار الرئيس الأميركي إيفاد سفير جديد إلى دمشق «إنما يحمل في طيّاته إشارة واضحة إلى الرغبة الأميركية في تسهيل الأمور على مستوى حلحلة الأزمة اللبنانية، إضافة إلى رغبة الإدارة الأميركية في

> **حزب الله ومصادر بعبدا متفائلون بالتسوية والمستقبل يرفض الاستسلام أو الشروط المسبقة**

تعزيز قنوات التواصل المباشر مع القيادة السورية».

كذلك أكد الوزير حسين الحاج حسن أن الاتصالات السورية السعودية «جدية وحقيقية وبلغت مرحلة معينة»، وأن عدد المطلعين على تفاصيل ما يجري «أقل بكثير من المتكلمين عنها». وقال إن «البعض من خلال حديثه عن التسوية يعبّر عن رغبات لا عن معلومات»، متهماً «الأميركيين وبعض الأطراف الإقليمية والمحلية» بأنهم «يعملون على وضع العقبات أمام عجلة التسوية». وحمّل فريق 14 آذار «كامل المسؤولية عن تعطيل البلد»، مؤكداً أن فريق المعارضة السابقة «جاهز لتلبية أي دعوة لمجلس الوزراء فوراً وإنهاء ملف شهود الزور عبر إحالته على المجلس العدلي أو التصويت عليه إذا تعذّر الوفاق».

وحضر المسعى السوري ـ السعودي، كأحد أطباق غداء في بنشعي ضمّ النائب سليمان فرنجية وسفير سوريا علي عبد الكريم علي، الذي أعرب عن أمله «أن تكون هذه الأيام حاملة للتوافق اللبناني ـ اللبناني، وتظهر منه النتائج الطيبة للجهود التي بذلت، سواء بين الأفرقاء في لبنان أو من خلال المسعى السوري ـ السعودي». وأبدى تفاؤله بوعي اللبنانيين، مواطنين ومسؤولين «في حفاظهم على النسيج الوطني وعلى بنية المؤسسة العسكرية وعلى بنية التكامل بين الجيش والشعب والمقاومة».

لكنّ الحديث عن تقدم المسعى، قابله عند الوزير حسن منيمنة كلام عن أن كل الاحتمالات تبقى مفتوحة أمام هذا المسعى، الذي رأى أيضاً أنه «يراوح عملياً مكانه، والسبب قد يكون إما خارجياً لعدم توافر الضمانات الإقليمية والدولية وإما داخلياً بسبب تباطؤ الفريق الآخر وعدم وفائه بالالتزامات التي تعهد بها». بينما اختار عضو المكتب السياسي في تيار المستقبل مصطفى علوش، معراب، ليقول منها إن «التسوية التي يتحدث عنها فريق 8 آذار بالطريقة التي يعرضها بالتخلي عن المحكمة ليست وسيلة لدرء الفتنة بل لدعمها». وشدد «على وجوب أن تأخذ العدالة مجراها الطبيعي، أي أن يسلّم المطلوبون، بغضّ النظر إلى أي جهة انتموا، وأن يحاكموا لبلورة الحقيقة».

أما الأمين العام للتيار أحمد الحريري، فقد وجه أكثر من رسالة في جولة له في مدينة صور وعدد من قراها، حيث توجه في كل محطاته إلى لون مذهبي واحد، ثم لفت قوله عن قرية مروحين «إن هويتها المتأصلة في نفوس أهلها ستبقى عصيّة على كل المحاولات اليائسة لضربها وتغييرها»، دون أن يشير إلى من يحاول ضربها أو تغييرها وكيف، وبعد ذلك تشديده على أن أي تسوية عربية لن تكون على حساب المحكمة والعدالة، ولا باستسلام فريق لآخر، ولا باشتراطات مسبقة، «فإما أن تكون تسوية لأجل لبنان وإما لا تكون». ليختم: «نمد اليد، ولكن أين هي اليد الأخرى؟ ولماذا لا تلاقي يدنا الممدودة لإنقاذ لبنان؟ ولماذا الاستعلاء؟».

في هذا الوقت، رأى المطارنة الموارنة في بيانهم الشهري، أن التباعد بين المسؤولين «لا يحمل على الاطمئنان»، ودعوهم جميعاً «إلى رصّ الصفوف والتعاون لدرء الخطر المحدق ببلدهم»، فيما استعادت الأمانة العامة لقوى 14 آذار عبارة «كنف الدولة»، الذي دعت قوى 8 آذار إلى العودة إليه، «بشروط الدولة».

مصادر بعبدا تتحدث عن تقدم وبري يأمل بتحول إيجابي هذا الشهر (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

اليماني رقد في بيروت إلى أن «ترفع الراية على أسوار عكا والقدس»

شُيّع أمس في بيروت عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، أحمد حسين اليماني «أبو ماهر»، حيث صُلّي على جثمانه في مسجد الإمام علي بن أبي طالب في الطريق الجديدة، ثم ووري في مثوى شهداء الثورة الفلسطينية عند مستديرة شاتيلا. وشارك في تشييعه نائب رئيس المجلس الوطني تيسير قبعة، ممثلاً رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، نواب ووفود حزبية لبنانية وفلسطينية ومنظمات إنسانية وحقوقية. وألقى قبعة كلمة وصف فيها الراحل بأنه من «أصلب الرجال، وأكثرهم عشقاً لفلسطين» التي كانت «البوصلة التي بها يهتدي ويهدي الآخرين، وكانت الصراط الذي سار عليه ولم يحد عنه يوماً». وعاهده بالبقاء على العهد وعدم التراجع عن الأهداف التي ناضل من أجلها، مؤكداً أن الأجيال التي زرع فيها اليماني بذرة الثورة ستستمر بحمل الراية «حتى ترفعها على أسوار عكا والقدس».

أخبار

◄ السفارة الإيرانية: عدوان اقترح وغاب عن السمع

تعليقاً على قول النائب جورج عدوان إن السفير الإيراني غضنفر ركن أبادي (الصورة) دعاه إلى غداء في السفارة فاعتذر عن عدم تلبية الدعوة، أصدر القسم الإعلامي في السفارة الإيرانية توضيحاً، جاء فيه أنه في حديث على هامش إحدى حفلات الاستقبال، اقترح عدوان «فتح باب التعامل مع السفارة، ورد السفير بأن ما يحول دون ذلك هو موضوع الدبلوماسيين الإيرانيين الأربعة، فأعرب عدوان عن استعداده لإجراء محادثات لتوضيح هذا الموضوع، فردّ

السفير قائلاً: سوف أدرس الموضوع وأعلمك بقراري. وبعد فترة، اتصل السفير بعدوان معرباً عن الاستعداد لمناقشة موضوع الدبلوماسيين الأربعة في مقر السفارة، فأكد عدوان موافقته على ذلك قائلاً إن اليوم هو يوم السبت والاثنين سأخبرك بالموعد الذي نراه مناسباً للقاء، ومنذ ذلك الحين لم نسمع شيئاً منه».

◄ حقوق لبنان النفطية ليست أولية دولية

في وقت أكد فيه وزير الخارجية علي الشامي، خلال استقباله النائب قاسم هاشم، أهمية تضافر جهود الجميع لحماية حقوق لبنان في النفط البحري، بعد توجيهه رسالة بهذا المعنى إلى الأمين العام للأمم المتحدة، أعلن رئيس مجلس الأمن لهذا الشهر البوسني إيفان باربالیتش، رداً على سؤال لـ«الأخبار» عن تهديد الخلاف على الحدود البحرية والحقوق في حقل الغاز البحري للسلم والأمن الدوليين، إن مباحثات ثنائية أجراها أعضاء المجلس أول من أمس وشارك فيها مندوب لبنان نواف سلام. وتوصلوا إلى أن موضوع لبنان، على أهميته، لن يكون على جدول أعمال المجلس هذا الشهر، ولا يتسم بطبيعة عاجلة.

في هذا الوقت، كرر المتحدث الأول باسم الأمين العام للأمم المتحدة مارتين نيزركي نفيه أن تكون مهمة اليونيفيل تحديد الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل. لكنه أكد أن الأمم المتحدة مسؤولة «من حيث المبدأ» عن فض نزاعات الحدود إذا طلب منها حل خلاف ما أو النظر به، لكن شرط ورود طلب من الأطراف المعنية.

تحقيق

ميلاد الأرمن «دايم دايم»

يستحيل عتم الليل كتلة نار في عنجر. لا يعود للنوم مكان. يطير النعاس في ليلة ولادة المسيح «بالتوقيت الأرمني»، المصادف هذا المساء، بعد ليلة غطاس عمّت جميع المناطق. هكذا، سيصل المحتفلون ليلهم بنهارهم، بإحياء سهرة، سيرفع الكبار فيها الصلوات لمسيحهم ويفلت الصغار في الشوارع التي ستكون مفتوحة أمامهم ملعباً واسعاً من دون رقابة، ليحتفلوا على طريقتهم: مفرقعات و«برمة» على المنازل لجمع النقود أو سهرة في بيوت الأصدقاء. أي شيء يمدّهم بالفرح

نقولا أبو رجيلي ـ فريد بو فرنسيس

هذا الليلة يستعيد أرمن عنجر ـ حوش موس، تقاليد كانوا قد نقلوها من البلد الذي كانوا فيه قبل هجرتهم القسرية إلى لبنان هرباً من اضطهاد أبناء جلدتهم: جبل موس في تركيا. عادات لا تزال هي هي، رغم سنوات البعد، يعدّدها كاهن رعية كنيسة البلدة، مشدداً على اختلاف أرمن عنجر عن أرمن المناطق الأخرى. فيقول «خادم الرب» إن «أبناء عنجر ـ حوش موس يختلفون عن سواهم من أبناء الطائفة الأرمنيّة الموزعين على باقي المناطق، وذلك من خلال إحياء تقليد قديم يتمثل بالتجمّع في الساحة العامة بعد إقامة قداس الميلاد عشيّة اليوم، ثم تنطلق مجموعة من الشبان وتجول على جميع المنازل، مبشّرة بولادة السيد المسيح». في تلك الجولة، يردّد الشبان «تراتيل دينيّة ويبقون إلى ما بعد منتصف الليل، على أن تنتهي الجولة في باحة الكنيسة، حيث يتجمّع الأهالي مجدداً لتبادل التهاني وتناول الحلويات المصنّعة على الطريقة الأرمنيّة».

ثمّة عادات أخرى، تعدّدها إسكوهي تشجّيان (85 عاماً)، فتعود بالذاكرة إلى عشرات السنين، وتحديداً إلى «عمر 15 عاماً، عندما هُجّرنا من تركيا إلى لبنان». وتقول بابتسامة شاحبة تشي بالحنين «كانت ليلة الميلاد أجمل الليالي، إذ تضع صاحبة المنزل مقلاة معدنيّة على النار لفترة عشر دقائق، ليصبح لون قعرها مثل «قفا السعدان»، أي أحمر، وبعد إطفاء الأنوار، تصبّ المرأة المضيفة سائلاً في جوف المقلاة، هو كناية عن مزيج من مادة الكحول (في الأغلب مشروب العرق) والقليل من الملح، ومواد أخرى، إلى حين يتصاعد الدخان منها». تضيف «تترك الأنوار مطفأة عشر دقائق لتضيء بعدها». تبتسم قائلة «ع الضو، بتلاقي كل الوجوه سوداء». والغاية؟ «إدخال الفرح إلى نفوس الشبّان والشابات، الذين يتبادلون عبارت السخرية، لما تحمله وجوههم من ألوان مختلفة».

للصغار أيضاً عاداتهم في هذه الليلة، منها ما هو ساري المفعول إلى الآن، ومنها ما اندثر. هنا، يسترجع جوزف كجدريان (45 عاماً) «إيام الطفولة»، حينما كان يجوب والفتية الشوارع «طارقين أبواب البيوت لجمع النقود والهدايا المتنوعة، بواسطة أكياس صغيرة مصنوعة من النايلون والخيش، نربطها بحبل طويل ونرميها على شرفات البيوت أو داخلها عبر الشبابيك والأبواب، وننتظر الهدية». يستدرك كجدريان ضاحكاً «كان البعض يضع

أدوار نمطيّة للمرأة تلامس الاستعباد

فاتن الحاج

«ليس لديّ جارور لا يفتحه الأولاد». هكذا، تبحث الأم من وقت لآخر عن عزلة ضرورية تمنحها الابتعاد عن أولادها لبعض الوقت وتساعدها على معاودة الاتصال بهم بصورة أفضل. هذه الخصوصية أو الحميمية تتحدث عنها الأستاذة المساعدة في قسم علم النفس في الجامعة اللبنانية د. منى فياض كمظهر من مظاهر التغيّرات التي تطرأ بوتيرة متسارعة على العلاقة بين الجنسين.

وفي ندوة للمجلس النسائي عن واقع المرأة في الأسرة والمناهج والكتب المدرسية، أشارت فياض إلى الصورة النمطية للأمومة التي تلامس القداسة ويتطلب التزامها بأسرتها تضحيات تصل إلى درجة نكران الذات، فيصبح مصدر سعادتها سعادة عائلتها وأولادها، لا تحقيق رغباتها الذاتية، فهي تشعر بأنّها تحقق ذاتها من خلال أولادها، وليس غريباً أن تهمل الأم نفسها بعد الزواج والإنجاب وتهمل زوجها وعلاقتها به. لكن المفارقة التي تسجلها فياض هي أن يناط بالمرأة تقليدياً، أي أضعف الحلقات وأدناها مرتبة في المجتمع، المسؤولية الأكبر والأصعب، إذ ليس عليها الحفاظ على الأسرة فحسب، بل على الهوية الجماعية وحراسة التقاليد أيضاً. ومع ذلك لا تخفي الباحثة أنّ الوضع يتغيّر عند بعض الفئات الحديثة، فيصير «الكوبل» علاقة كثيفة وحميمة وحصرية بين اثنين، إذ يأتي الأطفال كمكمل لهذا الاتحاد لكي يتحول إلى أسرة. وصار الطفل ثمرة حب ومصدر توازن نفسي وعاطفي، من دون أن يلغي أنوثة المرأة وعنايتها بنفسها وجسدها.

هكذا، رأت فياض أنه تجري حالياً إعادة النظر في وظيفة المرأة وإعادة الاعتبار للقيم الأنثوية التقليدية أي الأمومة غير العدوانية، إذ لم تعد الحدود بين الجنسين تراتبية، فالواحد هو الآخر وليس الواحد قبل الآخر أو بعده. لكن، لماذا لا تزال الأدوار النمطية للمرأة والرجل سائدة في الأسرة اللبنانية

> **«الكوبل» علاقة حصرية بين اثنين والأطفال مكملون لهذا الاتحاد**

ولدى السياسيين وبعض المثقفين؟ ترى رئيسة المجلس النسائي اللبناني د. أمان كبارة شعراني أننا «لا نزال نربي أولادنا في الكتب المدرسية على أساس الأنماط التقليدية، والضغط يبدأ من تغيير الكتب وإنتاج أجيال لا تميز بين الأنثى والذكر في الحقوق والواجبات والأدوار». وسألت: «لماذا نؤلف كتباً ونجددها إذا لم تكن قائمة على مبادئ أساسية للتغيير والتطور التكنولوجي والاجتماعي؟».

أما د. فهمية شرف الدين، رئيسة الهيئة اللبنانية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، فلفتت إلى أنّ أسئلة من نوع أين تعمل النساء؟ ماذا تتعلم الفتيات؟ كافية لرفع الغطاء السميك الذي يغلف الاستعباد والتهميش للمرأة اللبنانية، ويكفي أن «نتذكر معركتنا مع قانون الكوتا، المساواة في قانون الجنسية، إصدار قانون تحريم العنف الأسري والأهم قانون مدني للأحوال الشخصية».

نشاط واقعيّ يتوّج تحركاً إلكترونيّاً: شباب طرابلس يصوّرونها «ع الماشي»

طرابلس ـ أمل ديب

من وراء عدساتهم، دخل شبّان وشابّات من طرابلس شوارع مدينتهم مصوّرين «ع الماشي» ناسها وأماكنها، فكان النتاج معرضاً جماعياً فوتوغرافياً للهواة يستضيفه قصر نوفل حتى اليوم الخميس بدعوة من «أصدقاء قصر نوفل».

الحكاية بدأت منذ أكثر من 5 سنوات على موقع «الفايسبوك». فتح بعض الشباب مجموعة «نحن نحب طرابلس»، في محاولة لجمع شباب المدينة ومحبّيها وتبادل الحديث عن واقعها بعيداً عن النقاشات السياسية الضيّقة.

وبدأ بعض أفراد المجموعة بإضافة صور عن طرابلس، ما فتح نقاشات متشعّبة عن مشاكلها ودور الشباب في إيجاد حلول لها. ومع وصول عدد أعضاء المجموعة إلى أكثر من 4 آلاف، ونزولاً عند رغبة الشباب في القيام بنشاط فعلي يتوّج النشاط الإلكتروني، أطلق مشروع «صوّر ع الماشي» الذي استدعى نشوء جمعية تحت اسم «نحن نحب طرابلس» لتأطير العمل والحصول على تمويل.

هكذا، دأب الشباب منذ نحو سنة على دخول الأزقة والشوارع المنسيّة، حتى تلك التي يروّج أنّها «خطرة» مثل «باب التبانة» و«جبل محسن»، حاملين كاميراتهم لتلتقط مشاهد لمدينة لا يُنشر عنها الكثير من الصور الجميلة.

يشرح المنسّق العام للجمعية طه ناجي أنّ المعرض أقيم بعد اقتراح «أصدقاء قصر نوفل» الذين شاركوا في جولات «صوّر ع الماشي»، تقديم التجربة ضمن إطار «موسم الشتاء الثقافي». عندها بدأ العمل على اختيار عدد من بين آلاف الصور التي وضعها أصحابها على «الفايسبوك»، فوصل العدد إلى 80 صورة تلقي الضوء على «طرابلس: الناس والأماكن». الناس من باعة وحرفيين وأطفال وعجزة ومتسوّلين تعجّ المدينة بضحكاتهم ودموعهم، والأماكن من أزقة وخانات منسيّة في التاريخ والجغرافيا، ومعالم أثرية وسياحية مهملة ومهمّشة.

«حين التقطت صورة في قلعة طرابلس، شعرت للمرة الأولى بأن هذا المكان لي»، يقول نزار نجّار، المشارك في المعرض، مشيراً إلى أنّ التجربة جعلته يعي انتماءه إلى المدينة. هذا المشروع أيضاً جعل مراد عيّاش يتعرّف إلى ابن مدينته الذي يقطن في أحياء لطالما مرّ بها وتساءل عن حال ناسها. ومثلما تنقل الشباب في المدينة ليكتشفوها بأعينهم الثاقبة، سيتنقّل المعرض بين أماكن أخرى في لبنان ليرسم صورة طرابلس كما يراها شبابها.

صور الشباب مدينة «لا ينشر عنها غالباً صوراً جميلة» (الأخبار)

الزلابية رمز عيد الغطاس (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

هرّة صغيرة أو جرو كلب داخل الكيس، ولا يمكن تصوّر رد فعل الأولاد بعد فتح الأكياس التي تخرج منها الحيوانات مذعورة».

ينتهي صخب الليل ولا يأتي الصباح باكراً، فالنعاس يكون قد غلب على المحتفلين. لكن، لحظة الصحو المتأخرة، يعود الناس فيتزاورون ويتبادلون عبارات خاصة بالمناسبة من مثل «ولد المسيح وأصبح جسداً» و«لك ولنا البشارة». هكذا، ينتهي اليوم الطويل ولا ينتهي الفرح.

ليل عنجر وصباحها لا يختلفان بالبهجة عن ليل معظم المسيحيين، ولا سيما الموارنة، والذين احتفلوا أمس بعيد الغطاس. فأجواء السهر نفسها والعادات أيضاً. لكن، ماذا بقي من هذه

> **ليل عنجر وصباحها لا يختلفان بالبهجة عن ليل معظم المسيحيين**

التقاليد؟ ربما الزلابية فقط، وهي عجين يقلى ويغطّس بالسكر، ومن تنويعاته «العوّامة»، تقول فدوى بيطار من منطقة زغرتا. ليل أمس، انهمكت بيطار بإعداد الزلابية «الحلوى التقليدية التي نصنعها كل عام في عيد الغطاس، الذي تكون فيه عادةً كل الأشياء مقدسة». بعد الزلابية، تبدأ السهرة العائلية، على «أن تسبقها إقامة الصلوات في البيت أو الكنيسة، لا فرق». يستمر السهر حتى منتصف الليل «ونخرج بعدها إلى الشرفة متضرعين الى الله كي يتشفع بنا وبعائلاتنا».

وتروي سليمة مخول (70 عاماً) ما يجري هذه الليلة «التي يمر فيها السيد المسيح بين الأحياء والمنازل، فترى كل شيء على وجه الأرض ينحني عند منتصف الليل، ومهما كان الطقس عاصفاً، فهو يصبح دافئاً جداً وتنقشع الغيوم وتظهر النجوم في السماء، كذلك تصبح المياه مقدسة على وجه الكرة الأرضية، ومن يرغب في اكتساب قدسية المناسبة، عليه أن يشرب من مياه النبع، أو يستحمّ في أي مكان فيه ماء». ويردد المعمّرون في القضاء روايات عجائبية عن الليلة التي يطلق عليها أيضاً اسم «ليلة القدر»، ويؤمن بها أبناء مختلف الطوائف، فيعتقدون أن الأشجار تسجد منتصف الليل. وهنا، يروي نديم شاهين، ابن التسعين عاماً، سبب تسمية الليلة «ليلة القدر»، فيقول «إن راعياً أوى إلى منزله متأخراً، فربط بقرته على طرف شجرة منحنية، ولم يكن يعرف حينها أنها ساجدة لمرور السيد المسيح في هذا الوقت، وعندما استفاق في الصباح الباكر وجد الشجرة منتصبة، والبقرة معلقة على أحد أغصانها». ويروي معمّر آخر أن امرأته «علّقت في أحد أغصان الشجرة كيساً مملوءاً بلبن البقر لتصفّي المصل منه، وعندما أتت في الصباح لتتفقده وجدت أن الكيس الأبيض قد تحول لونه الى بني قاتم بفضل الوحول التي كانت على الأرض، عندها أدركت أن الشجرة قد انحنت للمسيح».

لكن، مع ذلك، لم يبق إلا القليل من العائلات التي تحيي عيد الغطاس «على أصوله، وخصوصاً إعداد الزلابية»، تقول المرأة. ويعود السبب إلى أن معظم العائلات تلجأ اليوم إلى شراء هذه الحلوى من المحال التي باتت واجهاتها في مثل هذا اليوم مكاناً لعرض الزلابية فقط، دون غيرها. ناديا ناصيف، واحدة من النساء اللواتي لم يحملن معهن إلى منازلهن تقليد صنع الزلابية. تقول «أنا لا أصنع الزلابية في المنزل، لكن جدتي تصنعها لنا كل عام». تكمل «أصبحت الزلابية تقتصر فقط على المعمرين في البلدة، أما نحن فلم نتقن صنعها».

نفايات «الشقيف» إلى تلال كفررمان

كامل جابر

«تعهدت شركة «الجنوب للخدمات والمقاولات» تأمين مكب بديل لنفايات قرى وبلدات اتحاد بلديات الشقيف، لكن ضمن شروط صارمة وأكثر جديّة من سابقاتها، ومن المفترض أن يبدأ العمل بالاتفاق الجديد قبل نهاية الشهر». يقول رئيس اتحاد بلديات الشقيف الطبيب محمد جابر، لافتاً إلى أن «الخطة الجديدة للتخلص من النفايات سيلحظها المواطنون بطريقة فعّالة، ولن نتهاون قيد أنملة في هذا الملف».

لا ينفي جابر أنّ قضية جمع النفايات والتخلص منها شابتها فوضى عارمة العام الفائت «وكان أداء الشركة دون المستوى المطلوب، لكن شروطنا المحكومة بمفاعيل قانونية كانت واضحة هذه المرة، ومقترنة بأسطول جديد من الآليات، وعدد مضاعف من العمال».

بلدية كفرتبنيت، صاحبة مكب النفايات، كانت قد أمهلت الشركة المعنية بجمع نفايات اتحاد بلديات الشقيف إلى 2010/12/31 للامتناع عن استخدام المكب مجدداً، وأبلغت قرارها المتخذ بإجماع أعضاء المجلس البلدي، بعد «معاناة طويلة من آثار المكب وروائحه» إلى رئاسة الاتحاد والبلديات المنضوية فيه، مع العلم أن بلدية كفرتبنيت كانت تتقاضى نحو 250 مليون ليرة لبنانية أجرة سنوية، ثم تضاعف هذا المبلغ في العام المنصرم؛ بيد أن احتجاجات الأهالي، وخصوصاً أهالي بلدة أرنون، جارة كفرتبنيت، وبلدات مرجعيون والقليعة وبرج الملوك في المقلب الشرقي لنهر الليطاني، ولا سيّما عندما كان يشتعل المكب وتغطي سحب دخانه فضاءات هذه البلدات، جعلت بلدية كفرتبنيت تحسم خيارها أخيراً بإقفال المكب «إلى غير رجعة».

من الواضح أنّ أمر نقل المكب من تخوم بلدة كفرتبنيت، إلى التلال الشرقية لبلدة كفررمان (جارة النبطية وكفرتبنيت) بات محسوماً، وخصوصاً بعدما أبلغ رئيس بلدية كفررمان كمال غبريس أعضاء المجلس البلدي وفعّاليات البلدة أن البلدة يمكن أن تستفيد من وجود معمل للنفايات يعود عليها بما لا يقل عن مليار ليرة سنوياً، مع العلم أن المبلغ الذي كانت تحصل عليه بلدية كفرتبنيت هو نحو 400 مليون ليرة، لذلك يتردد أن يكون المبلغ المقرر دون سقف النصف مليار ليرة لبنانية.

ولأن اتحاد بلديات الشقيف باشر إنشاء معمل لتدوير النفايات قرب وادي الكفور، ويتطلب ذلك نحو 18 شهراً قبل مرحلة التجربة، فإن الفكرة المطروحة في كفررمان لن تتعدى كونها مطمراً مؤقتاً للنفايات «لكن بطريقة مدروسة تسبقها عملية فرم للمواد العضوية قبل طمرها، من خلال معمل بسيط». بحسب رئيس الشركة علي عياش.

ويلفت عياش إلى أن الشركة ستعمل بصيغة أكثر جدية هذه المرة، وخصوصاً «بعدما استقدمنا أسطولاً من المعدات والآليات من السويد، لم يزل على متن البواخر في عُرض البحر، يفترض أن يحسن من الأداء بالتعاون مع الاتحاد والبلديات، ونتوقع إيجابية لافتة خلال هذا العام، على نقيض ما جرى في العام الفائت، حيث خضعنا لكثير من الابتزاز الذي حتّم علينا خسائر كبيرة، واضطرّنا إلى تقديم خدمات ناقصة لم تراعِ الازدياد السكاني والعمراني».

المعمل الجديد

باشر اتحاد بلديات الشقيف تشييد الأبنية الجديدة لمعمل النفايات الذي طال الحديث عنه أكثر من عشر سنوات، على قطعة أرض تبلغ مساحتها 12 دونماً، اشتراها الاتحاد بنحو 300 ألف دولار أميركي، في محلة وادي الكفور غربي مدينة النبطية؛ وقد بلغت كلفة تأهيلها نحو مليار ليرة من صندوق الاتحاد. وتجري عملية البناء بتمويل من الاتحاد الأوروبي، الذي قدم مبلغ مليون و300 ألف يورو، صُرفت منها نحو 300 ألف يورو على الدراسات.

ويؤكّد رئيس الاتحاد محمد جابر أن وزارة التنمية الإدارية وعدت بتقديم مبلغ 700 ألف يورو للمرحلة الثانية، وتتضمن تركيب المعدات والأجهزة «ومن المقرر أن نبدأ بتجربة المعمل بعد 18 شهراً من اليوم».

> **يتطلب إنشاء معمل النفايات 18 شهراً قبل مرحلة التجربة**

> **ستجري عملية طمر النفايات في كفررمان بعد فرم المواد العضوية**

تعال ندخّن يا حمزة*

أحمد محسن

ضحكوا عليّ في الخامسة صباحاً. قالوا لي، تعال، حمزة عاد من بلجيكا. تعال نفاجئه. قلت في نفسي، وأخيراً، بعد عامين عاد الغريب إلى الغريب. ستجتمع وحدتي بوحدة صديقي. لم أكن ذاهباً إلا إلى موته. ضحكوا عليّ.

رقدت الصدمة على وجهي. انفلشت ثم ضاقت المسافة مع الموت أكثر. الآن أشعر كم هو قريب وقد صار على مقاسي تماماً. أضيع بيني وبين ظله فإخالني أنا الموت والظل هو أنا. أتأكد في مرآة صديقي الميت. تتسع عيناي كعيناه. يتلبد شعري كشعره. وترتجف سترتي. أغادر جسدي متجهاً إليه. الصالون ضيّق. غرفته ضيّقة. رئتي ضيّقة. الشارع الفاصل بين منزلي ومنزله ضيّق. كنا جيراناً أيضاً. صدمته سيارة في صقيع بلجيكا؟ لا. لقد قتلوه. جميعنا يعرف قاتله. قاتله في التلفاز. يتوزع على عشرات السياسيين الطاعنين في قتلنا. طردوه ويحاولون طردنا يومياً. وأنا خائف. هل أبقى مكوّماً في الزاوية، كما الآن، مذعوراً، وأنتظر؟

منذ يومين، في معرض تبادل الوحدة، قال حمزة لأحد الأصدقاء إن أحمد هو الوحيد الذي لا يتغير، وإنه يبقى الأقرب دائماً. كان يدافع عن انطوائيتي المفرطة. الأصدقاء يكسرون قلوبنا بطفولة أصواتهم إذا تذكرنا كم هي بعيدة. تطاردنا كألوان تنسحب من جحيمنا اليومي. موتهم يحسم تفوّق القواعد الطبيعية على مثيلاتها الخيالية في حالات الألم. في اللحظات الأولى للمأساة ينتصر الواقع بصعوبة. وقبل أسبوع، جاء صوته متعباً في الهاتف. كأنه تنبأ بموته مسبقاً. حين أخبرته سراً جديداً، قال لي ممازحاً: لا تظلمها، أنتَ غير صالح للحب. أنتَ عبثيّ ومدمِّر. لم يقفل الأبواب واتفقنا على أن أوافيه بالنتائج. لكني تأخرت. فاتني القطار وصدمني في آن معاً.

في غرفته، تذكرنا: ذات مرة لعبنا لعبة الموت. يومها، أجمعنا، ثلاثتنا، أنا وحمزة، وقاسم، على أني أموت أولاً. ذلك أن نفَسي قصير. وكان يضحكنا اعتقادنا أن قاسم سيصبح الأغنى بيننا. وكنا ثلاثتنا فلسطينيين. لاجئين إلى الأمل. كنا نحوك الضحك من الخيبات. أمس، من دونه، عدنا إلى طفولاتنا، كسلاحف تزحف فوق الوقت. هامات تجثو بثقلها في مساحة غير معلنة بين الذاكرة والذاكرة. فكّرنا كيف نعبر من موته إلى موتنا. بقينا، نحن الاثنين، نراوغ الدقائق. جلسنا، أنا وقاسم، أحدنا في وجه الآخر، كأننا عمودا إنارة. ننتظر، من منا ينطفئ قبل الآخر.

لا تذهب بعيداً. تعال يا صديقي. أغريك بسيجارة أخيرة، فهل تأتي؟

* حمزة شعيتاني شاب لبناني توفي في بلجيكا أول من أمس.

متفرقات

منيمنة: توسيع دروس السلامة المروريّة في المناهج

تابع وزير التربية والتعليم العالي د حسن منيمنة موضوع إدخال السلامة المرورية إلى المناهج بنحو موسع، وعقد لهذه الغاية اجتماعاً مع اللجنة المكلفة إعداد مشروع لهذا الهدف من المركز التربوي للبحوث والإنماء والجمعيات المعنية، واطلع منهم على مسودة المشروع التي تتضمن تصوراً كاملاً وأولياً للمنهاج وللأنشطة المواكبة له في المدارس من أنشطة صفية ولاصفّية، وناقش البنود مع اللجنة وأعطى توجيهاته. وتقرر عقد اجتماع لاحق بعد خمسة عشر يوماً ليصار بعد المناقشة إلى إقرار الصيغة النهائية للمنهاج.

وعقد منيمنة اجتماعاً مع وفد من كبار موظفي مجلس الخدمة المدنية، فناقش المجتمعون مشاريع المراسيم والقوانين الموجهة من الوزارة إلى مجلس الخدمة المدنية بهدف التوسع في تفاصيلها، والاطلاع على الرؤية التي أوجبت وضعها.

الغريب: ندافع عن حقوقنا المسلوبة

ردّ شيخ العقل نصر الدين الغريب في تصريح، على رئيس لجنة الأوقاف في المجلس المذهبي الدرزي القاضي عباس الحلبي من دون أن يسميه، يشأن ما تناوله الأخير في موضوع دار الطائفة الدرزية. وقال «من كلفكم بناء «مول» في دار الطائفة من دون مشورة مشايخها وأبنائها؟» ورأى أن «ما ذكر عن العقار 2046 من وثائق وقرائن قدمتها جمعية التضامن الخيري في بيروت، تكفي لدحض ما ورد على لسان أولئك، أما قوله إن لا علاقة لنفوذ زبائنيتة فهو مرفوض لأن كل ما يعملونه ويخططون له هو بأمر أولئك الزبائنية ومن باب مساعدته».

تابع الغريب «إننا لا ندافع عن دروز بيروت وحسب، بل عن أنفسنا وكرامتنا وحقوقنا المسلوبة هنا وهناك. وكنا نتمنى التريث والتفكير بخطورة ما يزمعون القيام به في أجواء عامة لا تبشر بالخير حيث ننظر جميعاً بقلق لما سيحدث».

تقرير

خطف عجوز من منزله بقوة السلاح

خطفٌ مسلحٌ في تبنين، شبان دخلوا عنوة إلى منزل العبد علي عون، ضربوا زوجته وكبلوها ثم خطفوه إلى جهة مجهولة، فيما تقول الزوجة إنها تعرف الخاطفين. من جهة ثانية، سُجل اختفاء فتاة قاصر، فاعتبر الأمر عملية خطف، لكنها عادت بعد ساعات إلى منزل ذويها

بعض الخاطفين كانوا يترددون إلى بلدة المخطوف (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

تبنين ــ **داني الأمين**

جريمة خطف مسلّح، حدث للمرّة الثانية للأسرة عينها في بلدة تبنين الجنوبية. أقدم شبّان مسلّحون الساعة الحادية عشرة والربع ليلاً الى أحد أحياء البلدة القديمة، في مكان يبعد عشرات الأمتار عن السرايا الحكومية. دخلوا عنوة الى منزل العبد علي عون (70 عاماً) بعد خلع الباب، ومن ثمّ التهجّم على زوجته، وضربها بمسدّس حربي وتلثيمها وربط يديها بواسطة عيدان بلاستيكية، تستخدم عادة لربط المساجين، ثم ربط رجليها بلاصق بلاستيكي.

زوجة المخطوف قالت «لقد ربطوا زوجي بعدما ضربوني على رأسي ثلاث مرّات بمسدّس حربي، وقالوا لي المرّة المقبلة سنمسحكم مسحاً بلهجة بعلبكية»، وأضافت «كان عددهم كبيراً، قد يكونون سبعة أو عشرة أو أكثر. فرّوا هاربين بسياراتهم بعد خطف الزوج». فيما قال أهال من تبنين إنهم شاهدوا سيارتين: الأولى بي أم (X5) والثانية مرسيدس، وكانتا تمران بسرعة جنونية، ويعتقد أنهما تقلان الخاطفين.

يُرجح أن يكون الحادث مرتبطاً بخلاف مالي بين الخاطفين ونجل المخطوف م. عون، ويقول شقيقه مصطفى «كان قد استدان منهم مبلغاً مالياً، لكنّهم يحاسبوننا نحن». هذا الشقيق البالغ من العمر 20 عاماً تعرض للخطف في شهر رمضان الماضي. قال «لقد حضروا حوالى الساعة الثالثة ليلاً وكنت عائداً الى منزلي، فوجدتهم أمام المنزل فقيّدوني ووضعوني في سيارة وانطلقوا بي الى منطقة البقاع، وكانوا ينقلونني من قرية الى قرية كل يوم، الى أن تدخّلت جهة سياسية لإطلاق سراحي».

أسرة عون تعرف عدداً من الخاطفين جيداً وتعرف أسماء المشتبه فيهم، اثنان منهم من عائلة ك. ومن بلدة تل الأبيض.

إذاً، لقد شهدت تبنين عملية خطف عجوز لأن ابنه استدان مالاً، والأخير فرّ من البلدة قبل نحو شهر، ومن بين مدينيه اثنان من آل ك. المرجّح أنهما شاركا في عملية الخطف الأخيرة».

ويعمل م. عون بالتجارة في محل في بلدة بيت ياحون، وبحسب مسؤول أمني فإن «زوجته أوقفت قبل ثلاثة أشهر في مخفر عين إبل بجرم شيك بدون رصيد وقد أطلق سراحها في ما بعد.

متابع للقضية قال إن «المبلغ المالي المطلوب من م. عون كبير ويزيد على 300 ألف دولار، والمتهمون بالخطف ينتمون الى عشيرة كبيرة وعجزت القوى الأمنية عن ملاحقتهم وتوقيفهم».

بعد عشر دقائق من حادثة الخطف الأخيرة، أبلغت القوى الأمنية بحسب زوجة المخطوف، التي قالت إن «الدولة وأجهزتها الأمنية لم تفعل لهم شيئاً حتى الآن، رغم علم الأجهزة بأننا مهدّدون، والمجرمون كانوا يترددون دائماً الى البلدة، ودخلوا منزلي فجأة بعد خلع الباب. وبعد ذهابهم أقفلوا الباب وكسروا المفتاح وسرقوا الهاتف الخلوي الذي كان بجانبي، ولم تستغرق عملية الخطف أكثر من 5 دقائق، ومن ثم حاولت فكّ قيودي فاستطعت إزالة اللاصق عن فمي وبتّ أصرخ الى أن حضر الجيران مع ولدي مصطفى، لقد كانوا يريدون خطف ابني فوجدوا زوجي المريض الذي يحتاج الى دواء دائم، هو لا يعرف اسمه أصلاً، ومصاب بداء الزهايمر». وتذكر الزوجة أن من بين الخاطفين «رجلاً يرتدي بزّة عسكرية، نعرفه جيداً ونعرف اسمه ويدعى ب. ك. وهو عسكري متقاعد»، ويؤكد ذلك مصطفى الذي قال «إن العسكري المتقاعد شارك في خطفي وقد تقاعد قبل خطفي بثلاثة أسابيع، والخاطفون الذين نعرفهم أقفلوا هواتفهم الخلوية ولا اتصال معهم حتى الآن»، وتضيف الزوجة إنه «قبل يومين من حادثة خطف زوجي، حضر عدد من الخاطفين الى أمام المنزل وطلبوا رؤيتي فقلت لهم لا أستطيع فعل شيء». ويقول أقرباء المخطوف إن «بعض الخاطفين كانوا يتردّدون الى البلدة، وقد رأيتهم قبل أيام هنا، ولم تفعل الأجهزة شيئاً للقبض عليهم»، لكن مسؤولاً أمنياً أوضح لـ«الأخبار» أن «الخاطفين ينتمون الى عصابة، وهؤلاء من الصعب القبض عليهم، وقد حضرت القوى الأمنية الى مكان الحادث بعد علمها بعملية الخطف ونظّمت محضراً لا يزال مفتوحاً حتى الآن، ونقوم بما يجب فعله، وقد أبلغنا النيابة العامة والجهات الأمنية المختصة».

> **الحادث الذي شهدته تبنين يعود إلى خلافات مالية بين الخاطفين وابن المخطوف**

لقطة

تناقلت الألسن خبراً عن اختطاف فتاة قاصر. الخبر المتناقل أثار جوّاً من الهلع باعتبار أنه ترافق مع حادثة مشابهة بعد اختطاف شاب من تبنين بقوّة السلاح، لكن ملابسات الحادثة ما لبثت أن بدأت تتبيّن، إذ اتضح أن الفتاة ذهبت بملء إرادتها. وكانت المواطنة هنادي ك. (35 عاماً) قد ادّعت لدى فصيلة ميناء الحصن عند حوالى الساعة العاشرة أوّل من أمس، بأن مجهولين اختطفوا ابنتها القاصر ر. د. (15 عاماً). وفور تلقي البلاغ بدأ عناصر قوى الأمن التحريّات ليتبيّن أن الفتاة القاصر غادرت منزل ذويها بعد خلاف مع عائلتها قاصدة صديقها حسين ي. الذي اصطحبها إلى منزل والدته لتقضي يومها لدى عائلته. وعلمت «الأخبار» أن شقيق حسين اتّصل بعائلة الفتاة ليخبرهم أن شقيقه أحضرها لتبيت عندهم إثر الخلاف الحاصل. وقد نفى مسؤول أمني لـ«الأخبار» ما أُشيع عن مسألة الاختطاف، مشيراً إلى أن أهلها كانوا على اتصال معها طوال فترة غيابها.

مؤتمر

الكتاب الدستوري السنوي

عقد رئيس المجلس الدستوري عصام سليمان مؤتمراً صحافياً، أمس، أعلن خلاله صدور «كتاب المجلس الدستوري السنوي 2009 - 2010».

وقد رحّب سليمان بممثلي وسائل الإعلام في رحاب المجلس الدستوري «حامي الضمانات الدستورية للحقوق والحريات، وفي طليعتها حرية الإعلام المسؤول، والتواصل مع الرأي العام من خلالكم، لأن من حق المواطن الاطلاع على واقع المجلس الدستوري».

ولفت سليمان في كلمته إلى أن دور المجلس الدستوري «هو الحيلولة دون حدوث هذه الاختلالات على صعيد التشريع، وهو دور هام جداً إذا أفسح المجال أمام المجلس الدستوري للاضطلاع به، لأن القوانين هي التي تحكم أداء المؤسسات في القطاعين العام والخاص. أما الوفاق الوطني فمحكوم بالتزام الدستور، الذي جاء ثمرة وفاق وطني، وتضمن المبادئ الميثاقية التي ينبغي التقيد بها».

وتابع سليمان قائلاً: «آلينا على أنفسنا يوم تولينا مهماتنا في المجلس في الخامس من حزيران 2009، تفعيل أدائه وتعزيز مكانته وتوطيد الثقة به، والعمل متضامنين فريق عمل همه النهوض بالمجلس الدستوري، فقررنا وضع الصراعات السياسية جانباً وعدم التأثر بها وبالانتماءات الضيقة والوقوف على مسافة واحدة من كل الأفرقاء.

واجهنا التحدي الأول في بت المراجعات والطعون التي كانت عالقة بسبب فقدان النصاب في المجلس السابق، ثم بت الطعون الناجمة عن الانتخابات النيابية في عام 2009، مع العلم بأننا تسلمنا مهماتنا قبل موعد الانتخاب بيومين فقط. وعلى الرغم من ذلك، واجهنا التحدي بما تتطلبه المواجهة الجدية والعدل والإنصاف».

(الأخبار)

اجتماع

الوجه الآخر لمحامي الموقوفين الإسلاميّين

عقد محامو الموقوفين الإسلاميين المحالين على القضاء العسكري والمجلس العدلي، اجتماعاً في مكتب المحامي نشأت فتال في طرابلس، شارك فيه: نبيه حمود، طارق شندب، إبراهيم الأيوبي، خليل عيش، خلدون الحسن، أسامة جراد شعبان وزياد عجاج. وعُرضت قضية الموقوفين الإسلاميين وضرورة بت ملفاتهم في المحاكم المحالة عليها، واستغربوا الحملة التي طاولت المحكمة العسكرية رغم متابعتها السريعة لبت الملفات المحالة عليها. وانتهوا الى إصدار بيان بعنوان «الوجه الآخر للعدالة في هذا الزمان»، جاء فيه: «انطلاقاً من قواعد العدل والإنصاف، التي وضعتها المحكمة العسكرية الدائمة نصب أعينها، برئاسة عميدها المتواضع، وعنواناً مقدساً لها، حيث كانت ملفات الموقوفين الإسلاميين تدرس لديه وما زالت تدرس بكل تجرد، والكلمة تقال بالحق إنّ القضاء العسكري في تاريخه لم يعرف استخداماً للتقنية والسرعة في دراسة الملفات والفصل بها كما هو اليوم. إنّ تلك المحكمة وضعت قواعد العدل والإنصاف والرحمة مع هيبة القضاء العسكري في أصعب الظروف في كفة ميزان العدالة من ناحية، ووجوب أن يأخذ المجرم جزاءه حسب ما اقترفه من ذنب في الكفة الأخرى من الميزان، من دون أدنى تمييز، ولو كان الإنسان ضعيفاً لا يملك إلا كرامته».

نشر البيان في الوكالة الوطنية للإعلام، وقد شدد معدّوه على أن «حق الدفاع عن المتهم كان ولا يزال مقدساً في مجتمع سليم من الاختراق المدمر للقيم لدى المحكمة العسكرية ... ولا يمكن القاضي أن يحكم على مذنب بتهمة ما من العدم، فشتّان ما بين مؤمن بالعدالة الحقّة ومنتفع بها... ودفاعاً عن الحق والحقيقة التي سعينا إليها دائماً نحن المحامين، يهمّنا أن نوضح للرأي العام في الملفات ذات الصلة بالموقوفين الإسلاميّين، أنْ لا مشكلة عالقة في ما خصهم أمام المحكمة العسكرية الدائمة ذات الصدر الرحب المتسع للجميع، محامين، موقوفين وأهاليهم... فقد تمنّى بقية الموقوفين الإسلاميين، المحالين أمام محاكم أخرى، وذويهم، لو أنهم قد أحيلوا أمام المحكمة العسكرية».

متابعة

قنبلة منزل كرامي: التحقيقات تراوح مكانها

مقدمة: بعد أربعة أيام على حادثة إلقاء قنبلة على منزل فيصل عمر كرامي، لم تبرز التحقيقات جديداً، باستثناء توقيف اثنين مشتبه فيهما، لكنهما لم يعترفا بوقوفهما وراء الحادثة

عبد الكافي الصمد

لا تزال التحقيقات الأمنية جارية لمعرفة ملابسات إلقاء قنبلة في باحة مبنى يسكنه فيصل عمر كرامي ليل السبت الأحد الماضي، أدّت إلى إصابة شخصين بجروح، لكن هذه التحقيقات تراوح مكانها لليوم الرابع، برغم التقدم الشكلي الذي حصل من خلال توقيف الأجهزة الأمنية شخصين يشتبه في وقوفهما وراء العملية، إذ تمكنت القوى الأمنية، أول من أمس، من إلقاء القبض على م.ق. و ن.ف. في أبي سمراء ـ طرابلس، واقتيادهما إلى مقر سرية درك طرابلس، حيث بوشرت التحقيقات معهما بإشراف آمر السرية العميد بسام الأيوبي.

ولا يزال التكتم هو السائد في أوساط القوى الأمنية التي تحرص على عدم كشف ما لديها من معلومات حول التحقيقات التي تجريها، وما تمّ التوصل إليه من خيوط، إلى حين اتضاح ملابسات الأمور نهائياً. وكشف مسؤول أمني مطلع لـ«الأخبار» أن أحد الموقوفين، وهو م.ق، قد «اعترف بأنه هدد بارتكاب أمر ما ضد آل كرامي، بعدما رفضوا تلبية طلبه لجهة مساعدته في تأمين خدمة له»، وأن «4 أشخاص سمعوه يعبّر عن هذا التهديد علناً، إلا أنه بعد توقيفه والتحقيق معه رفض الإقرار بأنه ألقى القنبلة، برغم اعترافه بأنه وجّه تهديدات شفهية إلى آل كرامي».

وأشار المسؤول الأمني إلى أن المشتبه فيه «يبلغ من العمر قرابة 27 عاماً، وقد وجدنا لديه سلاحاً حربياً فردياً، ما جعل الشبهات تدور حوله أكثر من الموقوف الآخر»، وأضاف أن أشرطة كاميرات المراقبة التي سُحبت من مبنى كرامي ومن المباني المجاورة «لا تزال لدى استخبارات الجيش التي تقوم بتحليلها، ونحن ننتظر أن تنتهي منها لتبلغنا ما توصلت إليه».

إلا أن النقطة الأخيرة من كلام المسؤول الأمني أثارت التباساً كبيراً وغموضاً لم يجد من يفسره ويشرح أسبابه، وذلك بعدما أكد مطّلعون مقربون من كرامي لـ«الأخبار» أن أشرطة كاميرات المراقبة كانت قد «صادرتها عناصر تابعة لفرع المعلومات صباح الأحد، لا عناصر من استخبارات الجيش»، ما طرح تساؤلات جدّية حول التنسيق القائم بين الجهازين الأمنيين، وما إذا كان غيابه سيؤثر في سير عمل التحقيقات وإمكانية توصلها إلى نتيجة مرضية.

إلى ذلك، أبدى المقربون من كرامي استغرابهم الكلام الذي «يحاول البعض ترويجه من أن الموقوف المشتبه فيه قد قام بفعلته لأننا رفضنا خدمته»، مشيرين إلى أن «كثيرين ينتقدوننا وينتقدون غيرنا إذا حصل تقصير في تقديم الخدمات لهم، وأحياناً ينهال هؤلاء علينا وعلى غيرنا بالشتائم والتهديد والوعيد، لكن ذلك لا يعني أن هؤلاء سُيقدمون في نهاية الأمر على تنفيذ تهديداتهم»، الأمر الذي دفع المصادر إلى التساؤل مستغربة: «هل إذا

> **مقربون من كرامي: «المعلومات» صادر أشرطة كاميرات المراقبة**

تقدّم أحد المواطنين من أي جهة سياسية، نحن أو غيرنا، ولم تُقدّم له ما يطلبه يعود في اليوم التالي ويرمي قنبلة عند مكتب أو منزل تابع للجهة التي لم تلبّ طلبه!؟».

أعاد هؤلاء المقربون في حديث إلى «الأخبار» تأكيد اعتقادهم أن القنبلة «رسالة سياسية وصلت إلينا مغلّفة بطابع أمني، الغاية منها تخويفنا ودفعنا إلى التراجع عن مواقفنا السياسية الوطنية، لكن ذلك لن يجدي نفعاً معنا، إذ إن رشيد كرامي اغتيل وبقينا محافظين على ثوابتنا وثوابتنا».

وجدّد المقربون من كرامي التأكيد أن التعويل على الأجهزة الأمنية «كي تقوم بواجبها كما يجب، لأن حمايتنا وحماية المواطنين مسؤوليتها، وقد رفضنا النزول إلى الشارع لهذا الهدف حرصاً على الاستقرار في البلاد»، لكنهم لفتوا إلى أن «كل ما تبلغناه من الجهات الأمنية هو إحالة الملف على القضاء العسكري، وغير ذلك نتبلغه من مصادرنا الخاصة»، و«التأخير في الكشف عن الفاعلين لا يصبّ في مصلحة أحد».

متابعة

... وما زال الغموض يلف مصير الصيادين المفقودين

عكار ـ روبير عبد الله

مضت 10 أيام على اختفاء الصيادين هيثم السلوم وابنه ومسعود إسكندر البرسيم قرب شاطئ العريضة، ورغم استمرار عمليات البحث، لم يُعثَر على أيّ أثر للمفقودين الثلاثة أو لقاربهم، لذلك تكثر التكهنات بخصوص مصيرهم، ويصل بعضها إلى حد القول باحتمال اختطاف البحرية الإسرائيلية لهم. مسؤول وحدة الإنقاذ البحري في الدفاع المدني اللبناني سمير يزبك قال لـ«الأخبار» إنّ عناصر الوحدة ينشطون تدقيقاً في أيّ معلومات ترد عن جسم يتحرك في المياه مقابل شاطئ العريضة، وقد توغل عناصر الوحدة مسافة 500 متر داخل المياه الإقليمية السورية، وعلى الشاطئ السوري، وذلك بعد حصولهم على إذن من السلطات السورية بهذا الخصوص.

يزبك تحدث عن احتمالين: الأول أن يكون تيار بحري قد جذب القارب إلى مناطق عميقة وبعيدة في عُرض البحر، وخصوصاً أن زورق الصيادين مصنوع من مواد بدائية تساعد على الغرق في حال هبوب عاصفة وارتفاع الأمواج. أما الاحتمال الثاني الذي أورده يزبك، فهو احتمال يتقاطع مع شائعات تسري بين أبناء سهل عكار، أن يكون الصيادون قد تعرضوا لعملية اختطاف من إحدى الجهات. البعض يتحدث عن عملية خطف وقع ضحيتها الصيادون بسبب خلافات مالية بين مهرّبي الدخان عبر الحدود.

مسؤول أمني متابع للتحقيق بشأن مصير الصيادين، أشار إلى أنهم خرجوا من دون أوراق ثبوتية ومن دون هواتفهم الخلوية، كما أنّ المراجع المختصة لم تبلَّغ بفقدانهم إلّا صباح اليوم التالي، وهو ما يعزّز احتمال استدراجهم إلى منطقة قريبة من الحدود على الضفة الأخرى من النهر الكبير الجنوبي.

أثارت عملية اختفاء الصيادين ردود فعل عديدة في عكار، بدأت من خلال متابعة النائب في تيار المستقبل نضال طعمة الأمر ميدانياً، كما وجّه النائب السابق وجيه البعريني نداءً عاجلاً إلى قيادتي الجيشين اللبناني والسوري، ومعهما مؤسسات الدفاع المدني في البلدين.

أما النائب السابق مصطفى حسين، فقد انتقد ما سمّاها «وتيرة العمل البطيئة في أعمال البحث عن الصيادين الثلاثة»، كما دعا خلال زيارته أهالي الصيادين إلى «الاستمرار في أعمال البحث بوتيرة أشد وأقوى مما هي عليه الآن، لأنه لا يُعقل أن تبقى جثثهم، إن كانوا أمواتاً في أعماق البحر، ونقف متفرجين عليهم».

أخبار القضاء والأمن

البارغواي ترحّل لبنانياً إلى أميركا للاشتباه في تمويله حزب الله

أصدرت محكمة استئناف في الباراغواي، أمس، حكماً بالترحيل الى الولايات المتحدة بحق المواطن اللبناني موسى علي حمدان، المشتبه في «تمويله أنشطة حزب الله» بحسب ما نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصادر قضائية. ويبلغ حمدان 38 عاماً، وهو ملاحق في الولايات المتحدة بموجب مذكرة توقيف منذ عام 2008، وكان قد اعتقل في حزيران على الحدود مع الأرجنتين والبرازيل، تلك المنطقة التي تعدّها واشنطن مركزاً لتمويل «جماعات إسلامية متشددة»، علماً بأنه نفى في تصريحات للإعلام أي علاقة له بالتهم المنسوبة إليه، مؤكداً أنه جاء إلى البلاد لبيع أدوات كهربائية بمساعدة أصدقائه فقط.

توقيف شاب بقضية مخدّرات في الجاموس

أوقفت القوى الأمنية ـ مكتب مكافحة المخدرات الشاب و.ز (31 عاماً) في منطقة الضاحية الجنوبية ـ شارع الجاموس، أمس، بعد عملية دهم فجراً، وضبطت معه كمية غير قليلة من المخدّرات (كوكايين وهيروين) موضبة في عشرات المغلفات معدّة للتسليم إلى مدمنين. أوقف أيضاً والد الشاب الذي كان يعاون ولده ويرشده إلى التجارة بالمخدرات، وقد صودرت من الموقوفين، إضافة الى المخدرات، قطع سلاح من أنواع مختلفة، قبل أن ينقلا إلى مكتب مكافحة المخدرات للتوسع في التحقيق، علماً أنهما من ذوي السوابق الجرمية وكانا موضع مراقبة متواصلة أتاحت نجاح عملية توقيفهما.

خالفت قانون السير... وشتمت الدولة!

نقل شهود عيان لـ«الأخبار» أن امرأة تستقلّ سيارة نوع تويوتا تخطّت الإشارة الحمراء في محلّة الجاموس، وحين نبّهها شرطي السير إلى أن الإشارة حمراء، التفتت إليه وشتمته قائلة: «... عليك وعلى دولتك»، قبل أن تُكمل طريقها. لم يُسجّل أي ردّ فعل من شرطي السير الذي كان يتولى تسهيل السير في تلك النقطة.

قفز من شرفة المخفر

دخل شرطي في بلدية بعورته ـ جبل لبنان إلى مبنى فصيلة قبرشمول وأخذ يوجّه السباب والشتائم لعناصر الفصيلة على خلفية دهم قوة من مكتب مكافحة المخدرات منزله الكائن في المنطقة المذكورة. ولدى محاولة عناصر المخفر توقيفه، ركض مسرعاً وقفز من شرفة المخفر على غطاء محرك سيارة تابعة للقوى الأمنية، ما أدى إلى طعج الغطاء، ثم فرّ مسرعاً إلى جهة مجهولة من دون أن يصاب بأذى.

إطلاق سراح سعودي متّهم بتبييض أموال

أطلق القاضي المنفرد الجزائي في بيروت، غسان الخوري، سبيل موقوف سعودي الجنسية هو محمد س. من دون كفالة، وذلك بعدما مرت سنة ونصف سنة على كفالة تخليته البالغة ثلاثة ملايين ليرة ولم يدفعها. وهو كان موقوفاً مع المدعى عليهم: مصباح ح، سامر ح. وأيمن ش. بجرم تبييض أموال.

توقيف 17 مخلّين بالأمن ومطلوبين للعدالة

في إطار ملاحقة قوى الأمن الداخلي للمخلّين بالأمن، أو الذين سُطّرت في حقهم بلاغات بحث وتحرّ أو أحكام قضائية غيابية، تمكّنت من توقيف 17 شخصاً، خمسة منهم بجرم تعاطي المخدرات وهم ن. ل. لبناني (31 عاماً) وس. د. (24 عاماً) وع. ح. (39 عاماً) وح. س. (20 عاماً) وح. م. س. (22 عاماً). وأوقف س. ع. (57 عاماً) بجرم تزوير، وأ. ب. لبناني (54 عاماً) بجرم احتيال، وع. أ. (19 عاماً) وأ. أ. (17 عاماً) بجرم طعن، وخ. ح. (48 عاماً) وأ. م. (15 عاماً) بجرم سرقة. وقد أوقفت القوى الأمنية آخرين بجرم مخالفة أنظمة السير، أو لأنهم كانوا في حالة السكر الظاهر وافتعلوا مشاكل. أُحيل الموقوفون على القضاء بناءً على إشارته لإجراء المقتضى القانوني في حقّهم.

فقدان 58 مليوناً لـ«مياه بيروت» بعد حادث سير

أصيب وجدي ص. بجروح نتيجة تدهور سيارته على طريق عام كفرقطرة ـ جبل لبنان، فنقل إلى أحد مستشفيات المنطقة للمعالجة. وباستماع القوى الأمنية إلى إفادته، أفاد بأنه كان يحمل 58 مليون ليرة عائدة لمصلحة مياه بيروت وجبل لبنان، وبعد التفتيش، في حضور مدير المال في المصلحة المذكورة ومختار البلدة، لم يُعثر على المبلغ.

(الأخبار)

تقرير

على العكس تماماً مما يفترضه المنطق، يسيطر نوع من الرهاب لدى بعض الأوساط السياسية من دخول لبنان المجال النفطي. والسبب هو تأثير هذا المورد على نيران المحاصصة والتقاسم المستعرة. لكن اقتصادياً، هناك أسباب أخرى تبعث على الخوف في حال غياب الإدارة السليمة، على رأسها تأثيرات «المرض الهولندي»

تفشّي المرض الهولندي

مخاطر اكتشاف «الغاز» في ظل الاقتصاد الريعي

حسن شقراني

16 تريليون
قدم مكعب
حجم الغاز المكتشف في حقل تحت مياه المتوسّط مقابل شواطئ حيفا بحسب شركة «Noble Energy»، ما يشير إلى الموارد التي تنتظر لبنان

80
في المئة
نسبة البلدان التي أدّى فيها المرض الهولندي إلى الابتعاد عن التصنيع لمصلحة الخدمات بحسب دراسة «الحلقة المفقودة بين المرض الهولندي والنمو» لصندوق النقد

في المبدأ يجب أن توجّه موارد صندوق النفط السيادي نحو القطاعات الإنتاجيّة وخفض البطالة (جوزيف عيد ـ أ ف ب)

هل نتحوّل من اقتصاد ريعي بمعظمه إلى اقتصاد ريعي بالكامل؟ السؤال مطروح جدياً على تخوم المرحلة النفطية للبنان، إذ من المتوقع إطلاق دورة التراخيص الأولى للتنقيب عن الذهب الأسود، والغاز، في المياه الإقليمية في بداية عام 2012، إذا صدقت التوقّعات.

والجواب الأقرب إلى الواقع نظراً إلى الوضع القائم، هو «أجل»، لأن استخراج الوقود الأحفوري يعني، في حال استمرار البلاد بالنهج الاقتصادي الذي ساد بعد الحرب، تكريساً لتوجّه الابتعاد عن التصنيع والاعتماد على الريع لتطوير الناتج المحلّي.

وفي هذا الأمر خطر حقيقي على ما بقي من بعض الأمل لإطلاق الاقتصاد اللبناني إطلاقاً حقيقياً وخلق فرص عمل. ويتمثّل هذا الخطر في استفحال تأثيرات «المرض الهولندي» (Dutch Disease) الذي يفتك بالبلاد على نحو غير مباشر، ومن المتوقّع أن ينخر مباشرةً سكّة التنمية في «العصر النفطي»، إذا بدأ، في حال إغفال التداعيات الخفيّة.

والإصابة بالمرض تعني، تقنياً، دخول اقتصاد ما في حالة من الفورة في قطاع الموارد الطبيعية أو ارتفاعاً حاداً في أسعار تلك الموارد يؤدّي إلى تحسن أسعار الصرف الحقيقية (السعر المتداول إضافة إلى معامِل التضخّم) وإعادة توزيع موارد الإنتاج في البلاد والبعد عن التصنيع (De-industrialization). كذلك يمكن أن تؤدّي إلى هذه النتائج حالات صدمة أخرى تؤدّي إلى تحسّن سعر الصرف الحقيقي، مثل تدفّق العملات الأجنبية على شكل رساميل ومساعدات وتحويلات مغتربين.

وعموماً، تترتّب على حالة الارتهان اللبناني إلى الخارج مجموعة من الانعكاسات لما يُسمّى «المرض الهولندي». والمؤشّر الأساسي للإصابة بهذا المرض هو ارتفاع سعر الصرف الحقيقي لليرة، الذي يؤدّي إلى ضعف في التنافسية مع الخارج وبالتالي إهمال قطاعات معيّنة لعدم جدواها.

وتعود تسمية «المرض» إلى التجربة التي عاشتها هولندا في نهاية خمسينيّات وبداية ستينيّات القرن الماضي حين اكتشف هذا البلد الأوروبي الغاز في بحر الشمال. فقد أدّى دفق العملات الأجنبية إلى اقتصاده، من جراء بيع نتاج الكنز المكتشف، إلى ارتفاع سعر صرف العملة الوطنية، وبالتالي ضعف في المنافسة ما أدّى إلى إهمال قطاعات معيّنة. وهكذا نشأت الأدبيات الاقتصادية الخاصة بهذا المرض في بداية الثمانينيّات. وفيما يُذكر لبنان في العديد منها، يُصبح الوضع الآن أكثر أهمية لأنّ البلاد أساساً في الحلقة القاتلة تنموياً للمرض الهولندي وهي تتهيأ الآن للدخول في عصر النفط من باب الإنتاج.

في هذا الإطار، يقول الخبير الاقتصادي، الأستاذ الجامعي، ألبير داغر، «عندما تدخل الدولارات بكثافة إلى الاقتصاد يحصل شلل لليرة وتحسن في سعر صرفها»، ويُذكّر بالتجربة التي عاشها لبنان بين عامي 1998 و2000، حين ارتفع سعر الصرف الحقيقي بمعدّل 78%. وبرأيه، فإنّ «أيّ بلد محترم لا يسمح بذلك». أو بمعنى آخر، أيّ سياسة اقتصادية رشيدة لا تسمح بتحسّن فائض في سعر الصرف الحقيقي لكي لا تفقد البلاد تنافسيّتها إن وُجدت ولا تدخل النفق الريعي، فيما القواعد الإنتاجيّة الحقيقية مفقودة.

والحقيقة هي أن لبنان يعاني تقليدياً من لعنة الارتهان للخارج بسبب سياسات اقتصادية غير سليمة تغذّي حلقة الهجرة ـ التحويلات ـ الخدمات. وقد نتجت من تلك الحلقة مجموعة صدمات أدّت إلى تحسّن سعر الصرف الحقيقي بنسبة 100% بين عامي 1990 و2000، ما يعني أنّ أكلاف الإنتاج تضاعفت 10 مرات.

ومع بداية الألفيّة الثالثة، عاش الاقتصاد تواتراً على هذا الصعيد، وفقاً لرأي الخبراء. وفي تقرير «المادّة الرابعة»، يقول صندوق النقد الدولي إنّ «سعر الصرف الحقيقي يبقى متماهياً مع أسس الاقتصاد على الرغم من تحسّن حقيقي لليرة بالتوازي مع تحسّن الدولار». وكان ذلك في حزيران 2010.

وعموماً، فإنّ النموذج الاقتصادي القائم في لبنان يعتمد على دفق الودائع إلى الجهاز المصرفي ودفق التحويلات إلى ميزانيّات العائلات. ومن المعروف أنّ الأموال الدافقة التي لا ترتبط بعمليّات اقتصاديّة حقيقيّة تؤثّر صعودياً على الأسعار الداخليّة مقارنة بالأسعار في الخارج. وهنا يمكن الإشارة إلى أنّه فيما كان لبنان لا يزال ثملاً بأموال حقنة «باريس 3» في عام 2007، ضربت الأزمة المالية العالم الصناعي وامتدّت إلى البلدان النامية. وأدّت الفوارق بين الفوائد المعروضة إلى نزوح أموال فوق الحاجة إلى البلاد

المرض ولعنة الموارد

يُدرس المرض الهولندي تحت مظلّة من النماذج تُسمّى «لعنة الموارد». وهي تفسّر تراجع معدّلات النموّ في البلدان الغنيّة بالموارد. وفي حالة المرض، فإنّ التفسير المطلق يقوم على أنّ القطاعات التصنيعية تنمو على نحو أسرع من حيث القيمة المضافة، مقارنة بالقطاعات الخدماتية، بحسب دراسة صادرة عن صندوق النقد بعنوان «التمظهرات الهيكلية للمرض الهولندي».

قطاعات

محروقات

البنزين يقترب تدريجاً من 40 ألف ليرة

سجّل سعر صفيحة البنزين ارتفاعاً بواقع 200 ليرة أمس، مع بقاء النفط عالمياً عند مستويات سعرية مرتفعة، وتوقّعات بوصوله إلى 100 دولار للبرميل في ظلّ إحجام المصدّرين عن زيادة الإنتاج. ومع الارتفاع المسجّل للبنزين، يكون سعر هذه السلعة الأساسيّة قد وصل إلى مستوى قياسي جديد يبلغ 35200 ليرة لنوع «95 أوكتان» و35900 ليرة لنوع «98 أوكتان»، ومن المتوقّع أن يرتفع مجدّداً خلال الأسبوعين المقبلين بما يفوق ألف ليرة للصفيحة، عاكساً الارتفاعات السابقة لسعر الخام، ما يجعل سعر الصفيحة يقترب تقريباً إلى 40 ألف ليرة.

وتزيد هذه الأسعار المرتفعة الضغوط على المستهلكين وخصوصاً أنها مكوّنة من ضرائب ورسوم تمثّل حوالى 37% منها. ومع استمرار النمط الصعودي، سيتضاعف التأثير في ظلّ عدم قيام الحكومة بأي إجراء لتخفيفه.

وعالمياً، تراجع سعر النفط الخام من أعلى مستوى له خلال 27 شهراً أمس، إلى حدود 89 دولاراً للبرميل، حيث سعى المستثمرون إلى البيع لجني الأرباح على الرغم من البيانات التي تفيد بشح في المخزون. غير أنّ الطلب القوي إضافة إلى توقع موجات صعوديّة في السوق من جانب المضاربين، يشيران إلى أنّ الوقود الأحفوري يسير صعوداً في عام 2011، في ظلّ تأكيد «أوبك» أنّها لن ترفع الإنتاج طالما أنّ السعر يتراوح بين 80 دولاراً و100 دولار للبرميل.

وفي جدول تركيب الأسعار الذي وزّعته وزارة الطاقة والمياه، ارتفع سعر صفيحتي المازوت والكاز 200 ليرة و300 ليرة ليصبح 24200 ليرة و24 ألف ليرة على التوالي. في المقابل تراجع سعر الغاز بواقع 500 ليرة لقارورة زنة 10 كيلوغرامات ليصبح 19100 ليرة و1100 ليرة لقارورة زنة 12,5 كيلوغراماً ليصبح 23300 ليرة. ويُشار إلى أنّ سعر هذه السلعة كان قد وصل إلى مستوى قياسي منذ أسبوعين مشكّلاً عبئاً كبيراً على ذوي الدخل المحدود.

(الأخبار)

مالية عامة

ارتفاع حصّة «المركزي» من الدين بالليرة

سجّلت نهاية الأشهر العشرة الأولى من العام الماضي استقراراً كميّاً للدين العام المعترف به رسمياً، مقارنة بنهاية عام 2009، فيما تزيد حصّة مصرف لبنان من الدين المحرّر بالليرة لتصل إلى الربع تقريباً، حيث تضخّمت 2,5 نقطة مئويّة خلال شهر واحد فقط، وتتراجع حصّة المصارف التجاريّة.

وبلغ الدين العام الإجمالي في نهاية تشرين الأول من عام 2010، 77085 مليار ليرة (أي ما يوازي 51,1 مليار دولار أميركي) مقابل 76664 مليار ليرة في نهاية الشهر الذي سبق و77097 مليار ليرة في نهاية عام 2009. وبذلك يكون هذا الدين قد ارتفع بقيمة 421 مليار ليرة في شهر واحد، ليستقر تقريباً على ما كانه في نهاية عام 2009، علماً بأنه سجل ارتفاعاً ملحوظاً بقيمة 4255 مليار ليرة في الأشهر العشرة الأولى من عام 2009.

وفي فترة كانون الثاني ـ تشرين الأول 2010، ازداد الدين العام المحرر بالليرة بقيمة 441 مليار ليرة فيما تراجع الدين المحرر بالعملات الأجنبية بما يوازي 453 مليار ليرة. أما الدين العام الصافي، والمحتسب بعد تنزيل ودائع القطاع العام لدى الجهاز المصرفي، فبلغ 67725 مليار ليرة في نهاية تشرين الأول 2010، بارتفاع نسبته 1,7% قياساً على نهاية كانون الأول 2009.

وفي نهاية تشرين الأول 2010 بلغت قيمة الدين العام المحرر بالليرة اللبنانية 45414 مليار ليرة، أي نحو 58,9% من إجمالي الدين العام مقابل ما يعادل 31671 مليار ليرة للدين المحرر بالعملات الأجنبية، أي ما نسبته 41,1% من الدين العام الإجمالي.

أمّا على صعيد تمويل الدين العام المحرر بالليرة اللبنانية، فقد ارتفعت حصة مصرف لبنان إلى 23,6% في نهاية تشرين الأول 2010 من 21,4% في نهاية الشهر الذي سبق مقابل انخفاض حصة المصارف إلى 59,1% من 61,4% واستقرار حصة القطاع غير المصرفي في التاريخين المذكورين على التوالي.

(الأخبار)

للاستفادة. وخلال عامين ونصف، أي منذ منتصف عام 2008، دفق إلى لبنان ما يفوق 30 مليار دولار وكرّس هذا الأمر النموذج الموجود.
ويبرز التوقّع السوداوي بالنسبة الى وضع لبنان اقتصادياً بصفته «منتجاً للنفط» من التجربة المجرّبة مراراً وتكراراً على صعيد الإدارة الماكرو اقتصاديّة. ولكن بحسب معنيّين بقانون النفط الذي مرّ في البرلمان في الصيف الماضي وينتظر مراسيمه من مجلس وزراء معطل، «تتمحور صياغة هذا القانون حول تجنّب تأثيرات المرض الهولندي»، بمعنى أن عائدات النفط يجب أن تتركز على تطوير القطاعات الإنتاجيّة الأساسيّة، وبالتالي تتركّز الموارد النفطيّة التي يجب أن يرعى استثمارها «الصندوق السيادي للنفط»، على سكّة مخالفة لأسس المرض، أو لاستفحاله.
ولكن المخاوف تبقى قائمة، وخصوصاً أنّ إسرائيل نفسها تشهد نقاشاً جدياً حول إمكان إصابتها بالمرض الهولندي من جراء اكتشاف الموارد الطبيعية في المياه الإقليميّة.
وبين المصرف المركزي ووزارتي المال والاقتصاد يبدو أن هناك توجهاً حقيقياً لاستدعاء الهولنديين والتعلم من تجربتهم!
أمّا في لبنان، ففي مقابل ضرورة التركيز على القطاعات الأساسيّة (الزراعة والصناعة) واستغلال الموارد المقبلة لتطويرها، هناك رأي آخر يفيد بأنّه إذا طوّرنا الخدمات وأقنية التوزيع والتجارة يمكن أن نخلق بيئة تساعد على تطوير الاقتصاد الحقيقي. لأنّ مفهوم الإنتاج لم يعد محصوراً بقطاعي الزراعة والصناعة. على أنّ الأهمّ في هذه المسألة هو وجود مؤسسات مهمّة ترعى الإنتاجية والفعالية.
لا يسع المرء إلّا القول إنّ «التوجّه الخدماتي» أثبت فشله بنشوء النموذج الكريه القائم، ومن المفترض الخروج من دهاليزه الفكرية لضمان عدم تفشي المرض الهولندي وأمراض أخرى في المستقبل.

قضية

وزارة المال تجتهد في تفسير القانون

الحسن تطلب من ديوان المحاسبة تدريب موظفيها على إعداد الحسابات

محمد وهبة

تحاول وزيرة المال ريا الحسن شراء المزيد من الوقت، بهدف المماطلة في حسم ملف الحسابات المالية للدولة، إلّا أنها تلطّت هذه المرّة بعباءة ديوان المحاسبة، فطلبت إليه المساهمة في تدريب 70 موظفاً كلّفتهم إعداد حسابات المهمّة منذ عام 1993 إلى اليوم، كما تلطّت وراء اجتهادات مطّاطة لتفسير المادة 9 من قانون المحاسبة العمومية، بهدف تعديل الحسابات، علماً بأن هذه المادة تحدد مهلة لتعديل الأخطاء المادية وأخطاء التنسيب فقط دون غيرها.
وبعد اجتماعات لجنة المال والموازنة النيابية، وإنشاء لجنة فرعية للتحقيق والتدقيق في حسابات الدولة والمخالفات المرتكبة، طلبت وزيرة المال ريّا الحسن من ديوان المحاسبة أن يدرّب 70 موظّفاً هم جزء من فريق عمل يصل عدد إلى 230 موظفاً كانت قد كلّفتهم إعداد حسابات المهمّة منذ عام 1993 إلى اليوم.
هذا الفريق كانت قد عيّنته في الفترة الأخيرة، بعد فشل عدد من محاولات التسويف السابقة. ففي الفترة التي سبقت، كانت قد كلّفت مستشارها نبيل يمّوت وعدداً من المديرين ورؤساء الدوائر في الوزارة، العمل على إنجاز الحسابات بعد «تصحيح» كل ما هو غامض فيها... وكان الفريق الأول مؤلّفاً من مدير الواردات، لؤي الحاج شحادة، مدير المحاسبة العامة بالتكليف زياد الشيخ، وهو معيّن بديلاً من رجاء الشريف التي أقيلت من هذا المنصب لأنها كشفت جزءاً من الارتكابات ومخالفات إدخال تعديلات على الحسابات، مدير ضريبة القيمة المضافة وائل خداج، وبعض رؤساء الدوائر أبرزهم: رئيس دائرة الأملاك المبنية عبد الحفيظ سوبرة، رئيسة دائرة تحصيل الضرائب في صيدا كوكب اسماعيل... فبدأت هذه اللجنة باجتماعات ليلية بإشراف يمّوت، لكن لم تمض فترة طويلة حتى تبيّنت اللجنة صعوبة الأمر وحجم المسؤولية المترتبة على الأمر، وهي مسؤولية لم يتحمّلها أي وزير بعد. لذلك لم يوافق بعض المديرين على تحمّل الأمر وحدهم، فيما رأى آخرون أن هذه المهمة تنطوي على مصادرة صلاحيات مديريات معيّنة تتولى مسؤولية إعداد الحسابات والتوقيع عليها.
في هذا الوقت، كانت ريّا الحسن قد بدأت بتنفيذ خطة أخرى تقضي بإعداد مذكّرة طويلة جداً ختمتها بالإشارة إلى أن إنجاز الحسابات يحتاج إلى نحو سنتين ويتطلب فريق عمل كبيراً، ثم أوفدت مستشارها نبيل يمّوت إلى ديوان المحاسبة مرّات عدّة لتسويق فكرة حصر الفضيحة الكبرى بـ«خطأ تقني» فقط أدّى إلى فروقات في الحسابات، وبالتالي يجب «تصحيح» هذا الخطأ عبر الاتفاق بين الديوان والوزارة على ميزان الدخول للحسابات، وإعادة إدخال الحسابات الناقصة.
كلام الحسن يُظهر الأمر وكأن هناك خلافاً حول الحسابات وهو خلاف تافه وسخيف، لكن في الواقع، هناك عشرات الارتكابات التي كشفتها لجنة المال والموازنة، فعلى سبيل المثال هناك 4 آلاف حوالة مفقودة، وليس هناك حسابات خاصّة بالسلفات وبالهبات التي تلقتها الدولة وأنفقتها بعض الجهات على هواها.
واستمرّت الحسن بتنفيذ مخططها من خلال تكليف نحو 230 موظفاً في الوزارة بإنجاز حسابات المهمّة، بينهم 29 موظفاً من الفئة الثالثة وعدد كبير من مراقبي الضرائب والمحاسبين.
ويتردّد الديوان في التجاوب مع هذا الطلب، لكن رئيسه عوني رمضان، كلّف القاضي المسؤول عن حسابات المالية العامة، افرام الخوري، والمدقق الأول جان العليّة، تنفيذ هذه المهمّة «الإرشادية»، وهناك من وجد المخرج للديوان عندما صنّف طلب وزيرة المال بأنه «مهمّة استشارية بحتة يمكن إتمامها من دون الضلوع بأي أمر تنفيذي يتعلّق بمهمّة إعداد الحسابات التي تقع مسؤوليتها على وزارة المال حصراً».
وبحسب مصادر متابعة، فإن المهمّة المطلوبة من الديوان تأتي على خلفية «اتفاق» أو «صفقة» تدور رحاها بين كبار المسؤولين، على حساب المطالبة بكشف المخالفات والارتكابات التي أدت إلى عدم إنجاز حسابات مهمّة منذ 1993 إلى اليوم.
لذلك، تؤكّد مصادر مطّلعة أن قبول الديوان بهذه المهمّة هو انتهاك فاضح لدوره الرقابي والقضائي المحدّد في المادة الأولى من قانون إنشائه على النحو الآتي:

> لا يمكن معرفة وضعية الدولة المالية إلا من خلال حساباتها المؤلفة من موجودات ومطلوبات

«ديوان المحاسبة محكمة إدارية تتولى القضاء المالي، مهمتها السهر على الأموال العمومية والأموال المودعة في الخزينة».
وبالتالي فإن التذرّع بأن هذه المهمّة «ليست تنفيذية» هو التفاف يهدف إلى المساومة وقبول التسوية، فضلاً عن أن هذا الأمر يُدخل هذه المؤسسة الرقابية في عالم الصفقات، فما الذي يمنع وزارة المال من القول إن إرشادات الخوري والعلية أدّت إلى العجز عن إنجاز الحسابات أو إلى إنجازها بهذه الطريقة أو تلك... وماذا يعرف الديوان عما يقوم به فريق الحسن بالحسابات؟
ولماذا لم تكن وزارة المال تقوم بواجبها، أليست وظيفة الديوان محاسبة المرتكبين وإحالتهم على القضاء المختص؟
لا شكّ في أن إعداد حسابات المهمّة هو أمر ضروري لمراقبة المال العام ووضعية الدولة، فالخبراء في التدقيق المالي يؤكدون أنه من خلال هذه الحسابات يمكن التوصل إلى ثلاثة عناصر أساسية للمالية العامة على النحو الآتي:
ـ يمكن الاطلاع على حساب المحتسبين، الذي يتيح معرفة كيفية تطبيق الوزارات للإنفاق والإيرادات، وبالتالي الاطلاع على حسابات الخزينة، لا سيما الأمانات والهبات التي يسهل التصرّف بها والتلاعب بأرقامها وفقاً لأهواء الوزراء السياسية، فهناك أصول للاحتفاظ بها وإنفاقها وفق وجهة الاستعمال.
ـ يعدّ قطع الحساب مؤشراً على كل ما ورد في فذلكة وتوقعات موازنة سنة معينة (والتي أذنت لها السلطة التشريعية بالسير بها)، فهل كانت هذه الوعود واقعية؟ هل تمكنت السلطات من تنفيذها؟ ولماذا نجحت أو فشلت؟ هل كان هناك مسار آخر يجب اتباعه؟ وبالتالي فإنه يدلّ على واقعية تقديرات الحكومة، ويعكس مدى التزام أجهزة وزارة المال تطبيق القوانين.
ـ لا يمكن معرفة وضعية الدولة المالية إلا من خلال حساباتها المؤلّفة من موجودات ومطلوبات تظهر نتيجتها حجم العجز وحجم الدين ومسارات كل منهما، وتقدم فكرة واضحة عن إدارة الوضعية المالية بكل الخيارات المتاحة. لكن الحسن وفريقها يعملان كل ما يخفي هذه الحقائق المفترضة، فهي كانت قد حاولت استغلال نصّ المادة التاسعة من قانون المحاسبة العمومية لتعديل الأخطاء في الحسابات، وذلك على الرغم من أن نص هذه المادة يحصر إمكان تعديل مهلة التصحيح بالأخطاء المادية وبالأخطاء في التنسيب (أي أخطاء شكلية فقط) لمدة سنة إضافية بقرار من الوزير بناءً على طلب الإدارة المختصّة.

باختصار

◄ اعتراض على انتخابات الاتحاد العمالي العام

الخطوة لاتحاد نقابات عمال ومستخدمي جبل لبنان، إذ قدّم الأخير اعتراضاً أمام وزير العمل بطرس حرب (الصورة)، على إجراء انتخابات الاتحاد العمالي العام في 17 كانون الثاني الجاري، مشيراً إلى أن «الآلية التي اعتمدت في تحديد موعد الانتخابات تضمنت عدداً من المخالفات الجوهرية والاساسية لقانون العمل وللنظام الداخلي للاتحاد العمالي العام وهي: إن ولاية هيئة مكتب الاتحاد العمالي العام محدّدة بأربع سنوات، أي إن ولايته انتهت منذ 20 أيار 2009، وبالتالي فإن تحديد موعد لانتخابات تكميلية على اساس سقوط ولاية 6 اعضاء فقط يُعدّ مخالفة أساسية لأن ولاية كل اعضاء هيئة المكتب قد انتهت منذ ما يقارب سنة ونصف السنة».

◄ إضراب وتظاهر لقطاع النقل في 10 شباط

قرار أعلنته اتحادات ونقابات قطاع النقل البري بعد اجتماع استثنائي عقدته أمس، فدعت إلى تنفيذ الإضراب العام والتظاهر يوم الخميس 10 شباط المقبل في كل المناطق اللبنانية. وأصدر المجتمعون بياناً أشاروا فيه إلى حال السائقين العموميين بكل فئاتهم، في ظل اللامبالاة المتعمّدة من الحكومة والتمادي في رفع أسعار البنزين والمازوت، وعدم ضبط الفلتان وإطلاق العنان للسيارات الخصوصية وذات اللوحات المزوّرة والخضراء، وارتفاع أسعار المحروقات، ومهزلة ما يسمّى «منفعة» المعاينة الميكانيكية...
لذلك قرّر المجتمعون تنفيذ إضراب يسبقه تنظيم جمعيات عمومية للعاملين في القطاع في بيروت والمناطق، على أن تعلن خطّة تحرّك الإضراب في مؤتمر صحافي يعقد ظهر الثلاثاء المقبل في مقر الاتحاد العمالي العام.

◄ 2600 قرار صادر عن ديوان المحاسبة

بحسب الجردة السنوية التي أصدرها الديوان عن المعاملات الواردة إليه في مجالي الرقابة المسبقة والقرارات، فقد تبيّن أن هناك 2772 معاملة وردت في إطار الرقابة الإدارية المسبقة، فبُت نحو 2575 معاملة (من معاملات 2010 فقط)، فيما استردت الإدارات المختصة 110 معاملات، وما زالت هناك 87 معاملة قيد الدرس.
أما بالنسبة إلى القرارات الصادرة خلال عام 2010، فقد بلغ عددها 2600 قرار (مع معاملات مدورة من عام 2009) مفصلة على النحو الآتي: موافقة 1602، موافقة مشروطة 647، عدم موافقة 179، موافقة مع لفت نظر 51، موافقة مع توصية 64، عدم صلاحية 42، جزئية 9، إعادة 5، معاملة ملغاة 1.

◄ إعفاء 90% من غَرامات المياه في الجنوب

الإعلان لمؤسسة مياه لبنان الجنوبي، في بيان لها أمس، يفيد بأنها أعفت المشتركين الذين لم يسددوا مستحقات ومتأخرات اشتراكات المياه عليهم للمؤسسة عن عام 2010 والأعوام السابقة، من نسبة 90% من قيمة الغرامة المستحقة، اذا بادروا الى تسديدها قبل 30 حزيران المقبل.

◄ الميدل إيست توزّع أنصبة أرباح

القول لحاكم مصرف لبنان رياض سلامة (الصورة) خلال حفل تكريمي أقامته الهيئة التنفيذية لرابطة قدامى موظفي شركة «طيران الشرق الأوسط»، لرئيس مجلس إدارة الشركة ـ المدير العام، محمد الحوت، فأشار إلى أن الشركة بدأت منذ أسبوع بتوزيع أرباح للمساهم الأساسي، أي مصرف لبنان.
وأشار إلى أن هذه الشركة «كانت تحت العجز وصارت اليوم ذات فائض كبير، مشدداً على أن «رهان مصرف لبنان كان رهاناً ناجحاً، لأننا توصلنا إلى خلق شركة زادت من الامكانات المالية للمصرف المركزي».
لكن ما يؤكّد أن كل هذا الأمر يأتي من باب تلميع صورة الشركة والمسؤولين مباشرة عنها، في الميدل

إيست ومصرف لبنان، هو أن الإنفاق الشخصي يسجّل أرقاماً كبيرة فيها، منذ ما قبل شراء سيارة هدية لسلامة على حساب الشركة...
إلى اليوم. فهناك الملايين من المصاريف الشخصية للحوت التي لو ضُبطت توفّر إيرادات كبيرة لمصرف لبنان، فضلاً عن أن ميزانية هذه الشركة التي يملك مصرف لبنان غالبية أسهمها، لم تُعرض سابقاً على المجلس المركزي لمصرف لبنان، ما يثير الكثير من الأسئلة والاستغرابات.

(الأخبار، وطنية)

موسيقى

فرقة «مَيَال»: كلنا في الهمّ شرقُ

خلال فترة وجيزة، صارت الفرقة الشابة محطّ أنظار «السميعة». إضاءة على تجربة عبد قبيسي وجاد صليبا ودلين جبور ورفاقهم، ضمن مشروع إعادة الاعتبار إلى الريبرتوار الطربي الكلاسيكي

هالة نهرا

بمزيج من الحماسة والتروّي، تدخل فرقة «مَيَال» معترك الموسيقى العربية الأصيلة. عبد قبيسي (بزق) وجاد صليبا (عود)، يجدّان في إحياء القوالب الآلاتية الشرقية والعربية، وارتجال التقاسيم «المُرسَلة» (غير الموقّعة) التي تتخلّل الموشّحات، والقصائد، والطقاطيق، والأدوار... ناجي العريضي (رقّ) يجتهد في ضبط الإيقاع، وتلوين وصلات الغناء والعزف. أمّا مغنّية الفرقة دلين جبّور، فتختبر حنجرتها وإحساسها الداخليّ على المسرح. لعلّها تبحث عن مساحة أكبر للتألّق، وتواظب على توسيع حدود تعبيراتها الصوتية. حين تغني دلين تسكن فضاءً خارج الزمن. كأنّ صوتها معبر بين الموسيقى العربية المعاصرة من جهة، وعصر النهضة الموسيقية العربية من الجهة الأخرى. أداؤها وحضورها يذكّران بمطربات بـرَزْنَ في العشرينيّات من القرن الماضي. هكذا بدت جبّور في الحفلة التي أحيتها فرقة «مَيَال» الشابة أواخر العام الماضي في بيروت، عند «زيكو هاوس».

على خلفية المسرح، عُلّقت صورة شهيرة لأم كلثوم في بداياتها الفنية، ما يعكس رغبة في تأدية مقتطفات من ريبرتوارها قبل خمسينيّات القرن الماضي، حين بدأت تقوم بعض أغنياتها على المزاوجة بين المونولوج والطقطوقة الطويلة. برنامج الحفلة تضمّن وصلتين طربيّتين على الحجاز كار، وراحة الأرواح. والمعروف أنّ الحجاز كار ينتمي إلى عائلة الحجاز، أمّا مقام راحة الأرواح، فهو مرادف للهزام (من عائلة السيكاه) على درجة «سي نصف بيمول».

اختارت الفرقة المقامات الشرقية، إسهاماً منها في إحياء الهوية الموسيقية العربية في زمن العولمة. بعد «سماعي شدّ عربان» لجميل بيك الطنبوري، وموشّح «نبّه الندمان» (مجهول المصدر)، غنّت دلين موشّح «لاح بدر التم». ثمّ أدّت مواويل وارتجالات، جامعةً بين التفخيم والترجيع والمدّ الصوتيّ. دور «يا ما انت واحشني» لعبده الحمولي، مثّل ختام الوصلة الأولى التي شملت فقرات إنشادية قصيرة للكورس (لميا يارد، ويمنى سابا)، وفواصل مرتجلة على العود والبزق. الوصلة الثانية لم تكن أقلّ عذوبة وتطريباً. بدأها قبيسي وصليبا بـ«بشرف قره بتك»، وختمتها دلين جبّور بطقطوقة «مرمر زماني» (بأسلوب مشابه لأداء الشيخ إمام عيسى). وقد تجلّت في موشّحَي «يا نحيف القوام» و«جادك الغيث»، ونالت إعجاب جمهور منوّع جمع محبّي الطرب في بيروت.

كثيراً ما ترنّم دلين، وتستعين بتقنيّات عربية تقليدية لإضفاء نكهة خاصة على الغناء. تتجنّب اللجوء إلى تقنية «صوت الرأس» voix de tête، وتمزج تقنية «صوت الصدر» voix de poitrine بالخُنّة (صوت يصدر من الخيشوم)، والصوت الحنجريّ. صوتها شجيّ وجهوريّ، ما يسمح لها بالوصول بسهولة إلى الطبقات المنخفضة، والشدو من دون استخدام مكبّرات الصوت. لا يمكن تصنيف صوتها، إذ يتأرجح بين الميتزو سوبرانو والآلتو. تتجلى في الغناء المنفرد، رغم أنّ صوتها ينشز أحياناً، ويحتاج إلى مزيد من الطاقة في الطبقات العالية. خامتها فريدة، وأداؤها منمّق، ما يُشعر المستمع بأنّ حنجرتها معتّقة.

تضيء فرقة «مَيَال» على الموسيقى المشرقية التقليدية (فارسية، وتركية، وحلبية، ومصرية)، وتسعى إلى تعريف الجمهور اللبناني بهذا النمط الموسيقي والغنائي الذي يستند إلى نظام مقاميّ تأويليّ. وستقدّم هذه الفرقة الشابة قريباً حفلتين في «زيكو هاوس» هذا الشهر، ثم في «دوار الشمس» الشهر المقبل.

> دلين جبور: صوت بين الميتزو سوبرانو والآلتو يتجلى في الغناء المنفرد

24 ك2/ يناير الحالي ـ «مقهى سمرا/ زيكو هاوس» (سبيرز، بيروت)
23 شباط/ فبراير المقبل، بمشاركة عازف الكمان التركي نقولا روايي ـ «مسرح دوار الشمس» (الطيونة، بيروت)
للاستعلام: 70/621490

عبد قبيسي، ودلين جبّور، ولميا يارد، وجاد صليبا (مروان طحطح)

أربعة أشهر فقط

لم يمض على تأسيس فرقة «مَيَال» سوى أربعة أشهر فقط. لكنّ هذه الفرقة الشابة تعد بالكثير، ويبذل أعضاؤها من الموسيقيين الشباب جهوداً كبيرة لتطويرها وتطوير أدائهم. إضافة إلى العزف، يتخصّص عبد قبيسي وجاد صليبا في العلوم والنظريات الشرقية في كلّية الموسيقى في «الجامعة الأنطونية» (بعبدا). فيما لم تنهِ لميا يارد ويمنى سابا عامهما الدراسي الأوّل في مجال الغناء الشرقي. أمّا دلين جبور، فقد تخرّجت من المعهد الموسيقي في الجامعة نفسها، وهي محرّك أساسي في المشروع

أسطوانة

سناء موسى تعود بنا إلى «سفر برلك»

عكا ـ رشا حلوة

أطلقت سناء موسى أخيراً أسطوانتها الأولى «إشراق». العمل هو الثمرة الأولى من بحث طويل، آثرت خلاله تجميع أغنيات تراثية فلسطينية، عن نساء فلسطينيات تجاوزن السبعين. راحت تسمع منهن ألحاناً قديمة، كانت ترافق طقوساً حياتية مختلفة قبل الاحتلال عام 1948، من طقوس الفرح، والفراق، والوداع، إلى الغزل، والحرب، والثورة، والزواج، والولادة، والتهاليل، والوحدة... اهتمام سناء موسى بتلك الأغنيات، بدأ مذ كانت في الرابعة، تجلس بجانب جدّتها، وهي تصبغ القماش الأبيض بلون أزرق. كانت جدتها تغني مقاطع من «سفر برلك» ثم تبكي. «إشراق» عمل استرجاعي لتلك الكلمات التي بقيت أصوات النساء الفلسطينيات تصدح بها رغم مرور كلّ تلك السنين.

اختارت الفنانة عشر أغنيات من أرشيفها، وجمعتها في أسطوانة. ولم يرتكز عملها على تجميع أغاني الأعراس فقط، بل سألت نفسها: أيعقل أننا نغني للفرح فقط؟ ماذا عن أغاني الفراقيات؟ «حيواتنا كفلسطينيين مركبة من طقوس مختلفة. لمسة الحزن موجودة في معظم أغانينا، حتى الفرحة منها، وهذا انعكاس للواقع السياسي والاجتماعي الذي عشناه وما زلنا نعيشه كفلسطينيين»، تقول موسى. كان من الصعب أن تجد موسى نساءً يحفظن أغاني الحزن.

«التقيت بنساء يعرفنها، لكنهنّ رفضن غناءها، لأسباب دينية. فالغناء على الميت اليوم أمر مكروه، وممنوع خصوصاً إن حوت الأغاني نوعاً من الاعتراض على القدر».

نجد في الأسطوانة أغنيات «نيالك ما أهدا بالك»، و«إنت إبن مين يللي جسرت علي»، و«دولة سفر دولة»، و«يا أهل العريس»، و«طلت البرودة»، و«لسكن مصر»، و«عينه ملانة نوم»، و«وعيونها»، و«رمانك يا حبيبي» و«سفر برلك»، وقد اختارتها موسى لأنّ مواضيعها مميزة وكلماتها صادقة... وإلى جانب الأعمال المغناة، تضمّ «إشراق» قصّة كلّ أغنية، وكيف تناقلتها النساء عن الأمهات والجدات.

أما الموسيقى وتوليفها وتسجيلها، فهي ثمرة ورشات دامت شهوراً عدة، وجمعت سناء بالموسيقيين بشارة الخلّ ومحمد موسى. عمل الثلاثة على الأجواء التي تريد سناء إيصالها من خلال كلّ أغنية، وعلى الآلات الموسيقية المستخدمة، وطبيعة الإيقاع، وطريقة الغناء وطابعه. هكذا، اختلط الجديد بالقديم تحت راية إحياء الموسيقى التراثية الفلسطينية.

رافق بعض المقطوعات كورس غنائي مكون من نساء فلسطينيات في الستين، إضافة إلى بعض الشابات. توظيف هذه الأصوات خاصة في أغاني الأعراس جاء كي يضيف جواً حقيقياً، ويمكننا أن نسمع العزف على الفخارة، وتصفيق النساء، ورنين الأساور والزغاريد.

> «إشراق»: أغنيات من التراث الفلسطيني قبل النكبة

لقطة مقربة

حفلته الأخيرة في «جامعة بيروت العربية»، ذكّرت الجمهور ببدايات رائد من رواد الأغنية الملتزمة والتجديديّة. استعادة لمسيرة صاحب «أناديكم» الذي يعود قريباً إلى المسرح في عرض غنائي راقص

أحمد قعبور سيبقى يغنّي للناس

ينتمي إلى جيل الأحلام المجهضة. يعيد اليوم قراءة تجربة اليسار اللبناني، مستعيداً مرحلة السبعينيّات والثمانينيّات، حين كان متطوّعاً في لجان العمل الطلابي في «منظمة العمل الشيوعي». يتمنى لو أنّه انضمّ إلى صفوف المقاومة خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982. أغنيته الشهيرة «أناديكم» (من كلمات توفيق زياد)، تركت بصمة في سجل الأغنية الملتزمة. أغنياته لا تزال تتمتّع بحضور شعبي، مع أنّها لم تعد قادرة على مخاطبة الشارع وتحريكه. رغم ظروف الإنتاج المتقشّفة، يستكمل رحلته الفنّية بحماسة. يمازحك بلكنة بيروتية، ويضحك ساخراً من القدر. الحفلة التي قدّمها أخيراً في «جامعة بيروت العربية»، أعادتنا بالذاكرة إلى بداياته الفنّية، ومرحلة النهوض الوطني التي كان يمكن أن تحدث تغييراً في الواقع السياسي العربي «لولا تآمر زعماء الطوائف في لبنان مع الأنظمة العربية المتخاذلة».

بعد الحفلة، تبدو جعبة قعبور محمّلة بمشاريع جديدة. بعدما أحيا التراث الشعبي البيروتي في استعادة أغنيات عمر الزعنّي، ها هو اليوم يعيد إحياء أغنياته الأولى، ويحلم بالوقوف من جديد على خشبة المسرح. يخبرنا أنّه يستعدّ «لتقديم عمل مسرحي وغنائي يجمع بين التمثيل وفنّ الإيماء والموسيقى والغناء والرقص، بمشاركة كريم دكروب وعايدة صبرا».

قد تظنّ للحظة أنّ الرجل الخمسينيّ نسي أن يكبر. هكذا هو أحمد قعبور، فنّان مرهف يحمل في داخله روح طفل مشاغب. ترى هل خذلته حركات التحرّر الوطني، أم أنّه قرّر العبور إلى الواقع في نهاية زمن الأحلام الكبرى؟ قعبور لا يزال يعدّ نفسه يسارياً، ويدافع بشراسة عن مشروع التغيير الديموقراطي في لبنان: «أريد أن أغنّي للناس لأنّني واحد منهم»، يقول مردّداً أغنيته «بدّي غنّي للناس» المقتبسة عن أغنية Chanter Pour Ceux لميشال برجيه.

أغنية «البلد ماشي» التي عُرضت على شكل فيديو كليب على شاشة «المستقبل» في منتصف التسعينيّات، أثارت ضجّة كبيرة، ولعلّها أثّرت سلباً في علاقة أحمد بجمهوره. الوطن المعلّق الذي تغنّى به، كان (ولا يزال) يعاني أزمة اقتصادية خانقة. لذلك، عُدّت هذه الأغنية بمثابة تبرير للنهج الاقتصادي في عهد حكومة رفيق الحريري. لكنّ قعبور يؤكّد أنّه لم يهادن في الدفاع عن قضايا الفقراء... في حفلته الأخيرة إذاً، قدّم صاحب «حبّ» و«يا ليمون» و«لو»، مجموعة من أغنياته القديمة والجديدة، بمرافقة مازن سبليني (كيبورد)، وإيمان حمصي (قانون)، وعلي الخطيب (رقّ)، والكورس. «يا رايح صوب بلادي»، و«يا نبض الضفّة»، و«حقّ العودة»، أثارت حماسة الجمهور البيروتي. أمّا «يوماً ما» التي ختمها أحمد بالنشيد الوطني الفلسطيني، فمثّلت صرخة احتجاج ضدّ الانقسام والاقتتال الفلسطيني. الفرقة التي غاب عنها العود، والكمان، والتشيللو، والباص، والفلوت... لم تفِ بعض أغنياته حقها، وخصوصاً الجديدة منها («تْنَين تْنَين» و«أهل الكلام» مثلاً).

يتعمّد قعبور الإضاءة على محطّة تاريخية بطولية في مواجهة العدوّ الإسرائيلي لأنّه يخشى «أن يُصاب الشعب اللبناني بمرض فقدان الذاكرة». ومع أنّه يرفض العزف على وتر الحنين، ها هو يقع من حيث لا يدري في فخّ النوستالجيا. أغنياته تستحقّ الاهتمام لاعتبارات فنّية تتجاوز شهرتها السياسية. هو يحرص على اختيار نصوص تعبّر عن هموم الناس، وتوثّق أحداثاً وتحوّلات («والله وطلعناهن برّا» مثلاً). لحّن الشعر العامّي والحديث، وتجلّى في «ولهذا أستقيل ــ عنوان بيتي» (لمحمود درويش)، و«نحنا الناس» (لمحمّد العبد الله)، و«قانا» (لطلال حيدر)، و«صبح الصباح» (لعبيدو

> بقي ميالا إلى الموسيقى الشعبية من دون الغوص في التأليف الأوركسترالي

باشا)، و«أمّي» (لزاهي وهبي)... في الأغاني التي تحمل توقيعه لحناً وكلاماً، يستخدم قعبور لغة بسيطة، وشفّافة، وواقعية، من دون أن يتمرّد على الأوزان والقوافي («وينك يا حرّية» و«علوا البيارق» مثلاً). تأثّره بروّاد «أغنية النصّ» الفرنسية (ليو فيرّي، وجاك بريل...)، دفعه إلى الانفلات من أطر التعبير التقليدية، وكسر القوالب الغنائية العربية الكلاسيكية. لكن رغم ذلك، بقي متمسّكاً بالإيقاعات الشرقية (إيقاع «السماعي»، و«الوحدة»، و«لف»، و«بلدي»، و«هجع»، و«أيّوب»...)، والمقامات العربية. من المستغرب أن تقبع بعض أعماله في الظلّ، خصوصاً في مجال الموسيقى الصرفة. الموسيقى التي وضعها لمسرح الطفل مثلاً («كلّو من الزيبق» لفائق حميصي، و«شو صار بكفر منخار» لكريم دكروب، و«يللا ينام مرجان»، و«شو حلو يا قمر» لـ«مسرح الدمى اللبناني»...)، تعكس رؤية فنّية مغايرة.

قعبور، أحد روّاد الأغنية الملتزمة التجديدية، لا يحبّ أن يعدّه بعضهم بطلاً أو ضحية. كان ضرورياً أن يزوّد أغنياته بآفاق أخرى، ويواكب التغيّرات التي لحقت بالموسيقى العربية المعاصرة. أغنياته وألحانه الأخيرة تتفاوت في تماسك مسارها. بعضها يفيض جزالة وحيوية، فيما يبدو بعضها الآخر أقلّ نجاحاً. لكنّه يبقى ميّالاً إلى الموسيقى الشعبية، في وقت ذهب فيه معظم مجايليه إلى التأليف الأوركسترالي. لا يخفي ميله إلى الكتابة الأوركسترالية (مقطوعة «معركة» ـ 2009 مثلاً)، لكنّه يرى أنّ بإمكانه أن يؤلّف موسيقى «نظيفة»، ويؤدّي أغنيات راقية من دون الاستعانة بالأوركسترا.

هالة...

احذروا التطبيع

موزاييك... يا «سلام»!

هشام البستاني*

لا ضير في إعادة التأكيد أنّ المشروع الاستعماري الاستيطاني للكيان الصهيوني في المشرق العربي لا يكتمل بالهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية. إن الهدف الأعلى لهذا المشروع هو تحوله من كيان غير شرعي وغير مقبول إلى كيان «طبيعي» ومقبول شعبياً. ولعل الخطورة تتضاعف إذا قُدِّم هذا الخطاب عبر العمل الإبداعي الذي يحفر عادةً في الوجدان العام للناس، ويشكّل خلفياتهم وأساساتهم الثقافية. هذا بالضبط ما يفعله مشروع «موزاييك» الذي أسّسه الأردني جميل سرّاج والإسرائيلية لي زيف ويتألّف من موسيقيين من الأردن، وفلسطين، و«إسرائيل»، ولبنان. بعد تسجيلين، قدّمت الفرقة ورشة عام 2009 بعنوان «الموسيقى كأداة للتصالح والتواصل غير العنيف» لمشاركين من العراق، ولبنان، و«إسرائيل»، والأردن، وفلسطين، والجزائر، ومصر، والمغرب و... دبي!

بوليغان ـ المكسيك

«الموسيقى كأداة للتصالح والتواصل غير العنيف» هكذا كان عنوان الورشة، وهكذا نفهم بوضوح أن الفعل الإبداعي مجرد أداة للتطبيع المباشر والواضح. لا تخفي ذلك لي زيف الذي تدير أيضاً مبادرة «صُلحة» المخصصة لـ«جمع قلوب أبناء إبراهيم في أرض إسرائيل». تقول في إحدى المقابلات «لقد قررنا أننا لن نعمل مع موسيقيين محترفين. نحن نريد أناساً يحبون الموسيقى فقط». وتصف الصحافية كارين كلوستيرمان فرقة «موزاييك» في موقع «اسرائيل القرن الحادي والعشرين»، بأنها «أول فرقة متعددة الأديان ومتعددة القوميات في الشرق الأوسط ستضع تركيزاً أكبر على الجزء الصانع للسلام من الموسيقى، بدلاً من حرفية الموسيقى». ونجد ضمن أهداف «موزاييك» مواضيع مثل نقل «رسالة الوحدة والتصالح والسلام» للمجتمعات المحلية في المنطقة. كذلك فإن تجمعاتها تأخذ شكل حلقات حوار حول «النزاع» وما الى ذلك! ونشاط «موزاييك» يشمل أفراداً من بلدان في حالة عداء مع «اسرائيل» مثل لبنان وإيران، وبالتالي، فهي تمثّل اختراقاً سياسياً وأمنياً لهذه البلدان. أما التزوير الموسيقي الذي يمارسه المشروع بتقديمه «الموسيقى الشرق أوسطية» وعزف ما يسمّونه «أغاني قديمة تم توارثها من آلاف السنين بالعبرية والعربية»، فيجعل الكيان المغتصب «إسرائيل» جزءاً أصيلاً من المنطقة لا سياسياً فحسب، بل تاريخياً وتراثياً وثقافياً أيضاً.

> مشروع يسبغ على «إسرائيل» شرعية تاريخية وتراثية وثقافية

www.musaique.org

* ناشط وكاتب أردني

فلاش

■ احتجاجاً على ما آل إليه وضع الثقافة في المغرب من تهميش وتبخيس، أصدر «**المرصد المغربي للثقافة**» بياناً يدعو كل المثقفين في المغرب، إلى الامتناع عن المشاركة في الندوات واللقاءات الثقافية خلال الدورة القادمة من «المعرض الدولي للنشر والكتاب في الدار البيضاء». كما دعا المرصد أيضاً إلى مقاطعة الترشح لجائزة المغرب لسنة 2010 ، «لما أصبح يشوبها من تساؤلات وارتياب». وذكّر المرصد بأنّ وزارة الثقافة «ليست مؤسسة ثقافية، بقدر ما هي مؤسسة سياسية ولا يمكن أن تكون بديلاً عن المؤسسات الثقافية التي تنتج الثقافات والأفكار، أو عن المثقفين والفاعلين في هذا المجال». ورفض البيان السياسة الثقافيّة القائمة على تكريس قيم الابتذال والانحطاط.

■ بين 10 و15 كانون الثاني (يناير) الحالي، ستُشغل كل مسارح بيروت بعروض الدورة الثالثة من «**مهرجان المسرح العربي**». وأعلن الأمين العام لـ«الهيئة العربيّة للمسرح» إسماعيل عبد الله في مؤتمر صحافي عقده في مقرها في الشارقة، أن الدورة الحاليّة ستشهد مشاركة عربية واسعة، من لبنان وسوريا وليبيا والأردن والمغرب وتونس. وقد اختير المسرحي العراقي يوسف العاني لكتابة رسالة اليوم العربي للمسرح، الذي يصادف في 10 الحالي، في تقليد موازٍ لليوم العالمي للمسرح (27 آذار/ مارس من كل عام). وسيكرّم المهرجان في طبعته البيروتية الرائدين أنطوان ولطيفة ملتقى، كما يحتضن ندوة فكريّة موسعة بعنوان «تجربة المسرح العربي بين النخبوية والجماهيريّة»، تشارك فيها مجموعة كبيرة من الباحثين والعاملين في مجال المسرح.

■ تحت عنوان «**62 عاماً من الاحتلال، 62 عاماً من المقاومة**»، سيتحدّث **نورمن فنكلستين** (الصورة) عن آخر التطورات إزاء التهديد الصهيوني في المنطقة.

المفكر الأميركي يلقي محاضرةً عند السابعة من مساء 14 الحالي، في «قاعة عصام فارس» (الجامعة الأميركيّة في بيروت)، بدعوة من «النادي الثقافي الفلسطيني»، وبالتعاون مع مجلة «الآداب». للاستعلام: 70/240532

■ بعدما أضحك جمهور «مسرح مونو» طيلة شهر كامل، ينتقل **جو قديح** إلى خشبة «**بيريت**» مع عرضه «**أنا**». «جغل الأشرفيّة» سيقدّم يومياً عند الثامنة والنصف مساءً، عرضاً من مونولوجه الكوميدي الساخر، بين 12 كانون الثاني (يناير) و13 شباط (فبراير). «أنا» سيرة من خمس لوحات، يتابع فيها ما بدأه في «حياة الجغل صعبة» و«أشرفيّة». للاستعلام: 01/611642

■ «الريح ستهزّ الشعير» في فلسطين قريباً. السينمائي البريطاني **كين لوتش** المعروف بدعمه الدائم للحقوق الوطنية للفلسطينيّين، سيلقي محاضرةً عند السادسة من مساء 11 كانون الثاني (يناير) الحالي في «**قصر رام الله الثقافي**»، بدعوة من «**مؤسسة يبوس للإنتاج الفني**». يلي ذلك عرض لفيلم لوتش الفائز بالسعفة الذهبية لـ«مهرجان كان» «الريح التي تهز الشعير» (2006). زيارة يكرّس فيها لوتش مواقفه السابقة في دعم المقاطعة الأكاديميّة والثقافيّة لإسرائيل.

■ يشارك خمسون باحثاً عربياً في ندوة «**أزمة الدولة في الوطن العربي**» التي تُعقد في فندق «البريستول» (بيروت) يومي 10 و11 الحالي. الندوة ينظمها «**مركز دراسات الوحدة العربيّة**»، و«الجمعية العربية للعلوم السياسية»، و«مركز كارنيغي للشرق الأوسط».

على الشاشة

«بيروت» غابريال يمين ترحب بكم

القضايا التي تطال حياة المواطن اللبناني اليومية، يطرحها الممثّل اللبناني المعروف ابتداءً من الليلة على «الجديد». إنّها التجربة الأولى لـ«صابر» في مجال التقديم، ضمن برنامج لا يخلو من الكوميديا

باسم الحكيم

غابريال يمّين يعود هذا المساء إلى الشاشة الصغيرة. لن يعيد إحياء شخصيّة «صابر» التي أحبّها الجمهور في العملين الشهيرين «بيت خالتي»، و«نيال البيت» للكاتب كميل سلامة، بل سيطلّ في دور مقدم برامج يستضيف أهل السياسة، والثقافة، والفن، والإعلام، والمجتمع. وسيكون (طبعاً) محاوراً من نوع خاص في برنامج «بيروت مع غابي» على «الجديد» للمخرج سلام الزعتري وتنفيذ جيسيكا أبو نادر (شركة Image Dot).

هكذا، يجد هذا الممثل الذي يتقمّص شخصياته ببراعة وإتقان طريقه إلى الجمهور، بعد تعرقل مشروعه مع «المستقبل» أخيراً. وهو يشعر بالأمان لأن بصمة كميل سلامة حاضرة بقوة في الحلقات التي تتضمن شقّاً تمثيلياً، وفي المونولوغات التي يؤدّيها.

وُضعت فكرة البرنامج بالتشاور والتنسيق بين الزعتري ويمين. أما المواضيع الاجتماعيّة التي يعالجها فهي مستوحاة من الحياة اليوميّة للمواطن، فتتناول علاقة كل شخص بجيرانه، وزحمة السير في بيروت، والمشاكل في المستشفيات وسواها. كذلك يضيء على المواهب الواعدة والغريبة في مختلف المجالات، فيعرّفنا إلى شاب يعشق الأفاعي، وآخر يبني أجساماً من الكبريت، وثالث يتسلق المباني...

ويعطي البرنامج فرصة للمشاهدين لمتابعة يمين بنحو مختلف، إذ ظهر الممثل اللبناني سابقاً بشخصية الساحر في برنامج «حلها واحتلها»، ثم مدرِّب مسرح في «ستار أكاديمي» في مواسمه الثلاثة الأخيرة. لكن هنا سنختبر شخصيته الحقيقيّة للمرة الأولى. «ما زال مبكراً إعطاء صورة نهائيّة لشكل البرنامج. وما سيراه الجمهور في الحلقات الأولى ليس سوى القليل مما نحلم بالوصول إليه» يقول يمين لـ«الأخبار». ويلفت إلى «أننا سنتحدث عن مواضيع اجتماعيّة تعيش معنا، بأسلوب مختلف وبإيقاع سريع لأن البرنامج يتضمن فقرات متنوّعة». وبما أن عرض الحلقة الأولى يتزامن مع الميلاد عند الأرمن، فإن الضيوف هم ثلاثة من أبناء هذه الطائفة: الإعلاميّة بولا يعقوبيان تتحدّث عن علاقتها بالسياسيين وعن شركتها الإنتاجيّة في هونغ كونغ، والممثل ببار شماسيان الذي يطلق الليلة مسرحيته الجديدة باللغة الأرمنية. ويضيء على الدعوى التي رفعها على الدولة التركيّة مطالباً باستعادة أراضي عائلته في أنقرة. إضافة إلى فارتان الذي يصادق الأفاعي. ويتحدّث الضيوف عن علاقتهم بجيرانهم. أما الحلقة الثانية فتستقبل النائب السابق عبد الله فرحات، ومؤلفة قصص الأطفال رانيا الزغير، إلى جانب توفيق ضاهر الذي يبني أجساماً من الكبريت. وفي الحلقة الثالثة يطلّ الياس الرحباني والممثلة رولا شامية.

وعن نقاط الالتقاء بين «بيروت مع غابي» و«بلا مزح» وخصوصاً أن البرنامجَين يضمّان ما يعرف بالـ«ستاند أب كوميدي»، يقول: «لا أعرف بالتحديد، لكنني مع أي برنامج يُضحك الناس وينسهيم همومهم لبعض الوقت» مشيراً إلى أنه يشجّع «كل الخبرات والقدرات في هذا المجال، لأننا نحتاج إليها».

لا يوافق يمّين مَن يقول إنّه ممثل مسرحي، يطرق باب التلفزيون بين الحين والآخر، بل يرى أن «الممثل ممثل، سواء في التلفزيون أو على المسرح أو في السينما. المهم أن تؤدي شخصيّاتك بصدق وشفافية، عندها تحفر في أذهان الناس». يشتاق يمّين إلى شخصية «صابر» وخصوصاً أن كميل سلامة أنجز كتابة كل حلقات «نيال البيت» لكنّ تنفيذ المسلسل تعرقل. ويشبّه هذا الكاراكتير الناجح بشخصيّات صنعت شهرة أصحابها في السينما والتلفزيون، مثل لوريل وهاردي، وشارلي تشابلن، وإسماعيل ياسين، وفؤاد المهندس....

وهل يتوقع أن تحقّق الشخصيّة النجاح نفسه الذي حققته في الماضي، أم يصاب مع جمهوره بخيبة أمل كالتي حصلت مع دريد لحّام، عندما أعاد إحياء شخصيّة غوّار الطوشة؟ يتشابه رد فعل يمين هنا، مع ردود فعل كل من عملوا في كتابات كميل سلامة. شخصيّات هذا الكاتب ما زالت في ذاكرة الجمهور، وما زال يتابع حلقاتها على أقراص مدمجة مقرصنة، كأنه يشاهدها للمرّة الأولى، ويتفاعل معها. ويجيب: «ليس لديّ إحصاءات عن مدى نجاح لحّام أو فشله في استعادة شخصيّة غوار. ربما كان عليه أن يبدله قليلاً، لكن صابر مختلف، لأنه لم يستهلك على مدى مئات الساعات بين التلفزيون والسينما، وما زال الناس يتشوقون لمتابعة جديده». ورداً على من يقول بأنه لا يجد نفسه في البرامج الانتقاديّة الساخرة كما هي حال بيار شمعون وطوني أبو جودة مثلاً، يقول: «لا أعترض على المشاركة في هذه البرامج بالمطلق، بل تعنيني المادة التي سأقدمها». ويثني على «تميّز عادل كرم وفادي رعيدي». ويضيف: «هذه الشخصيات ثابتة منذ سنوات في برامجها، ولا يطرأ عليها أي تغيير، والتغيير الوحيد هو دخول بيتي توتل على برنامج «أخبار ضدكم» على lbc».

> بولا يعقوبيان وبيار شماسيان ضيفا الحلقة الأولى من «بيروت مع غابي»

اللية 20:40 على «الجديد»

غابريال في برنامجه الجديد

عائد إلى الخشبة

يكرّس غابريال يمّين وقته حاليّاً للمسرحيّة الاستعراضيّة «زايد والحلم» مع فرقة كركلا التي عادت أخيراً من «أبو ظبي». ومن المتوقّع أن تقدّم الفرقة عروضاً مقبلة في كل من البرازيل، وأميركا، وأوستراليا من دون تحديد أوقات هذه الرحلات. وفي جعبة يمين في العام الجديد، مسرحيّة موسيقيّة مقتبسة، أعدّ نصّها الصحافي جاد الحاج. وسيبدأ الاستعداد لها بعد نهاية الموسم الأول من «بيروت مع غابي» في آذار (مارس) المقبل. ولم تتبلور حتى الآن أفكارها النهائيّة، ولم يحدد الكاست التمثيلي ولا مكان العرض أو توقيته.

ريموت كونترول

ماذا فعلتم من أجل الشعب؟
lbc ■ 21:30

يناقش مارسيل غانم في حلقة الليلة من برنامج «كلام الناس» أفكار الوزراء والنواب وبرامجهم لعام 2011، كما يسألهم عن أولويات الناس.
كذلك، يقدّم ضيوف الحلقة جردة لأبرز الإنجازات والأعمال التي قاموا بها في العام الماضي.

جيزيل والشيخ بطرس والفتنة ثالثهما
«العربية» ■ 21:00

تناقش جيزيل خوري في المحور الأول من برنامج «ستوديو بيروت» التفجيرات التي طاولت المسيحيّين في العراق ومصر وانعكاسها على اللبنانيّين. أما في المحور الثاني، فتفتح ملف مشروع القانون الذي قدّمه وزير العمل بطرس حرب بشأن بيع الأراضي في لبنان.

مزارعو لبنان يواجهون غضب السماء
«أخبار المستقبل» ■ 21:00

بعد الأضرار الكبيرة التي لحقت بالقطاع الزراعي في لبنان نتيجة شحّ الأمطار في الشهرين الماضيَين، جاءت العاصفة الأخيرة لتقضي على ما بقي من المواسم الزراعية. الليلة، تفتح ماتيلدا فرج الله هذا الموضوع في برنامج «نبض»، وتسأل عن الخطط الموضوعة لتأمين تعويضات للمزارعين.

يا نبض غزّة لا تهدأ...
«الجزيرة الوثائقية» ■ 18:00

منذ عدوان غزة الأخير ثمّ انطلاق قوافل كسر الحصار في القطاع، بدأت حملات التضامن العالمية مع الغزّاويين، واتخذت أشكالاً مختلفة: من التظاهرات إلى انتشار الكوفيّة الفلسطينية. الجمعة تضيء «الجزيرة الوثائقية» على هذه الظاهرة من خلال شريط «حرب غزة/ قوة الشارع».

شاشة موحّدة مع الأقباط
«القنوات المصريّة» ■ 18:00

يجتمع أبرز مقدمي برامج الـ«توك شو» في مصر، الجمعة في حلقة بعنوان «مصريين»، للتضامن مع الأقباط بعد تفجير الإسكندرية. ومن الإعلاميين الذين سيطلّون منى الشاذلي، ومحمود سعد (الصورة)، ومعتز الدمرداش، وليس الحديدي... وسيعرض البرنامج على معظم المحطات المصرية.

«ف ـ ف» في انتظار الـ«س ـ س»
«المنار» ■ 21:30

الوزير ميشال فرعون (الصورة)، والنائب علي فياض هما ضيفا عماد مرمل في حلقة الجمعة من برنامج «حديث الساعة». وتتناول الحلقة المسعى السوري ـ السعودي للوصول إلى تسوية معيّنة محلياً، تجنّب الساحة اللبنانية الانفجار بعد صدور القرار الاتهامي.

قضية

الشاشة الصغيرة تجافي عمر بن الخطاب

ما هو مصير الأعمال الفنية التي تتناول سيرة «الشخصيات المقدسة»؟ سؤال يطرح نفسه بقوة بعد صدور فتوى جديدة تحرّم تجسيد الصحابة والأنبياء في السينما أو التلفزيون

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

أعلن «المجمع الفقهي الإسلامي» التابع لـ«رابطة العالم الإسلامي» أخيراً رفضه التام لتجسيد الصحابة والأنبياء على الشاشة. وبذلك، يكون المجمع قد قطع الطريق أمام عدد من المشاريع الدرامية والسينمائية التي أعلنت أخيراً، أبرزها المسلسل الذي يروي سيرة الخليفة عمر بن الخطاب، وأعلنت عنه قناة mbc في وقت سابق.

ما هي الحلول المطروحة أمام الشاشة السعودية؟ وهل ستتمكّن من إنقاذ مشروعها؟ ثمّ هل سيتحمّل المشاهد متابعة عمل حيث وجه بطله مغطّى بالضوء الأبيض؟ أما السؤال الأبرز فهو: إذا غُطّي وجه بن الخطاب، فما هو الحلّ الذي تقترحه القناة لباقي الشخصيات التي حرّم المجمع تجسيدها، وستظهر حتماً في المسلسل؟

الأسئلة نفسها تطاول أيضاً العمل، الذي سبق أن تحدّث عنه غسان مسعود. إذ أعلن النجم السوري بطريقة مفاجئة أنه سيجسّد شخصية أبو بكر الصدّيق. وأضاف إنه اشترط على الجهة المنتجة عرض الشخصية كما هي، في إشارة غير مباشرة إلى رفضه «حيلة» الضوء الأبيض.

لكن بغضّ النظر عن كل ما سبق، يبدو أن كل هذه المشاريع ـ الأحلام باتت في مهب الريح، رغم الحملة الإعلامية التي مهّدت لها. وهي الحملة التي اعتمدت على النجاح الكبير للمسلسلين الإيرانيين «يوسف الصديق»، و«مريم المقدسة». ويرى المدافعون عن تقديم هذه الشخصيات على الشاشة الصغيرة أنه يجب الفصل بين الاعتراضات الدينيّة، وتمتع هذه الأعمال بجودة تاريخية وفنية كبيرة تجعلها مصدراً ثقافياً. كذلك يسأل هؤلاء عن سبب منع المصريين والسوريين من تنفيذ أعمال تجسّد الصحابة والقديسين بدل استيرادها من إيران؟

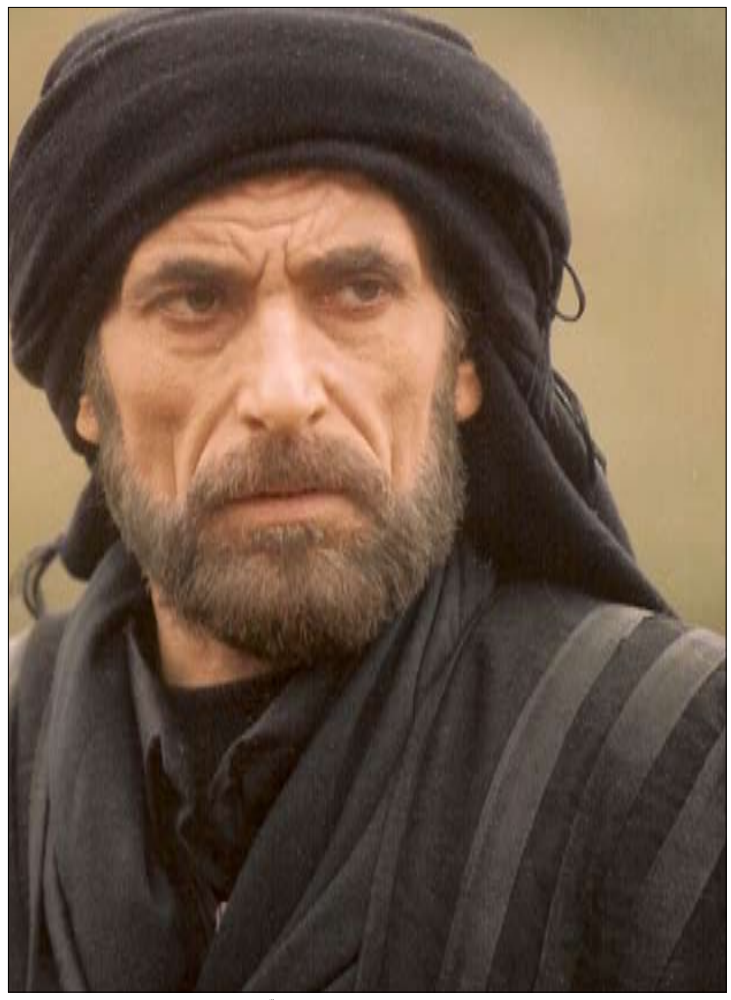

أعلن غسان مسعود عن نيته تجسيد شخصية أبو بكر الصدّيق

> التخوف من فتوى أكثر تشدداً تمنع مشاهدة هذا النوع من الأعمال

غير أن تلك الآراء لم تُقنع علماء المجمع الفقهي، وقد استشهد هؤلاء بفتاوى سابقة تحرّم ذلك، وهي صدرت عن هيئة «كبار العلماء» في السعودية، و«اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» في المملكة، و«مجمع البحوث الإسلامية» في القاهرة. وحسب الفتوى الصادرة أخيراً، فإن تقديم تلك الشخصيات على الشاشة لتعريف الجمهور بها هو سبب غير كاف وغير مقنع «لأن الأضرار التي ستسببها هذه الأعمال ستكون كبيرة». وتضيف الفتوى إنّ «الممثلين الذين سيجسّدون شخصيات الأنبياء والصحابة لن يقتربوا مهما فعلوا من حياة الأنبياء والصحابة... كما أن الجمهور سيربط بينهم وبين شخصيات أخرى جسدوها على الشاشة من قبل. وبالتالي، هناك وسائل أخرى يمكن من خلالها التعرف إلى سِيَر الأنبياء من دون الحاجة إلى تجسيدهم على الشاشة».

وفي انتظار أن يعلن صنّاع مسلسل «عمر بن الخطاب» موقفهم تجاه الفتوى، يُطرح سؤال آخر عن مصير الأعمال التي تتناول شخصيات مسيحية مثل فيلم «المسيح». ويجاهد مؤلف العمل الأخير فايز غالي لحل مشاكله الإنتاجية بعدما حصل بالفعل ـ كما يؤكد ـ على موافقة الكنيسة المصرية. أما ما تردّد أخيراً عن فيلم «مريم العذراء»، فهو لا يعدو أكثر من رغبة في الترويج الإعلامي للعمل، لأن مخرجته نورهان متولي وبطلته إيمان أيوب، أكدتا أنّه لا وجود لأي سيناريو أو جهة إنتاجية... كما أن موافقة الرقابة المصرية شبه مستحيلة. وأخيراً، تجدر الإشارة إلى أنّ مناصري هذه الأعمال، وخصوصاً المعجبين بالدراما الدينية الإيرانية، يتخوّفون من صدور فتوى بتحريم مشاهدة تلك المسلسلات من الأساس تمهيداً لمنع القنوات العربية من عرضها لمواجهة المد الإيراني في السوق الدرامي العربي.

شهادة

قمع الصحافة التونسية وداعاً زمن الصمت!

تونس ـ **سفيان الشورابي**

هل هناك أغرب من أن يُنهي صحافي عامه بين أيدي أفراد من الشرطة يفتشونه كالليل من رأسه حتى أخمص قدميه، بحثاً عمّا قد يضر بـ «الأمن العام»؟ التجربة التي عاشها كاتب هذه السطور، أبلغ تعبير عن راهن الإعلام التونسي الرازح، منذ ربع قرن، تحت نير قمع بوليسي، يكاد يكون كلمة السرّ التي تختصر «ديموقراطيّة» النظام الحالي.

أحداث اجتماعية هزّت كيان السلطة التونسية منذ ثلاثة أسابيع، وقد برهنت على أن سياسة العصا الغليظة لا تلجم الأفواه، بقدر ما تفرز غاضبين جدداً ينضمون إلى احتياطي سابق تراكَمَ في ظل حكم قائم على عبادة الشخص، وفساد السلطة، وتجويع الناس. هل باتت جريمة، في نظر القانون التونسي، أن يقوم صحافي بدوره في رصد الأحداث، ونقل مجريات الأمور؟ كأنّ النظام التونسي، في لحظة تشنّج وتعنّت، يرفض أن يرى... أن يفهم أن ممارساته القمعيّة هي وقود انتفاضة محافظة سيدي بوزيد وغيرها من المدن التونسيّة التي أعلنت العصيان؟

حاولت أن أتخيّل ماذا يدور في خلد الشرطيَّين اللذين أوقفاني، يوم الخميس الماضي وصادرا بطاقة هويتي وآلة التسجيل، في خطوة تُعدّ خرقاً سافراً للقانون. هل كانا مقتنعين بأن الرجل الذي يعرّضانه للإذلال ويعيقان تحركاته مجرم حقاً، وخارج على القانون؟ أم أنهما تحوّلا إلى مرتزقة يمارسون البلطجة تحت عباءة القانون؟ «جريمتي» هي القيام بواجبي في تغطية تحرك احتجاجي نظمه نشطاء مدنيون تجرأوا على كسر المحظور، وحاولوا التظاهر في الشارع. ربما اعتقد الشرطيّان أن نقل هذا الحدث يُعدّ مساساً بهيبة الدولة. نحن نعيش في نظام «حديدي»، يعتبر المعلومة التي تنشر أكثر خطورة من السلع التي تهرّبها مصلحة الجمارك لصالح بعض «الأثرياء الجدد». لكن ألم ينتبه هذان الشرطيان إلى أهم عقيدة أمنية يُفترض أن يكونا قد تلقّياها في بدايات تكوينهما وتدريبهما، وهي أنّ «اللي يسرق يغلب اللي يحاحي»؟ (مَثَل باللهجة التونسية يعني أنّه مهما حاولت فرض حالة المراقبة، فإنّ السارق بإمكانه الإفلات).

في عصر الثورة المعلوماتية والفضائيات ووسائل التواصل العابرة للقارات، هناك في تونس من توقّف وعيه عند أزمنة شموليّة، إلا أنّ خطاب السلطة الذي لا يرى في الإعلام سوى بوق دعاية، لم يعد مقنعاً حتى لأصحاب تلك السلطة والمستفيدين منها والمحسوبين عليها. تعجّ تونس بالصحافيين المستقلين الذين يبدأون يومهم بإلقاء تحيّة «مقلقة» على رجل الأمن، فيما يبحث الأخير عن عملاء يعودون إليه بتقرير «ثمين» يرفع من حظوظه في ترقية تقرّبه إلى القطاط السمان.

أحد الصحافيين التونسيين رفع أخيراً دعوى قضائية ضد وزيرة المرأة للمطالبة بإقالتها بعدما مثلت في إحدى الندوات رئيسة «منظمة المرأة العربية» وكذلك زوجة رئيس الدولة ليلى الطرابلسي... علماً أن الأخيرة لا تتمتّع بأي صفة رسميّة أو صلاحيات دستورية. هكذا أصبحت الدولة ومؤسساتها لعبة في يد طغمة تسرق مواردها وتتحكم في مصير العباد. في السنوات الأخيرة باتت بنية الدولة تشبه تركيبة المافيا الإيطاليّة. دولة المؤسسات صارت دولة العصابات... هنا، لا صوت يعلو فوق صوت البلطجة والقمع على أنواعه. لكنّ رجال العصابات ينقلبون غالباً، بعضهم على البعض الآخر، إذ تستبد بهم الشراهة، أو يستشعرون الخطر الداهم. جاء الوقت كي يفهم بينوشيه شمال أفريقيا أنّه لم يعد يستطيع أن يُغرق تونس في مستنقع الصمت.

الشرطة التونسية تحاصر أهالي سيدي بوزيد

◄ يبدو أنّ **سنا نصر** ستعود إلى هواء «ميلودي أف. أم.» لتقدّم برنامجها الصباحي «هوا بيروت». وكان هذا الأخير قد توقّف في وقت سابق بعدما انتهى العقد الموقّع بين الإعلامية اللبنانية و«ميلودي»، لتحل مكانها ليليان ناعسة عبر برنامج «كافيين».

◄ انتهت **كارول سماحة** (الصورة) من تسجيل أغنية «خدني معك» لسلوى القطريب. وقرّرت سماحة إعادة

تأدية الأغنية بسبب إعجابها الشديد بكلماتها، كما قالت. ومن المفترض أن تضمّها إلى ألبومها المقبل الذي تعدّ له حالياً.

◄ يتردّد أنّ مؤلف مسلسل «الضاحك الباكي» **محمد الغيطي** اختار ورد الخال لتجسّد دور الراقصة الراحلة بديعة مصابني ضمن أحداث العمل الذي يتناول سيرة الفنان الراحل نجيب الريحاني. ومن المقرر أن ينطلق التصوير خلال الفترة المقبلة، بعدما اختار مخرج المسلسل عز الدين سعيد أماكن التصوير بين مصر وسوريا وتركيا.

◄ تسلّمت صحيفة «**اللواء**» دعوى قضائية رفعتها ضدّها شركة «روتانا» بسبب سلسلة مقالات نشرتها الجريدة اللبنانية بعنوان «الصراعات المدمّرة في روتانا». ويذكر أنّ هذه هي المرة الأولى التي ترفع فيها الشركة السعودية دعوى ضدّ وسيلة إعلامية.

من جهة أخرى، توقفت اخيراً نشرة «آخر الأخبار» الفنية على «روتانا موسيقى» وكان رئيس محطات «روتانا» تركي شبانة قد صرّح في وقت سابق لـ«الأخبار» أن البرنامج سيتوقّف مطلع العام الجديد، بسبب الأزمة المالية داخل الشركة السعودية.

◄ انتهى **أحمد السقا**، من تصوير المشاهد الأولى لفيلمه «المصلحة» للمخرجة ساندرا نشأت. ويتشارك النجم المصري بطولة الشريط مع أحمد عز. وتدور أحداث العمل حول عالم تهريب المخدرات، ويؤدّي السقا دور ضابط في مكتب مكافحة المخدرات، بينما يقوم أحمد عزّ بدور تاجر ممنوعات.

◄ عبّر الممثل الأميركي **أليك بالدوين** عن اهتمامه الكبير بالعمل السياسي، رغم اعترافه بأنّ التخلي عن التمثيل سيكون أمراً «مؤلماً جداً». وقال بالدوين، في مقابلة مع برنامج «باركر سبيتزر» على شبكة «سي إن إن» الأميركية إنه «يحب المكان الذي وصل إليه في مجال التمثيل حالياً... لكن أعتقد أنّ الناس يريدون التصديق أنّ شخصاً يهتم كثيراً بالطبقة المتوسطة... يرغب في منصب عام».

◄ توفّي **بيل إروين** في منزله في كاليفورنيا عن عمر يناهز 96 سنة. واشتهر الممثل الأميركي بأدواره السينمائية والتلفزيونية، وآخرها إطلالته في مسلسل «ساينفيلد».

في التاسع والعشرين من الشهر الفائت، نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تحقيقاً عن جريدة «الأخبار» رأت فيه أنّ هذه الأخيرة قد تحوّلت خلال خمسة أعوام إلى «أكثر الصحف دينامية وجرأة في لبنان». التحقيق أثار، على ما يبدو، حفيظة «جيروزاليم بوست» التي ردّت بمقال في الثاني من الشهر الجاري، رأت فيه أنّ الصحيفة الأميركيّة وقعت

«الأخبار» يسارية أم إرهابية؟

نيويورك تايمز: الجرأة على الاستفزاز

صناعة الصحافة المطبوعة تتلاشى في لبنان كما في كل مكان (أرشيف ــ بلال جاويش)

روبرت وورث*

يصف إبراهيم الأمين، رئيس مجلس إدارة جريدة «الأخبار»، الذي تشبه عيناه عينَيْ الصقر، طموحات جريدته عند تأسيسها على الشكل الآتي: «أردنا أن يستيقظ السفير الأميركي في الصباح، يقرأها فيغضب».
لقد نجح في ذلك. أوائل الشهر الماضي، أصبحت «الأخبار» الجريدة العربية الوحيدة التي حصلت على رزمتها المهمّة من وثائق ويكيليكس، وحققت، بابتهاج، عدداً من الإحراجات لملوك المنطقة وأمرائها وسياسيّيها. بعد ذلك، تعرّض موقع الصحيفة الإلكتروني، ذو الإقبال الشعبي لهجوم أصبح بحد ذاته قصة، وأمّن المزيد من الدعاية المجانية.
كانت هذه الخبطة الأخيرة للصحيفة ذات السنوات الخمس، التي أصبحت أكثر الصحف دينامية وجرأةً في لبنان، وربما في العالم العربي. في منطقة لا يزال الإعلام فيها مليئاً بالبروباغاندا المتزلّفة، أصبحت «الأخبار» مطلوبة للقراءة حتى من قبل من يكرهون سياستها.
فيها خليط مميّز: تدافع الصحيفة عن حقوق المثليين، النسوية، وقضايا يسارية أخرى، ولو أنها تساند بإخلاص حزب الله، المجموعة الشيعية المدعومة من إيران. يسمح منفذ «الأخبار» على حزب الله للصحيفة بأن تسبق الصحف اللبنانية الأخرى في أكبر قضية مستمرة. كما أنها تنشر تحقيقات مهمّة عن التعسف اللاحق بعمّال وعاملات المنازل، ازدحام السجون، وغيرها من المسائل

> غالباً ما كانت وسائل الإعلام في لبنان تعبر عمن يملكها، وهم عادة سياسيون أو رجال أعمال ببرنامج عمل طائفي

الحساسة. أضف إلى ذلك صوراً ملوّنة على طول الصفحات، وعناوين جذابة، لتحصل على منتج مغرٍ.
«مشروعنا في الأساس مناهض للإمبريالية»، يقول خالد صاغية، مدير تحرير «الأخبار»، اللطيف والمنطقي، الذي ترك رسالة الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة ماساشوستس في أمهرست، ليسهم في تأسيس الجريدة. يقول إنّ هذا العنوان التمرّدي يربط بين مقاومة الجريدة للسياسات الاقتصادية النيوليبرالية، ومساندتها لصراع حزب الله ضد إسرائيل. هناك العديد من الخلافات مع حزب الله، الذي يتصل أفراد منه مراراً للشكوى بشأن بعض المقالات، وإن بشكل غير رسمي. لكن يبدو أنّ قادة المجموعة الشيعية يعون أهمية الحفاظ على تحالفات عبر خارطة لبنان الطائفية والسياسية المعقّدة.
انتقدت «الأخبار» أحياناً حزب الله على صفحاتها (ولو بشكل قليل). وصاغيّة نفسه، الذي يكتب عموداً يومياً، كتب انتقادات لحليف حزب الله المسيحي الرئيسي، أي تيار ميشال عون، وهو جنرال سابق.
تعاني الصحيفة العيوب نفسها التي يعانيها الإعلام العربي: الاعتماد الكبير على المصادر الواحدة، وصفحات أخبار غالباً ما تظهر اختلاطاً فضفاضاً للحقائق، الشائعات والرأي.
لكن رغم ذلك، فإنّ «الأخبار» خالية، بشكل منعش، من العناوين الرئيسية الوضيعة المشتركة في الشرق الأوسط: زيارة الملك إلى المطار، رحلة الرئيس الى المسجد. حتى الصّحف ذات الانتشار العربي، التي تملك السعودية معظمها، مقيّدة جداً في ما تستطيع قوله.
كان لبنان لفترة طويلة المكان الذي تتمتع فيه الصحافة بالحرية في المنطقة، لكن وسائله غالباً ما كانت تعبّر عمّن يملكها، وهم عادةً سياسيون أو رجال أعمال ببرنامج عمل طائفي. الصحافيون هم في أحيان عدّة بيادق في هذه اللعبة: رفيق الحريري، رئيس الوزراء الأسبق والملياردير الذي اغتيل في 2005، كان معتاداً إرسال مغلفات من المال للمفضّلين لديه. أرادت «الأخبار» أن تكسر هذه المعادلة. وجد رئيس تحريرها المؤسّس، جوزف سماحة، وهو صحافي يساري محترم من الجميع، وجد مصرفياً في لندن (يعمل في مجال المصارف الاستثمارية) للاستثمار في المشروع في 2006 مع وعد بعدم التدخل في المضمون التحريري. تخيّل سماحة صحيفة ذات التزام سياسي قويّ لكن دون الارتباط بأيّ حزب، ورفض أن تكون مقيّدة من أحد.
«سنبرهن للجميع أنّه يمكن أن يكون لديك صحيفة رابحة دون الانحناء أمام أيّ حكومة»، يقول حسن خليل، المصرفي، وهو أبرز مالكي الجريدة، في مكالمة هاتفية من لندن. ويضيف «أردنا أن نفعل أمراً جديداً: صحيفة مستقلة بشكل حقيقي». وقال إنّ الجريدة توقفت عن الوقوع في عجز مالي ابتداءً من العام الماضي.
تضم المجموعة الصغيرة من المستثمرين الآخرين بعضاً من العاملين في الجريدة. لا تتلقى الصحيفة أيّ دعم من إيران أو حزب الله، رغم الاتهامات التي وُجّهت إليها بهذا الخصوص، حتى قبل إصدارها، من جانب خصومها الأيديولوجيين، كما يقول خليل.
تطبع الصحيفة وتوزّع عدداً قليلاً نسبياً من الأعداد، يتراوح ما بين 10 آلاف إلى 15 ألف نسخة. لكنّ هذا الرقم يماثل ما تطبعه الصحف اللبنانية الرائدة. صناعة الصحافة المطبوعة تتلاشى في لبنان كما في كل مكان. إلا أنّ موقع «الأخبار» الإلكتروني هو الأكثر شعبية من بين الصحف اللبنانية كلها، ويتطلع محرروها إلى جمهور أوسع في المستقبل، وهم بدأوا الإعداد لإصدار نسخة إلكترونية إنكليزية، ليبدأ العمل بها مطلع عام 2011.
يقول منتقدو الصحيفة إنّ كلامها عن الحرية التحريرية فارغ، لأنّها تعمل تحت حماية حزب الله، القوة العسكرية الأكبر في لبنان. ويقول بعض اللبنانيين إنّ صحافيين، من المقلب الآخر، هم من جازفوا من أجل آرائهم في السنوات الأخيرة، ودفعوا الثمن. قتل سمير قصير وجبران التويني، وهما من منتقدي سوريا، وعملا في أقدم صحيفة، «النهار»، المؤيدة للسياسات الأميركية، بواسطة سيارات مفخخة في 2005.
لكن هناك طاقة شبابية والتزام في «الأخبار»، تفتقر إليهما الكثير من الصحف اللبنانية الأخرى. مكاتبها الواقعة في الطابق السادس من مبنى في المنطقة الغربية من بيروت، فوق متجر كبير، توحي بأنها أقرب إلى صحيفة مدرسية منها إلى صحيفة يومية كبرى. محرّروها في العشرينيات والثلاثينيات من أعمارهم، ويبدو أنّهم يعدّون المكان نوعاً من أسرة بديلة. وفي كل مكان، هناك صور جوزف سماحة الذي كان موته عام 2007 متأثراً بنوبة قلبية، بعد أقل من ستة أشهر على انطلاقة الصحيفة، بمثابة ضربة قوية.
«كان جوزف والدنا وصديقنا وشريكنا في الشرب»، يقول عمر نشّابة، مسؤول صفحة العدل الرائدة في الجريدة.
وعلى غرار العديد من محرري الصحيفة، يُعدّ نشابة من الملمّين إلماماً كبيراً بالثقافة الأميركية. حصل على الدكتوراه في العدالة الجنائية من جامعة ولاية نيويورك، في ألباني، قبل التحاقه بالصحيفة. وهو مسؤول

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»
رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)
مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج
■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار ابي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم
■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■ www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ666314 / 01 ـ 03 / 828381

ضحية الانبهار بالأفكار الراديكالية في الشرق الأوسط. تنشر «الأخبار» هنا ترجمة للمقالين كاملَيْن، للإضاءة على نظرتين متناقضتين إلى الصحيفة، من دون تصحيح أو حذف الأخطاء الواردة في كلّ منهما ومن دون توضيح أيّ من العبارات المجتزأة، باستثناء حذف اسم مصرف لبناني اتّهمته الصحيفة الإسرائيلية بتبييض الأموال

إعداد وترجمة
ديما شريف

جيروزاليم بوست: الأغبياء

باري روبن*

لقد كتبت أخيراً عن السهولة التي يمكن من خلالها الضحك على السياسيين والمسؤولين والصحافيين والأكاديميين الغربيين من جانب الراديكاليين في الشرق الأوسط، وسأعطي الآن بعض الأمثلة البارزة.

في لبنان، في الوقت الذي تجد فيه الصحف نفسها في حال تراجع وبحاجة الى تمويل، هناك صحيفة تدعى «الأخبار» تتوسع بطريقة مريبة. لقد وقع مراسل صحيفة «نيويورك تايمز»، الذي كتب أخيراً عن الصحيفة، ضحية الفكرة السخيفة بأنّ «الأخبار» مثال على الاستقلالية.

في الحقيقة، ليس سراً في لبنان أنّها جريدة متشدّدة، تدعمها سوريا، وأنّها تسيء دوماً إلى القوى المعتدلة وتتحدث باسم حزب الله. وتأتي الأموال تحديداً من هناك.

إذاً، الـ«تايمز» تشجع وسيلة بروباغاندا سورية. تماماً كما فعلت، منذ وقت قصير، صحيفة «غارديان» البريطانية، التي كتبت ملاحم عن مطبوعة تركية قالت إنّها عظيمة. مطبوعة هي واجهة للإسلاميين، نشرت معلومات خاطئة سمحت للنظام هناك بسجن أشخاص أبرياء وفق اتهامات مفبركة بالتآمر لإطاحة الحكومة.

أيّ تحقيق جدي كان يجب أن يُظهر الطبيعة الحقيقية لـ«الأخبار». لكنّ المراسل لم يستطع أن يجد شخصاً واحداً للاقتباس منه بشأن هذه النقطة. ومن الواضح أنّه لم يحاول كتابة مقال متوازن، فضلاً عن توخّي الدقة.

لو كان هناك جائزة بوليتزر للإرهاب، فستكون «الأخبار» من المتنافسين عليها

عن بعض المقالات الأكثر ليبرالية في الصحيفة، ويتحدث بحماسة عن الحاجة إلى قوانين جديدة للدفاع عن العمال الأجانب والحقوق الجنسية للمرأة. يتجاهل نشّابة الرسائل والمكالمات الهاتفية الغاضبة التي يتلقاها من المحافظين اجتماعياً، وبعضهم من حزب الله.

لكن لا أحد يجد حرجاً في الدعم القوي الذي تقدمه «الأخبار» إلى «المقاومة»، كما يطلق على القوات المسلحة التابعة لحزب الله. وصورة عماد مغنية، القائد الأسطوري لقوات حزب الله الذي اغتيل في 2008، معلقة في مكتب رئيس مجلس إدارة الصحيفة إبراهيم الأمين.

«إنّه تشي (غيفارا) الخاص بنا»، يقول الأمين بينما يرشد زائره إلى مكتبه وهو يشير بفخر إلى الصورة. بعد اغتيال مغنية في دمشق نشرت «الأخبار» سبقاً صحفياً مدهشاً: مقابلة مع السيد مغنية، أجراها الأمين نفسه، صديق مغنية قبل اغتيال هذا الأخير ببضعة أشهر.

إذا كان صاغيّة ونشابة الوجهين الصديقين للغرب في الصحيفة، فإنّ إبراهيم الأمين حارسها الماركسي، الذي ينظر البعض إلى مقالاته كما لو أنّها برقيات من قيادة حزب الله (أو بعض منها). يقدّم الأمين الشاي إلى زوّاره، ثم يتحدث عن بعض الآمال الأعز على قلبه: استبدال الحكومات القمعية في العالم العربي، وإعادة رسم الحدود المخلّفة من الحقبة الاستعمارية وإزالة إسرائيل عن الخارطة وإعادة يهودها إلى أوروبا. هناك، يستطيعون أن يكونوا مرتاحين أكثر في بيئة رأسمالية.

«آمل ألا أكون قد استفزَزْتك»، يقول في النهاية، متجنّباً بطريقة ما، ابتسامة متكلّفة.

* عن صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركيّة

لم يلاحظ مراسل «نيويورك تايمز» هذه التفاصيل. يمكن المرء أن يجمع لائحة طويلة من الأدلّة العلنية التي تربط «الأخبار» بحزب الله وسوريا، وكذلك من الكتّاب الذين يتبعون الخطوط التي يضعها هذان الاثنان.

إنّ تقديم مؤسسة مماثلة على أنّها رائعة لهو أمر مخجل، وخصوصاً أنّ عدداً من الصحافيين النزيهين في لبنان قتلوا أو هربوا، فيما تنهار صحف أفضل أو تحتاج الى تمويل.

لكنّ التوتاليتاريين هم الذين ينالون التشجيع من «نيويورك تايمز». وقد أدلت لورا بوزن من صحيفة «بوليتيكو» بدلوها بشأن وجوب أن تكون هذه الصحيفة العظيمة مثالاً للإعلام العربي كلّه! أعتقد أنّ المثال المطروح هو التالي: ناصر مجموعات إسلامية إرهابية ثورية، احصل على مساندة من سوريا وانتقد فقط أميركا والمعتدلين الآخرين المعارضين لإيران والإسلاميين. لو كان هناك جائزة بوليتزر للإرهاب، فستكون «الأخبار» من المتنافسين عليها.

في هذا الوقت، يبدو بطريقة متزايدة أنّ تحقيقاً دولياً سيُظهر أنّ حزب الله متورط في اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري. أظنّ أنّ هذه قصة لن تغطّيها «الأخبار».

أمّا في ما يخصّ سوريا، ففي الوقت الذي يبدو فيه السعوديون شديدي القلق من كون الولايات المتحدة ليّنة جداً تجاه سوريا وإيران لدرجة أنهم يحاولون عقد صفقتهم الخاصة بشأن تسليم لبنان للسوريين، ماذا يفعل الرئيس باراك أوباما؟ بالطبع هو في عجلة من أمره لتسمية سفير أميركي في سوريا لدرجة أنّه تخطى الكونغرس وعيّنه خلال العطلة، رغم أنّه لم يحصل على أيّ شيء من سوريا بعد سنتين من «الالتزام». هذه التقنية تحمي الديكتاتورية السورية من انتقادات الكونغرس، لأنّه لو كان هناك جلسة في المجلس للموافقة على التعيين، فستُطرح أسئلة كثيرة عن دعم سوريا للإرهاب، وخصوصاً ضد القوات الأميركية في العراق. لو كان لدى الإدارة المزيد من المنطق، لاستخدمت الموقف المتشدد من الكونغرس كي تضغط على سوريا، لكن على عكس استخدام مقاربة «شرطي جيد/ شرطي سيّئ»، حصلنا على شرطة فيلم «كيستون كوب» (فيلم صامت عن مجموعة من عناصر الشرطة غير الكفوئين).

لكن هناك أيضاً اقتباس مميز وذو دلالات كبرى من أحد مسؤولي الإدارة في هذا الخصوص: «لقد نفّذنا التزاماتنا، ونتوقع الآن من سوريا أن تقوم بالأمر نفسه. الكرة الآن في ملعب السوريين».

سيكون هذا التصريح تعبيراً واضحاً عن السياسة الخارجية للإدارة (ومن ضمنها تلك الخاصة بعملية السلام): لقد فعلنا كل شيء من أجلكم، وحان الوقت كي تفعلوا أمراً ما من أجلنا.

لا، لا يمكنكم أن تعطوا كل التنازلات أولاً، ثم تأملوا أن يفعل عدوكم شيئاً. هذه غباوة. تستخدم تفوقك وتهديداتك وصدقيتك وأحياناً القوة. تستغل، لدرجة معينة، أنك أقوى. تجبر الطرف الآخر على أن يعطي شيئاً أيضاً.

لقد قالت الإدارة إنّ إرسال سفير الى سوريا ليس هدية لهذه الديكتاتورية (التي تساعد على قتل الأميركيين في العراق، تساند حماس وحزب الله، وتساعد إيران بأيّ طريقة ممكنة)، لكنه ضرورة للتواصل مع دمشق، لكن بما أنّ الحكومة الأميركية تريد فقط إيصال المديح والتنازلات، فإنّ الموضوع بالكاد جدير بالاهتمام.

بالفعل، لا تشكّوا في أنّ الجميع في العالم العربي سيفسر ذلك على أنّه نصر لسوريا. لذلك، فإنّ هذه الأفعال جديرة بجائزة «غبي اليوم».

يجب أن ترتجفوا، أنتم الذين تعتمدون على الولايات المتحدة كحليف وحام. وارتجفوا أيضاً إذا كنتم تعتمدون على «نيويوركر تايمز» من أجل فهمكم للعالم.

* عن صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيليّة

في المقابل، حصلنا على هذا: «كانت هذه الخبطة الأخيرة للصحيفة ذات السنوات الخمس التي أصبحت أكثر الصحف دينامية وجرأةً في لبنان، وربما في العالم العربي. في منطقة حيث الإعلام لا يزال مليئاً بالبروباغاندا المتزلفة، أصبحت «الأخبار» مطلوبة للقراءة حتى من قبل من يكرهون سياستها».

لكن ربما يمكن تفسير الدعاية المجانية لببغاء حزب الله وسوريا من خلال أحد مقاطع المقال: «إبراهيم الأمين، رئيس مجلس إدارة جريدة «الأخبار»، ذو العينين اللتين تشبهان عينَيْ الصقر، يصف طموحات جريدته على الشكل الآتي: أردنا أن يستيقظ السفير الأميركي في الصباح، يقرأها ويغضب». إذاً، هي مناهضة للأميركيين، أليس ذلك توصية كافية؟ لكن لا أظن أنّ الأمين يريد أن يغضب السفير السوري أو الإيراني. لو غضبا فقد يقطعان التمويل عنه (ويقطعان بعض أعضائه ربما).

يشبه ذلك نكتة الحرب الباردة بشأن الإصرار الأميركي على أنّ الولايات المتحدة الأميركية تتمتّع بحرية التعبير على عكس الاتحاد السوفياتي. يقول الأميركي «أنا أستطيع أن أقف أمام البيت الأبيض في أيّ وقت وأصرخ: فليسقط ريغان». يردّ عليه الشيوعي «لدينا الحرية نفسها. أنا أستطيع أن أقف أمام الكرملين في أيّ وقت وأصرخ: فليسقط ريغان». وبالعودة إلى الدعاية المجانية، تحتاج «الأخبار» الى إعلانات. إذ يبدو أنّها تزدهر رغم أنّها لا تنشر أيّ إعلان. دعوني أقترح مصرف XXX، وهو مؤسسة تبيّض أموال حزب الله، وتموّل محطة تلفزيونية تناصره، ويديرها أحد المعلّقين في «الأخبار» (جان عزيز). ساعد المصرف أيضاً على دفع فواتير الجريدة.

الرئيس باراك أوباما في آخر يوم من عطلته قبل عودته إلى واشنطن (صول لوب ـ أ ف ب)

الاضطهاد العربي المزمن الإمبراطور الروماني فيليب نم

سليم نزال *

من أهم المشاكل التى يعانيها الباحث في الحقب التاريخية العربية القديمة، وتحديداً مرحلة ما قبل الإسلام، التي تغطي المرحلتين اليونانية والرومانية، هو أنّ البحث فيها، وخاصةً في ما يتعلق بدور العرب، أشبه أحياناً بالبحث عن إبرة فى كومة من القش. ذلك أنّ المرحلة، أولاً، موغلة فى القدم، أضف إنّ معظم الكتابات التاريخية عن تلك المراحل كان يكتبها أشخاص يمكن وصفهم بأنّهم غير محايدين أو غير مهتمين أو غير مطّلعين، كما ركّز هؤلاء على القوى العظمى لتلك المرحلة، مثل الإمبراطورية الرومانية والفارسية، ولم يكن العرب كذلك، بل كان بعضهم مثل الغساسنة والمناذرة دويلات ملحقة بتلك القوى. أما العرب الذين كتبوا عن هذه الفترة في مراحل لاحقة، فإنّهم كانوا إما قليلي الاطّلاع على المراحل الماضية، أو غير مهتمين بها من الأصل. أضف إنّهم كانوا انتقائيّين ومنغلقين على مراحل معينة في التاريخ العربي، وهو أمر سأسعى إلى تفسيره.

هذا ما يجعل دراسة تلك المراحل في ما يتعلق بالعرب، أمراً صعباً، يشبه وضع النجّار الذي عليه أن يصنع طاولة لكنّه لا يملك المادة الخام من الخشب، لذا تراه يقطع قطعاً صغيرة من هنا ومن هناك، لعله يتمكن في النهاية من صنع الطاولة، لكن يظل مسعانا فى نهاية الأمر الحقيقة، لأنّ الدقة واجب علمي لا تفضّل من المؤرخ كما كان يقول الأستاذ إدوارد كار، الذي وضع مؤلفات مهمّة لعل أهمّها كتاب «ما هو التاريخ؟» الذى طرح فيه أفكاره عن الحقيقة التاريخية، وحدود الموضوعية في دراسة التاريخ.

كان هناك سببان أساسيّان وراء الشروع في هذا البحث. السبب الأول هو غياب المعرفة التاريخية

> هناك غياب للمعرفة التاريخية عن العرب في مراحل ما قبل الإسلام الى درجة أن كلمة عربي كادت تعادل كلمة بدوي

عن العرب فى مراحل ما قبل الإسلام الى درجة أنّ كلمة عربي كادت تعادل كلمة بدوي. وهذه مغالطة، لأنّه ليس كلّ العرب بدواً، هذا من ناحية تقرير حقيقة تاريخية، أما من حيث البعد الإنساني، فكلّ البشر متساوون فى القيمة الإنسانية.

لقد استُخدم تعبير الجاهلية، كما أظن، لوصف مرحلة ما قبل الإسلام من منظور ديني، ومن أجل وضع حدود ما بين مرحلتين، لكن عُمّم هذا المفهوم ليشمل التاريخ العربى كلّه، ويصبح بعد ذلك وصفاً تعميمياً يحتمل الكثير من المضامين السلبية للذات الحضارية العربية، الأمر الذي بات يعني أنّ العرب لم يكونوا شيئاً قبل الإسلام.

هكذا جرى تجاهل التاريخ العربي لمرحلة ما قبل الإسلام، ما أسهم في تغييب المراحل السابقة، لأنّ التاريخ العربي تاريخ ممتد. أدّى الإسلام بلا شك دوراً أساسياً ومهمّاً في وضع العرب على مسرح التاريخ العالمي، لكن هذا لا يعني أيضاً أنّ العرب كانوا هامشيّين تماماً كما يجري تصويرهم أحياناً، سواء على مستوى الدراسات التاريخية أو الأكاديمية، أو على مستوى الأقنية الأخرى التي تنتج الفكر والمعرفة مثل البرامج الوثائقية والمسلسلات التاريخية، التي غالباً ما تهتم بمراحل معيّنة من تاريخنا.

نظرة عامة إلى حركة التفاعل الحضاري والحركات الفكرية التي كان تموج بها الجزيرة العربية وبلاد الشام، تناقض بلا أدنى شك نظرية «لا شأن للعرب بالحضارة ما قبل الإسلام»، التي لا تزال سائدة حتى الآن الى الدرجة التى نسمعها حتى من بعض العرب.

كان هناك تيارات توحيدية حنيفية الى جانب وجود عربي مسيحي مكوّن من حوالى 46 قبيلة، والغساسنة العرب الذين كانوا يتمتعون بالحكم الذاتي، كذلك كان لدينا المناذرة ووجود عربي يهودي فى المدينة، وحركات تمرد اجتماعي على الثقافة القبلية، كما فى حركة الصعاليك. وانتشرت أشعار الحكمة والتأمل كما فى خطب قيس بن ساعدة، الذي تشبه خطبه الى حد ما خطب يوحنا المعمدان، المبشر بالمسيح. وكان لدينا أشعار زهير بن أبي سلمى، التي كانت تتناول مسائل وجودية.

وشهد سوق عكاظ المنابر الثقافية ونشاطات ثقافية متعددة من الشعر والغناء والتفاعل الثقافي وحتى ثقافة المباهلات أو المناظرات الفكرية والدينية. كلّ هذه شواهد تؤكّد حيوية وحراكاً ثقافيَّين. ولعل الاكتشافات الحديثة فى المملكة العربية السعودية عن وجود آثار مصرية قديمة في الجزيرة العربية، تعطي براهين إضافية علاوة على ما نملك من وثائق على علاقة العرب بالقوى الإقليمية مثل بلاد فارس والإمبراطورية الرومانية وقوافل التجارة باتجاه اليمن والشام. يعني ذلك وجود روابط تجارية وتبادل أنماط ثقافية ومعرفية، وكلّ ذلك يقوّض نظرية «لا شأن للعرب بالحضارة ما قبل الإسلام».

على كلّ حال، قد يكون من الممكن تفهّم أنّ المؤرخين في تلك المراحل كانوا يقدمون الديني على التاريخي أو على الإثني، وهو أمر حصل فى حضارات أخرى، وخاصةً أننا نتحدث عن مرحلة ما قبل تبلور الفكر القومي الذي ولد على أنقاض حرب المئة سنة التي أنتجت اتفاقية ويستفاليا عام 1648. الاتفاقية التي وضعت حداً للحروب الدينية، وأسست لنظرية الدولة القومية الحديثة. لذا بات من غير الممكن عدم قراءة التاريخ العربي إلّا عبر مراجعة شاملة لكل الفترات، وخاصةً في هذه المرحلة التي تتعرّض فيها الذات الحضارية العربية لاتهامات قاسية وظالمة.

العامل الآخر الذي أسهم، في تقديري، في تجاهل التاريخ العربي هو فقدان العرب القيادة بعد الدولة العباسية، إذا لم نقل منذ منتصفها، وقيادة قادة ليسوا عرباً المنطقة العربية لحوالى ألف عام. حصل ذلك من خلال الشرعية الدينية ذاتها التي أعطت الحق للعرب في حكم المسلمين من غير العرب، والتي منحت المسلمين من غير العرب الحق في قيادة المنطقة العربية. ومن الطبيعي في هذه الحالة، أن يتركّز الاهتمام على الديني لا على التاريخي والإثني، لأنّ ذلك كان من الأمور التي لا يفكر فيها أحد أولاً، وثانياً، لأنه من غير المتوقع أن يعنى حكام ليسوا عرباً بالتاريخ العربي ما قبل الإسلام.

السبب الذي دفعني إلى التفكير في هذا البحث، هو الهجمة الشرسة التي استهدفت وتستهدف الذات الحضارية العربية، والإسلام، أحد أهم أسسها. وأستخدم تعبير «الهجمة الشرسة»، لأصف فقط التحريض والتشويه الإعلامي الغربي السلبي عن العرب في السنوات العشر الأخيرة. ذلك أنّ العرب اتّهموا بالتعصب والانغلاق، وإلى ما هنالك من صفات سلبية، مثل غياب ثقافة التسامح في المجتمعات العربية... إلخ، لكنّني أعتقد أنّ النظرة السلبية عن العرب والشرق عموماً هي أقدم بكثير من أحداث 11 أيلول 2001 في أميركا، بل أستطيع التأكيد، كما سأبيّن لاحقاً، أنّها أقدم من الإسلام أيضاً.

وقد منحت أحداث أيلول 2001 فرصة ذهبية للجهات التى تحمل فكراً عنصرياً تجاه العرب، من القوى والتيارات اليمينية والدينية المنغلقة. قوى كانت على الدوام معادية لمنطقتنا، وهي ذاتها التي أفرزت فكر المحافظين الجدد وحزب الشاي والمسيحية الصهيونية التي دعمت غزو العراق وأفغانستان، ودعمت بلا حدود المشروع الصهيوني. ويذكر الجميع أنّ الصور الكاريكاتيرية للعرب في الأفلام الأميركية التي كانت تصوّرهم إما أغنياء بلهاء أو إرهابيين كانت موجودة قبل تلك الأحداث، لكنّ الجديد أنّ تلك الحملات التي تزعّمها ما يسمونّهم خبراء في العالم الإسلامي ومراكز أبحاث مشكوك في صدقيتها وموضوعيتها بل وأهدافها، أوصلت الموضوع الى الطبقات الشعبية التي لم تكن تهتم بهذا الأمر من قبل، واستخدم هؤلاء الخبراء نظرية التخويف من الإرهاب، مستفيدين من الثورة الإعلامية الحديثة التي باتت قادرة على نقل الخبر بعد وقوعه بأقل من دقيقة.

لقد كان القرن التاسع عشر حقاً قرن التاريخ في أوروبا، إذ صيغت فيه المرجعية الأوروبية المستندة الى المرحلة اليونانية والمسيحية والثورة الصناعية، وجرت فيه بلورة مفاهيم أساسية تتعلق بفلسفة التاريخ وماهيّته وأهدافه، ومسألة تفسير النصوص القديمة وقضية الموضوعية في دراسة التاريخ. ففي رواية تشارلز ديكينز «أوقات صعبة»، يعكس السيد غرانغريند روح القرن التاسع عشر عندما يقول إنّ «المطلوب الآن هو الحقيقة والحقيقة وحدها». وهذه الأخيرة كانت على الدوام مشكلة، بسبب الإيديولوجيا أو القراءة الأحادية أو الانتقائية التي كانت أحد العوائق الكبرى في دراسة التاريخ.

وهذا السبب كان، في تقديري، عاملاً أساسياً في تغييب شخصية فيليب العربي (philippus

منحت أحداث 11 أيلول 2001 فرصة ذهبية للجهات التي تحمل فكراً عنصرياً تجاه العرب (أرشيف ـ رويترز)

وذجًا

Arabus) عن دوره المهمّ في إيقاف اضطهاد المسيحية ثم الاعتراف بها كديانة مع سائر أديان الإمبراطورية الرومانية، وهذا باعتقادي إنجاز مهم لإمبراطور لم يحكم سوى 5 أعوام، من عام 244 حتى عام 249، ميلادي. خمسة أعوام، نجح خلالها في إحداث نقلة حضارية مهمّة على مستوى الإمبراطورية الرومانية. ولولا جوّ التسامح الديني الذي أوجده فيليب، لما كان ممكناً أصلاً للإمبراطور قسطنطين أن يتبنّى المسيحية، التي كانت قد حصلت على اعتراف بشرعيتها من الإمبراطور ذي الأصل العربي. وأهم مصدر تاريخي جاء على ذكر دور الإمبراطور فيليب، كان من المؤرخ الفلسطيني يوزابيوس القيصري (Eusebius Pamphili) الذي توفي عام 339 ميلادي، وذكر أنّ فيليب كان أول إمبراطور روماني يعتنق المسيحية. وهذا أمر غير مؤكد، وإن كان مؤكداً أنّه الإمبراطور الأول الذي اعترف بالمسيحية وأوقف اضطهاد أتباعها. لقد أكّد تروتسكي أنّ على دارس التاريخ أن يسعى إلى فهم كيفية تطور الأفكار، لأنّ كل فكرة، في نهاية المطاف، تتطور وتتغير عبر سياق تاريخي معيّن، وما على الدارس سوى السعي إلى فهم السياق التاريخي لتطوّر الفكرة، لكن لو وجّه أحدهم إلى أيّ طالب في أوروبا أو العالم العربي سؤالاً عن الرجل الذي منح المسيحية الشرعية في الوقت الذي سمح فيه أيضاً لأتباع الديانات الأخرى بحرية العبادة، فإنّي أشك أنّ واحداً فقط يعرف أنّ فيليب العربي المولود في مدينة الشهباء السورية من أسرة تعود جذورها إلى الجزيرة العربية هو الذي كان وراء هذا العمل الحضاري العظيم.

السؤال الذي يمكن المرء أن يسأله هو: لماذا غُيّب دور الإمبراطور فيليب عن التاريخ؟ هل حصل هذا بقصد أم بغير قصد؟ لا يمكن أيّ مؤرخ في العالم أن يتوقف عن طرح مثل هذه الأسئلة، لأنّها تتعلق بمفاصل مهمّة في التاريخ وليست أحداثاً عابرة. من الكتابات الحديثة والقليلة عن هذا الموضوع، كتاب ياسمين زهران، بعنوان «فيليب العربي، دراسة في التحيّز»، وقد سعت الكاتبة فيه إلى نقد الإجحاف الذي تعرّض له فيليب من جانب المؤرخين الغربيين.

لذا فإنّ أول ما يعترضنا في هذا الأمر هو غياب القراءة الموضوعية في الغرب والسبب، في رأيي، يعود الى تراث غربي يملك نظرة سلبية عن الشرق، وخاصةً ذلك الشرق الذي تصارَع مع الغرب لفترات طويلة.

لهذا فإنّني أعتقد أنّه بسبب النظرة العنصرية تجاه العرب ودورهم جرت تغطية تلك المرحلة، عن قصد، أي إنّ الإضاءة الغربية عليها كانت أقرب إلى الانتقائية منها إلى الجدية العلمية التي يُفترض أنّها تعمل بايديولوجية أقل وبعلمية أكثر. وهذا أمر لا يبدو أنّه كان المبدأ الذي تحكّم في قراءة تلك المرحلة.

ويمكننا معرفة النظرة الرومانية العنصرية من خلال هذا النص الذي يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وهو عبارة عن رسالة وجّهها يوليوس قيصر عن موضوع نقاط التفتيش إلى مجلس شيوخ روما. وتذكرنا هذه الرسالة بالمعاملة التي يلقاها العرب في المطارات الغربية والنظرة إليهم كإرهابيّين محتملين. يقول قيصر: «لقد سمعت أنّ هناك اعتراضات متزايدة، في مجلس الشيوخ، على نظام تفتيش المسافرين القادمين إلى أراضينا من المناطق البربرية على طول محيطنا التوسعي، جنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين خاصة».

تؤكد هذه الوثيقة التي عمرها ألفا عام، ما حصل إثر أحداث أيلول 2001 في أميركا من الشك والريبة بالعرب. يصف يوليوس هؤلاء بالبرابرة، وهي أوصاف ونعوت سمعنا ما يشابهها في مرحلة الأعوام الماضية التي شهدت ضخاً إعلامياً غير مسبوق استهدف الذات الحضارية العربية.

إنّ ظهور شخصيات مهمّة، غير رومانية الأصل، مثل فيليب العربي تمكّنت من الوصول الى المركز الأول في الإمبراطورية الرومانية، بل وأن تقوم بنقلة حضارية مهمّة، لا يمكن إلا أن يعبّر عن مستوى متطوّر في المجتمع العربي. مجتمع أنتج شخصيات مهمّة بمثل هذا المستوى والتأثير، وهو أمر لا بد من دراسته بعمق لأجل فهم أفضل لدور العرب في تلك المرحلة.

لذا بات لزاماً علينا أن نسعى إلى البحث عن تاريخنا لأنّ أول بناء في مشروع المقاومة والتنمية هو معرفة الذات. هذا هو المدماك الأول في المشروع الحضاري العربي، الذي يفترض أن يقرأ الحضارة العربية من خلال تاريخها الطويل، وإسهاماتها المهمة في الحضارة الإنسانية.

* باحث فلسطيني

في انتظار المبادرة

سعد الله مزرعاني *

لم يتردّد المدّعي العام في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، السيّد دانيال بلمار في الردّ على منتقدي هذه المحكمة، بأنهم «ينتقدونها لأنّهم يشعرون بأنّها ستوجّه الاتهام إليهم». لم يلفت هذا الكلام نظر الكثيرين: إنّه إعلان صريح بأنّ الاتهام سيوجَّه إلى «غلاة» المنتقدين. وهو إعلان يؤكد صحة ودقة محتوى التسريبات بشأن الجهة أو الجهات التي سيسمّيها الاتهام بوصفها مسؤولة عن اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط من عام 2005. وبما أنّ المحكمة لم تَنفِ يوماً الاتهامات، ولم تقل مثلاً إنّها من قبيل التكهّن أو ما شابه، لذلك جاء الردّ، بعد صمت طويل، ليؤكد الاتهامات، وعلى لسان المدّعي العام نفسه. وعليه يمكن الجزم بأنّ المحكمة مسيّسة، تماماً كما جرى اتهامها، أي إنّ النفي جاء، من حيث شاء صاحبه أو لم يشأ، بمثابة تأكيد، لا أيّ شيء آخر.

إنّ تأكيد السيّد بلمار، وإن بطريقة غير مباشرة، أنّ الاتهامات صحيحة، يسقط أوّلاً، شرط السرية في عمل المحكمة. والخطير في الأمر أنّ الجهات التي بكّرت في التسريب، إنّما كانت من بلد المدّعي العام الأوّل ديتليف ميليس (مجلة دير شبيغل)، ومن بلد المدّعي العام الحالي (قناة السي بي سي الكندية). في المقابل، اخترقت إسرائيل بسياسيّيها ووسائل إعلامها حرم المحكمة، وذهبت بعيداً في تحديد المواعيد والأسماء. وما بين المدّعي العام الأوّل والمدّعي العام الثالث، ضاع الثاني (القاضي البلجيكي براميرتز) ومعه احتمالات البحث عن مسؤولين محتملين آخرين عن الجريمة. لقد جرى حصر البحث بين الخصوم لا أيضاً بين المستفيدين. وفي هذا السياق يصبح «مفهوماً» ذلك الإصرار

> الوساطة السورية السعودية لا تمتلك إيجابيات تتعدى حدود المساعي لتطويق بعض ردود الفعل

على استبعاد ملف شهود الزور. هذا الاستبعاد، كان ولا يزال، الممر الطبيعي لتحويل الاتهام من الوجهة السورية إلى الوجهة الإيرانية. هذا مع التأكيد أنّ المسؤولية السورية ستبقى قائمة بمقدار ما تسقط سوريا في الامتحان الأميركي بالكفّ عن دعم «الإرهاب» وبعدم دعم حزب الله وتزويده السلاح الضروري في معركة استعادة ما بقي من الأرض اللبنانية. معركة هي، في الوقت عينه، للدفاع عن لبنان في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة.

ونشير في السياق ذاته إلى أنّ العام الجديد سيكون عام المحكمة «إذ سننتقل إلى العمل القضائي بطريقة فعّالة». هذا ما كان قد أكده لصحيفة «الحياة» رئيس المحكمة الدولية القاضي أنطونيو كاسيزي في السادس من شهر آذار الماضي. وهكذا مع تأكيد كلٍ من رئيس المحكمة والمدّعي العام فيها، موعد العمل القضائي ومحتوى القرار الاتهامي بطريقة غير مباشرة، يمكن الجزم بأننا بتنا على مسافة قريبة جدّاً من صدور القرار الاتهامي. أما المسافة الفاصلة، فهي التي سيحتاج إليها قاضي الأمور الإجرائية السيد فرانسين لإجازة القرار الاتهامي. أما الإعلان، فيقع في تلك الدائرة الغامضة المرتبطة بمدى تقدّم أو فشل المساومات بشأن قضايا محدّدة تعني الجهات المتهمة أو من يقف وراءها في صراع إقليمي. صراع أطلقه، قبل أكثر من ستة عقود، العدوان الصهيوني على شعب فلسطين، وتؤجّجه كلّ يوم، منذ ذلك التاريخ، مشاريع الهيمنة الأميركية على المنطقة، وآخرها «مشروع الشرق الأوسط الكبير».

ما نعتقد أنّه مهم في السياق المذكور، هو أنّ مسألة معرفة «الحقيقة» ليست هي ما يوجّه عمل المحكمة ولا القوى الدولية الداعمة لقيامها ولاستمرارها ولاستثمارها، وما هو مهم أيضاً في امتداد ذلك، أنّ المحكمة التي جاءت في سياق صراع إقليمي بغطاء قضائي ودولي، ستستمرّ كذلك. وهي بهذا المعنى لن تتوقف نتيجة وساطة أو رغبات أو نوايا سليمة كما يتمنى معظم اللبنانيين. ونضيف إنّ الوساطة السورية ـ السعودية لا تمتلك إيجابيات تتعدّى حدود المساعي لتطويق بعض ردود الفعل، وخصوصاً ذات الطابع المذهبي، ولغاية في نفس كل من سوريا والمملكة السعودية، ذلك أنّه ليس ثمّة من تعاون حقيقي وشامل بين البلدين حيال المسائل والمشاكل القائمة والمتفاقمة في المنطقة. بكلام أكثر مباشرة، يمكن الجزم بأنّ مخطط التفتيت العرقي والطائفي والمذهبي سيستمر أداة لإخضاع المنطقة والسيطرة على ثرواتها ومصائرها. من السودان إلى العراق إلى مصر إلى لبنان، تتصاعد الممارسات ذات الطابع التقسيمي والتفتيتي، وهي دون شكّ، الوجه الآخر لمشروع الدولة «اليهودية» في فلسطين المغتصبة والمحتلة.

يقود كلّ ذلك إلى السؤال عمّا يجب فعله في لبنان، عدا ذلك التعويل المبالغ فيه والحصري إلى حدّ العجز أو حتى الرعونة، على معادلة «السينَيْن»، وما يمكن أن تحمله من معجزات للبنان وللبنانيين. إنّ وقوع أزمة ما، خطيرة ومصيرية على غرار ما يعيشه لبنان اليوم، يستدعي التفكير في المخارج والحلول. هذا ما هو مطلوب أساساً من اللبنانيين المتصارعين أنفسهم. يكتفي هؤلاء اليوم بوضع الشروط على الوسطاء، كأنّ الوسيط هو الذي سيدفع الثمن في حال الفشل لا اللبنانيين بكل فئاتهم وتكتلاتهم في الوطن وفي المَهاجِر على حدّ سواء.

ويذهب البعض في مدى مطالبه إلى حدود تكرار أخطاء بل خطايا سابقة، سبق أن دفع هو، كما لبنان، بسببها، أفدح الأثمان. ويكاد بعض هذا البعض يمضي إلى الحدّ الأقصى: الالتصاق بالمشروع الأميركي ـ الصهيوني أملاً في إقامة وطن قومي مسيحي إلى جانب الدولة العنصرية «اليهودية» في فلسطين.

إنّ هذا البعض قد جاهر، في أوقات عديدة، برغبته، وحتى بسعيه، من أجل أن يستثير القرار الاتهامي للمحكمة الدولية ردود فعل مذهبية تدفع نحو فتنة شاملة. وهذا البعض يظنّ أنّ ذلك سيكون أقرب الطرق إلى الانفصال وإلى بناء دولة مسيحية في لبنان. والخطير أنّ عدداً من المرجعيات قد يكون متورّطاً في هذا الأمر، أي في هذا الوهم، دون إدراك للعواقب الخطيرة على كلّ لبنان وعلى كل اللبنانيين دون استثناء، وخصوصاً أصحاب المشروع المذكور. ويمكن هنا القول إنّه مهما كانت الجهة التي ارتكبت المجازر ضدّ عدد من الكنائس في العراق ثم في الإسكندرية، فلهذه المجازر وظيفة مشبوهة دون أدنى شك. إنّها ثمرة التطرّف الذي اندفع إليه عدد من الجهات ويتغذّى يومياً بالتعصّب والعصبيات، لكنّها، في نتائجها، ذات مردود يصبّ في خدمة قوى الهيمنة الاستعمارية والاستيطانية بكلّ أشكالها القديمة والجديدة. إنّ لبنان، في امتداد تعاقب أزماته واستعصائها، وبسبب صيغة نظامه الطائفي، بات يحتاج إلى لجنة حكماء على غرار ما يحصل في أوقات الأزمات الكبرى في أماكن عديدة من العالم. ويكون أمام هذه اللجنة إدارة حوار داخلي يتجه مباشرة لتحديد الأولويات الوطنية اللبنانية في هذه المرحلة. وطبيعي أن يقع في رأس هذه الأولويات منع الانزلاق نحو الفتنة بسبب المحكمة أو بسبب سواها. وطبيعي أنّ هذا الأمر لن يتمّ إذا ما استمرّ التحاق الأطراف بقوى الصراع الإقليمي والدولي. ولعلّه من حسن الصدف الآن أنّ ثمة حواراً سورياً ـ سعودياً لا يزال قائماً، وهو يأتي بعد مرحلة متوترة جداً بين البلدين دفع اللبنانيون ثمنها غالياً. وبما أنّ قدرات الطرفين أعجز من السيطرة على مجريات الصراع ذي الطابع الإقليمي وحتى الدولي في المنطقة، فيجب أن يبادر اللبنانيون عبر حكمائهم إلى التحرّك والعمل والفعل. وهم، إعلامياً على الأقل، مطالبون بذلك من جانب المتحاورين السوريين والسعوديين، عندما يستشعر هذان تعقد التسويات أو مبالغة اللبنانيين في التمسّك بفئوياتهم المعروفة.

قد يقول كثيرون إنّ هذه دعوة غير واقعية بسبب مدى تعقد الصراع، وتعاظم دور اللاعبين الخارجيين، وبسبب تضاؤل دور اللبنانيين في التقرير أو المشاركة في تقرير شؤون بلدهم. هذا صحيح لكنّ الصحيح أيضاً أنّ الأزمات الاستثنائية لا تواجَه بقرارات عادية. واللبنانيون الذين اجترحوا إنجازات مشهودة في حقول عدّة أبرزها حقل المقاومة والتحرير، مطالبون اليوم بإنقاذ أنفسهم ومقاومتهم وبلدهم من قرارات الظن والاتهام وما ترمي إليه من الفتن والشرور والمخاطر.

مرّة ثانية نتطلع إلى موقع الرئاسة ليحفّز أو يشجّع أو يستضيف أو يبادر، على أن يسبقه أو يلاقيه آخرون، إلى منتصف الطريق أو التسوية أو الحوار.

* كاتب وسياسي لبناني

السودان

إعداد
جمانة فرحات

نجحت جماعات الضغط الأميركيّة المؤيدة للجنوب في فرض أجندتها تجاه السودان على الإدارات الأميركية المتعاقبة، ودفعتها إلى تبني سياسات متشددة تجاه الخرطوم أسهمت في التوصل إلى اتفاقية السلام الشامل. ومع اقتراب الانفصال، تستعد اللوبيات الاقتصادية لاستعادة دورها المهمش خلال الفترة السابقة، والعمل على الاستفادة من الثروات الجنوبية المتعددة، بعدما استغلها التنين الصيني لسنوات

أميركا ترعى الانفصال وتنافس الصين على الثروات

مجلس الكنائس العالمي احتضن مبكراً الحركات المتمردة في الجنوب (غورن توماسفيك - رويترز)

شهدت العلاقات السودانية الأميركية تقلبات عديدة، غلب عليها التوتر منذ منتصف عقد الثمانينيات، إلا أن الثابت الوحيد في مسار هذه العلاقة كان الدور الأميركي، ومن خلفها جماعات الضغط المؤيدة للجنوبيين، في رعاية التوصل إلى اتفاقات السلام بين الحكومات السودانية والحركات المتمردة.

والدور الأميركي في تسوية الصراع في جنوب السودان بدأ منذ عام 1972، عندما نجحت واشنطن، بدفع من مجلس الكنائس العالمي، في التوصل إلى اتفاقية اديس ابابا بين نظام جعفر النميري وحركة «انانيا»، قبل أن يتكرر السيناريو نفسه من خلال الرعاية الأميركية لاتفاقية السلام الشامل في عام 2005 بضغط من اللوبيات الداعمة للحركة الشعبية لتحرير السودان.

دعم ما كان ليتحقق لولا نجاح الحركة الشعبية لتحرير السودان، منذ إعلان تمردها في عام 1983، في استغلال العامل الديني في حربها ضد حكومات الشمال، وتصوير الصراع على أنه صراع بين المسلمين والمسيحيين من جهة، وبين العرب والأفارقة من جهة ثانية.

ومنذ بداية التسعينيات، نشطت مجموعات يمينية أميركية، تتصدرها حالياً «جويش وورلد سيرفس» التي تضم منظمات «سيف دارفور» و«ايناف» و«هيومانتي يونايتد» و«جينوسايد انترفنشن»، إلى جانب مجلس الكنائس العالمي وعدد من مراكز الأبحاث، لمصلحة دعم الحركة الشعبية لتحرير السودان.

وضغطت هذه المجوعات على الإدارات الأميركية المتعاقبة لإجبارها على تبني سياسات متشددة تجاه نظام الرئيس السوداني عمر البشير، والدفع باتجاه التوصل إلى اتفاق سلام ينهي الحرب الدائرة في الجنوب.

وأثبتت هذه المنظمات، خلال العقدين الأخيرين، قوة تأثيرها وخطورته. وبعدما نجحت في التغلب على دور اللوبيات الاقتصادية، التي كانت

> **المجموعات اليمينية المؤيدة للجنوب محرك رئيسي للسياسات الأميركية**

تسعى إلى تشجيع مبدأ الحوار مع نظام البشير للاستفادة من الاكتشافات النفطية الجديدة في السودان، أقنعت الكونغرس الأميركي في عهد الرئيس الأسبق بيل كلينتون بضرورة ضم السودان إلى لائحة الدول الراعية للإرهاب، مستغلة استضافة النظام السوداني لزعيم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن، وعدد من القادة الفلسطينيين المناهضين للأميركيين. كما وقفت وراء تبني الكونغرس الأميركي عقوبات اقتصادية على السودان في عام 1996، قبل أن تدفع، مجدداً، باتجاه تشديدها وصولاً إلى حد فرض حظر الأسلحة على السودان بعد اتهام الحكومة السودانية بالتطهير العرقي في الجنوب.

إلا أن هذا التشدد لم يمنع المنظمات من تشجيع الإدارة الأميركية على مواصلة مساعيها الهادفة إلى تسوية الصراع، من خلال تقديم مبادرات لجمع الحكومة السودانية والحركة الشعبية في مفاوضات مباشرة. ومع وصول جورج بوش الابن إلى الرئاسة، مارست اللوبيات المؤيدة لجنوب السودان الدور نفسه، لكن بثقل أكبر. وقد أدى القس جون دانفورث، الذي عيّنه بوش في عام 2001 مبعوثاً خاصاً للسودان، دوراً رئيسياً في التوصل إلى اتفاقية السلام، بعدما أمنت له اللوبيات وسيلة إضافية للضغط على الخرطوم من خلال نجاحها في إقناع الكونغرس الأميركي بإقرار قانون سلام السودان أواخر عام 2002 بعد سنوات من التأجيل.

وبالتزامن مع إقرار المشروع، انطلقت جولات من المفاوضات الجادة بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان، أفضت في نهاية المطاف إلى توقيع اتفاقية نيفاشا برعاية أميركية. وفي ظل إدراك واشنطن أن انفصال الجنوب واقع لا محالة، تركزت الجهود الأميركية بعد توقيع اتفاقية السلام على تقديم المساعدات المالية لحكومة جنوب السودان، لتمكينها من إرساء البنية التحتية الضرورية لصمودها كدولة مستقلة بعد انتهاء الفترة الانتقالية المنصوص عليها في اتفاقية السلام.

وتولت المنظمات الداعمة لجنوب السودان، بتمويل من الوكالة الأميركية للتنمية، إدارة مشاريع تنموية متعددة في الجنوب، فيما استبقت اللوبيات انتخاب رئيس أميركي جديد في عام 2008، بإجبار المتنافسين: الجمهوري جون ماكين والديموقراطي باراك أوباما على إجراء مناظرة خُصصت في جزء منها للحديث عن سياستهما تجاه السودان.

وحاول أوباما، خلال المناظرة، استمالة هذه المنظمات بتبنيه خطاباً متشدداً، تعهد فيه بعدم التسامح مع الخرطوم. إلا أنه بعد وصوله إلى البيت الأبيض، اكتشف عدم نجاعة هذه السياسة إذا أراد ضمان الحصول على مساعدة الحكومة السودانية للمضيّ باتجاه إنجاز استحقاق اتفاق السلام وحل مشكلة دارفور، التي تمثل الشق الثاني من اهتمامات جماعات الضغط الأميركية واليهودية الناشطة تجاه السودان.

وعندما حاول أوباما اعتماد نهج أقل تشدداً تجاه الخرطوم، اصطدم بنفوذ جماعات الضغط وارتباطاتها الوثيقة بمسؤولين في الإدارة الأميركية، ما انعكس انقسامات حادة داخل فريق عمله المعني بالملف السوداني، ودفعه إلى اعتماد حل وسطي قائم على سياسة العصا والجزرة.

سياسة جديدة لم تعجب الحركة الشعبية لتحرير السودان، التي رأت في موقف أوباما «انقلاباً» على طبيعة الدور الأميركي المعتاد تجاهها، وحرّكت جماعات الضغط الموالية لها لدفع الرئيس الأميركي إلى استبدال مبعوثه إلى السودان سكوت غرايشن.

والاختلاف في الرؤى بين حكومة الجنوب والإدارة الأميركية حول أنجع السياسات للتعامل مع الخرطوم، لم يؤثر اطلاقاً على حجم المساعدات المقدمة سنوياً من واشنطن إلى الجنوب، والمقدرة بمليار دولار سنوياً،

إسرائيل وجنوب السودان: علاقات مكتومة قدّ تتحوّل رسميّة

«لا تسألوني عن هذا». بهذه العبارة اختار سيلفا كير ميارديت، قبل أيام، التعليق على سؤال عن العلاقات بين الجنوب وإسرائيل، في تتويج لسياسة التكتّم التي سادت في الماضي. إلا أن ما تحرص حكومة الجنوب على نفيه حالياً، لا يتردد مسؤولو الاستخبارات الإسرائيليّة في الحديث عن أدق تفاصيله

صلات جنوب السودان بإسرائيل بعيدة في القدم. ومع أن الحكومة الجنوبيّة دأبت في الآونة الأخيرة على نفي أي علاقة لها بالدولة العبرية، فإن تصريحات عدد من مسؤوليها تشير بوضوح إلى وجود قرار بإقامة علاقات دبلوماسية مع تل أبيب في المرحلة المقبلة، لتكون تتويجاً لسنوات طويلة من العلاقات السرية، عملت خلالها إسرائيل، باعتراف مسؤوليها، على دعم الحركات المتمردة في الجنوب، وفي مقدمتها الحركة الشعبية لتحرير السودان.

ولعل ممثّل حكومة جنوب السودان في الولايات المتحدة، إزكيل جاتكوث، يُعدّ الأكثر صراحة بين مسؤولي الجنوب في الحديث عن العلاقة مع إسرائيل، بعدما جزم بأن الدولة الجنوبية ستقيم علاقات دبلوماسية مع الدولة العبريّة، لأنها ببساطة «لا يمكنها أن تكون ملكية أكثر من الملك»، غامزاً من تطبيع عدد من الدول العربية مع إسرائيل. ولاقاه في ذلك وزير الإعلام في جنوب السودان بارنابا ماريال بنجامين، بقوله إن «جنوب السودان سيسعى إلى إقامة علاقات مع كل الدول، بما فيها إسرائيل».

أما رئيس حكومة الجنوب سيلفا كير، فلم يستبعد، قبل قرابة شهرين، إقامة علاقات دبلوماسية جيدة مع تل أبيب، لأن «إسرائيل عدوّة للفلسطينيين فقط، وليست عدوّة للجنوب السوداني»، رغم أنه نفى أخيراً، في لقاء مع الأمين العام لجامعة الدولة العربية عمرو موسى، وجود علاقات مع إسرائيل.

وعلى عكس التكتّم الجنوبي، لم تُبد إسرائيل يوماً حرجاً في الحديث عن دورها في السودان وشرح أبعاده. واعترف وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي السابق أفي ديختر، في محاضرة ألقاها عام 2008 تحت عنوان «أبعاد الحركة الاستراتيجية الإسرائيلية المقبلة في البيئة الإقليمية»، بالدور الإسرائيلي في تعميق أزمة الجنوب، قبل الانتقال إلى التدخل في أزمة دارفور.

ولخّص ديختر بعض أسباب تدخّل إسرائيل في شؤون السودان بالقول «كانت هناك تقديرات إسرائيلية، حتى مع بداية استقلال السودان في منتصف عقد الخمسينيات، أنه يجب ألّا يُسمح لهذا البلد، رغم بعده عنّا، بأن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي، لأن موارده إن استثمرت في ظل أوضاع مستقرة ستجعل منه قوة يحسب لها ألف حساب»، قبل أن يضيف «وفي ضوء هذه التقديرات، كان على إسرائيل أو الجهات ذات العلاقة أو الاختصاص أن تتجه إلى هذه الساحة، وتعمل على مفاقمة الأزمات وإنتاج أزمات جديدة، حتى يكون حاصل هذه الأزمات معضلة تصعب معالجتها في ما بعد». وبعدما اعترف ديختر بأن الخوف الإسرائيلي من قوة السودان يمتد، أيضاً، ليشمل ما يمثّله هذا البلد من «عمق استراتيجي لمصر»، أكد أن تدخل إسرائيل في السودان يعود إلى ثلاثة عقود، أي في الحد الأدنى إلى بدايات السبعينيات.

إلا أن بعداً آخر يمكن إضافته إلى الاستراتيجية الإسرائيلية الهادفة إلى إشغال السودان بأزماته، ويتمثّل في موقف الخرطوم من دعم حركات المقاومة، وتحديداً «حماس»، بعدما تحول السودان في نظر الإسرائيليين إلى ممر آمن لتهريب السلاح إلى غزة، ويستدعي ذلك مراقبة مستمرة، وصولاً إلى حدّ التدخل المباشر، مثلما حدث في الغارتين اللتين نفذهما الجيش الإسرائيلي على قوافل داخل الأراضي السودانية في عام 2009، لاعتقاده بوجود عملية نقل أسلحة، كاسرة للتوازن، إلى القطاع المحاصر.

كذلك تُعدّ المياه من ضمن محددات السياسة الإسرائيلية تجاه السودان، نظراً إلى انعكاساتها على أمن إسرائيل القومي. وتشجع الدولة العبرية انفصال الجنوب، لضمان تكرار سيناريو التعاون المائي الذي تقيمه مع عدد من

المفروضة على السودان.
والسعي إلى الاستفادة من ثروات الجنوب بعد الانفصال سيجعل من صراع النفوذ، حول الموارد الاقتصادية بين الدول الكبرى، وتحديداً الولايات المتحدة والصين، عنواناً للمرحلة المقبلة.
والصين المصنفة على أنها اللاعب الدولي الأكثر نفوذاً في السودان، بعد الولايات المتحدة، لديها ما يكفي من المخاوف من أن يمثّل انفصال الجنوب تهديداً لمصالحها النفطية، بسبب ارتباطها اللصيق بحكومة الخرطوم، فيما تفضل حكومة الجنوب دعم الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية.
وعلى عكس الولايات المتحدة، استغلت الصين الروابط التي نسجتها مبكراً مع الحكومة السودانية، منذ بداية التسعينيات للاستثمار في مجال التنقيب عن النفط، حتى تحولت الحكومة الصينية إلى أكبر مساهم في شركة النيل الكبرى للبترول، المسيطرة على حقول النفط في السودان، بحيازتها نسبة 40 في المئة من أسهمها. إلا أنه في ظل وجود معظم الآبار في الجنوب، وجدت الصين نفسها، في خضم الحرب بين الحكومة السودانية والمتمردين، عالقة في وضع دقيق يتطلب منها التعاطي مع طرفين متنازعين، لا يمكن تجاوزهما إذا أرادت الحفاظ على مصالحها الاقتصادية.
ولا سيما أن المرحلة التي ستلي الانتهاء من الانفصال ستشكل إيذاناً لانطلاق الشركات الأميركية بحثاً عن مصالحها الاقتصادية في الجنوب.
وتتحين الشركات الأميركية حدوث الانفصال للحصول على فرصتها في التنقيب عن النفط في الجنوب من جهة، واستثمار أراضيه المليئة بالثروات المعدنية والزراعية من جهة ثانية، بعدما حرمتها من ذلك العقوبات

طمع مبكر

في إطار محاولة الشركات الأميركية للاستفادة من الثروات الجنوبية، نجحت اللوبيات الأميركية في دفع الرئيس الأميركي السابق جورج بوش مع اقتراب نهاية ولايته، إلى إصدار قرار يعفي جنوب السودان من العقوبات المفروضة على الشمال. كذلك، جرى الحديث عن دور مشبوه لنائب الرئيس الأميركي السابق، ديك تشيني (الصورة) في التوسط لشركة «اكس ايه»، المعروفة سابقاً باسم «بلاكووتر»، للحصول على عقد لتدريب جيش الجنوب وتأمين الحماية لمسؤولي الحكومة الجنوبية، مقابل منح الشركة حق الاستفادة من مناجم الحديد والذهب في الجنوب. ولم يجد في حينه نائب رئيس الشركة كريستوفر تايلور، أفضل من هاورد فيليب وإيدجر برنس اللذين يمثلان جماعات الضغط الداعمة للحركة الشعبية للتوسط لدى حكومة الجنوب.
كذلك كشفت الصحف الأميركية عن شراء رجل الأعمال الأميركي فيليب هالبيرغ، 400 ألف دونم من الأراضي في جنوب السودان، لمصلحة شركته «جيرش» بهدف الاستثمار الزراعي، وسط شكوك حول محاولة السيطرة على ثروات باطنية غير مكتشفة في هذه المساحة الشاسعة من الأراضي.

دول منبع النيل، بما يحقق لها تعزيز توفير احتياجاتها من المياه، وفي الوقت نفسه تشديد الطوق المائي على السودان ومصر.
أما عن تفاصيل التعاون بين حكومات إسرائيل المتعاقبة والحركات المتمردة الجنوبية، فتولى العميد المتقاعد في الاستخبارات الإسرائيلية، موشي فرجي، الكشف عنها في كتابه «إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان نقطة البداية ومرحلة الانطلاق» (ترجم مقتطفات منه مركز يافا للدراسات والأبحاث).
ووفقاً لفرجي فإن نقطة بداية التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان انطلقت في الخمسينيات، بعدما نجحت إسرائيل في استغلال الفرار الجماعي لآلاف الجنوبيين، مع بداية التمرد، إلى دول الجوار، واتخذت من تقديم المساعدات الإنسانية ستاراً لإرساء أول الاتصالات مع القبائل الجنوبية، وتحديداً الدينكا، تمهيداً أمام انطلاق المخطط الإسرائيلي لاستثمار التباين القبلي.
والمرحلة الأولى من التقارب الإسرائيلي مع بعض الفئات الجنوبية تطورت، مع مطلع الستينيات، بتحقيق إسرائيل اختراقاً جديداً من خلال نجاحها في توطيد علاقتها بالمتمردين، فعملت على إقامة معسكرات تدريبية لهم في عدد من دول الجوار، بينها كينيا وإثيوبيا وأوغندا، قبل أن ينتقل عدد من المتخصصين في ألوية النخبة الإسرائيلية إلى مناطق جنوبية للإشراف على تدريب المقاتلين، فيما كان يُختار أفضلهم لإرسالهم إلى دورات أكثر تطوراً في تل أبيب.
كذلك تميّزت هذه المرحلة بتولّي إسرائيل مهمة إمداد المتمردين بالأسلحة، بما في ذلك الروسية الصنع التي استولت عليها إسرائيل في حرب 1967، لتنتهي فترة الستينيات بمشاركة عناصر إسرائيلية وفقاً لفرجي في بعض الاشتباكات.
ومنذ عام 1983 اتخذت العلاقة بين الحركة الشعبية لتحرير السودان، التي تمكنت من إطاحة حركة «انانيا 2»، وإسرائيل طبيعة خاصة. يشير فرجي إلى أن قرنق زار إسرائيل على الأقل ثلاث مرات، التقى خلالها بكبار المسؤولين الإسرائيليين، فيما كانت اللقاءات الأخرى تحصل في دول الجوار. وإن كانت تفاصيل التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان قد تقلّصت بعد موت جون قرنق، إلا أن مظاهره، وفقاً للعديد من المقيمين في الجنوب، بادية للعيان، من خلال السيطرة الإسرائيلية على القطاع الفندقي في جوبا، واتخاذ بعض هذه الفنادق أسماءً عبرية، مثل فندق «شالوم».
أدلة إضافية على حجم التغلغل الإسرائيلي، منها كلام عن ضمان تسليح الجيش الشعبي، كذلك فإن 90 في المئة من الاتصالات الهاتفية الصادرة من جوبا تحصل بأرقام إسرائيلية، وفق ما قاله مصدر في شركة الخطوط الخلوية في جوبا لصحيفة «روز اليوسف» الحكوميّة المصرية.
وفيما كانت علاقتها بالخرطوم تتطور باطّراد، بعدما تحولت إلى المستثمر الأجنبي الأكبر في السودان، عملت بكين على محاولة تعزيز علاقاتها مع الحركة الشعبية لتحرير السودان، قبل أن يسهم توقيع اتفاقية السلام وعدم بروز موقف صيني معارض للانفصال، في إحداث تطور ملحوظ في العلاقات بين حكومة الجنوب والحكومة الصينية.
والدليل الأبرز لهذا التطور تمثل في زيارة رئيس حكومة الجنوب سيلفا كير ميارديت الصين مرتين منذ عام 2007، قبل أن تفتح بكين قنصلية لها في جوبا في عام 2008، من دون أن يلغي ذلك المخاوف الصينية، من أن يشكل انفصال الجنوب بداية لخسارة استثماراتها النفطية في السودان.
وعزز مخاوف بكين، التي تستورد 60 في المئة من صادرات النفط السوداني، وبلغ إجمالي ما استثمرته لتأمين إنشاء مصافي النفط وخطوط الأنابيب قرابة الـ 10 مليارات دولار، إعلان حكومة الجنوب أنها ستعمد عقب الانفصال إلى مراجعة عقود النفط الموقعة مع الحكومة الاتحادية، وفتح الباب للمنافسة العالمية.
ويمتد قلق بكين ليشمل المخاوف من تردي العلاقة بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية في مرحلة ما بعد الاستفتاء. وأمام احتمال إقدام الخرطوم على إغلاق أنابيب النفط لحرمان الجنوب من التصدير والحصول على العائدات النفطية التي تمثّل النسبة الأكبر من عائدات الجنوب المالية، اتخذت الصين قراراً بضرورة تأمين ممر بديل لتصدير النفط. ولجأت إلى تمويل ميناء لامو في كينيا وربطه بجوبا عبر خط أنابيب، بما يسمح لها بضمان عدم انقطاع وصول إمدادات الطاقة في حال تمكنها من الحفاظ على مصالحها في الجنوب.
ورغم أن التنافس بين الصين والولايات المتحدة سيطغى على سياسة البلدين في الجنوب خلال المرحلة المقبلة في ظل استعداد الشركات الأميركية لمنافسة النفوذ الاقتصادي الصيني في جنوب السودان، تبقى المصالح الصينية في السودان، من وجهة النظر الأميركية، عاملاً مطمئناً إلى امكان الاعتماد على بكين، خلال المرحلة المقبلة للضغط على الخرطوم لتسوية أي خلافات قد تنشأ مع الجنوب سلمياً.

السودان يقايض فرنسا للاعتراف بنتائج الاستفتاء

باريس ـ **بسام الطيارة**

عقدت وزيرة الخارجية الفرنسية ميشال أليو ماري أول من أمس جلسة مباحثات مع نظيرها السوداني علي كرتي (الصورة)، تطرقت بنحو أساسي إلى النتائج المترتبة على انفصال الجنوب بعدما بات الأمر «شبه محسوم»، إلى جانب «ديون السودان» وملف دارفور. كذلك نالت مسألة مذكرات التوقيف الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس السوداني عمر البشير نصيبها من المباحثات. وأوضح كرتي بعد مباحثاته مع أليو ماري أنه قدم بحثاً حول المحكمة، وتم التوافق على «مواصلة الحوار بين البلدين عبر مجموعة خبراء» للنظر بهذه المسألة. وفي رد على سؤال لـ«الأخبار» عما إذا كانت «فرنسا قد وضعت شرط القبول بنتائج الاستفتاء للمساعدة في مسألة المحكمة الجنائية الدولية» قال «حقيقة لم نتطرق إلى مسألة الشروط، لكننا شرحنا أوضاعاً عامة». وعن وعود فرنسية بالتدخل لدى المحكمة أو أعضاء

في مجلس الأمن الدولي، أشار كرتي إلى أنها «المرة الأولى التي يجر فيها حوار جدي وإيجابي»، مشدداً على أن «مجرد فتح هذا الحوار أمر إيجابي».
في المقابل، شدد الناطق الرسمي لوزارة الخارجية الفرنسية، برنار فاليرو، على دعم فرنسا لعمل المحكمة. وعن التباين في التصريحات السودانية والفرنسية، شدد مصدر مقرّب من المباحثات على أن الفريق السوداني «لعب على الأجواء التفاؤلية» التي ترافق إعلانه نيته الاستعداد للاعتراف بانفصال السودان «لعرض فكرة إنشاء لجنة الخبراء» ودرس مدى صدقية اتهامات المدعي العام للمحكمة، لويس مورينو أوكامبو. وأشار المصدر إلى أن الوفد السوداني يريد لفرنسا دوراً في مسألة الديون مع الاتحاد الأوروبي «خلال الأيام القليلة المقبلة».

... ويتلقّى وعوداً أميركية بتطبيع العلاقات

رأى السناتور الأميركي جون كيري، أن تصريحات الرئيس السوداني عمر البشير حول انفصال جنوب السودان «إيجابية جداً». وأضاف، في ختام اجتماعه مع المستشار الرئاسي غازي صلاح الدين، «نتمنى أن يجري الاستفتاء على ما يرام».
(أ ف ب)

عملية التسوية

أوباما «ينسحب» من ملف المفاوضات بسبب الإحباط!

يبدو أن الرئيس الأميركي باراك أوباما انسحب شخصياً من ملف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، بسبب إحباطه من الحكومة الإسرائيلية، الأمر الذي انسحب على الرئيس شمعون بيريز، الذي بات يعمل دولياً على إصلاح ما يفسده بيبي

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن الرئيس الأميركي باراك أوباما يبتعد حالياً عن التعامل شخصياً مع ملف الاتصالات الإسرائيلية ـ الفلسطينية، تاركاً الأمر لمساعديه جورج ميتشل ودنيس روس. وأوضحت أن أوباما «محبط بسبب الرفض العنيد الذي يبديه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إزاء كشف مواقفه في القضايا الخلافية الجوهرية، مثل الحدود والقدس واللاجئين».

وفي السياق، قال المحلل السياسي للصحيفة، شمعون شيفر، إنّ «بعض القادة الأوروبيين وحتى رئيس الدولة شمعون بيريز يشعرون أيضاً بالإحباط إزاء مواقف نتنياهو، وإنّ الأخير ينتابه القلق من عدم إقدام إسرائيل على اتخاذ خطوات ذات مغزى في المجال السياسي، ويعدّ ذلك التقاعس خطراً على وجود الدولة. وبناءً عليه، فإنه كثّف أخيراً نشاطاته السياسية من وراء الكواليس».

وتابعت الصحيفة أنّ مستشار أوباما للشرق الأوسط دنيس روس سيصل إلى إسرائيل لبحث الأبعاد الأمنية للتسوية المستقبلية مع المسؤولين الرفيعي المستوى، مشيرةً إلى أن توتراً «يسود حالياً العلاقات بين روس وميتشل على خلفية موضوع الصلاحيات ومسار التقدم في المفاوضات».

من جهة أخرى، رفض عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صالح رأفت، بشدة دعوة وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان إلى تركيز المفاوضات على المستويين الأمني والاقتصادي. وأشار إلى أن تصريحات ليبرمان هي تعبير عن كونه «رمزاً للاتجاه المتطرف في إسرائيل ومعارضة تحقيق السلام»، قائلاً «لا حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلا وفق حل سياسي يقوم بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، بما يؤدي إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة على حدود عام 1967، وتأمين حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة».

وأوضح المسؤول الفلسطيني أن الجانب الفلسطيني يبحث إعادة النظر في كل قضايا ومستويات العلاقة مع إسرائيل في حال استمرارها في الاستيطان والإجراءات التي تحاول فيها عزل مدينة القدس وتهويدها، بما فيها المستويات الاقتصادية والأمنية.

وفي ردود الفعل الدولية، حذّر مبعوث اللجنة الرباعية لعملية السلام في الشرق الأوسط، طوني بلير، من أنّ الوقت ينفد للتوصل إلى حل من أجل كسر الجمود في عملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل. وقال لشبكة «سكاي نيوز» إنّ «مهمتنا في الأسابيع لا الأشهر المقبلة هي إعطاء صدقية لهذه المفاوضات»، محذّراً من أن الفلسطينيّين «بدأوا يفقدون الثقة بإمكان أن تؤدي مفاوضات السلام المباشرة إلى إقامة دولة فلسطينية».

وأضاف مبعوث اللجنة الرباعية إنّ القيادة السياسية الفلسطينية «محبطة بشدة من الوضع الراهن، ويمكن أن تقرّر عدم وجود جدوى من المشاركة في المفاوضات، لكننا على الرغم من ذلك كلّه نستمر في إحداث تقدّم».

بدورها، قالت مسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كاثرين آشتون، قبل زيارتها إلى المنطقة، إنّ «ثمة حاجة ملحة إلى تحقيق تقدم في عملية السلام». وأصدر مكتبها بياناً قال فيه إنها «ستلتقي خلال زيارتها التي تستمر يومين القادة الإسرائيليين والفلسطينيين لتأكيد التزام الاتحاد الأوروبي بعملية السلام، وتجديد مطالبته بفتح كلّ معابر قطاع غزة للتمكين من إعادة بنائها وضمان تعافيها الاقتصادي».

(سما، يو بي آي)

أجراس الانتخابات تقرع في إسرائيل

الجمود في العمليّة السياسيّة والهدوء الأمني ينذران بسقوط الحكومة

بالاستناد إلى منطق الصيرورات السياسية في إسرائيل، والتجارب التي خاضتها حكومات سابقة، يمكن القول إن أجراس الانتخابات العامة المبكرة بدأت تُقرع داخل الدولة العبرية

تظاهرة لمهاجرين أفارقة إلى إسرائيل يطالبون بحق اللجوء (نير إلياس ـ رويترز)

محمد بدير

حتفال رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، بالإنجازات الاقتصادية التي حققتها حكومته لن يشفع له في صراع البقاء (في السلطة) الذي انطلقت إشارات بدايته في الأيام الأخيرة. يعلم نتنياهو قبل غيره أن الحكومات في إسرائيل تقوم وتسقط على قضيتين اثنتين: الأمن والعملية السياسية. الجمود في الثانية يمكن أن يكون موضع تسامح داخلي ودولي عندما تطغى السخونة الأمنية على واجهة الأحداث وتمنح قادة تل أبيب الرافعة اللازمة لتعطيل التقدم السياسي. أما عندما تكون السنوات الثلاث الأخيرة هي الأكثر هدوءاً خلال العقدين الأخيرين ـ كما يردد المسؤولون الإسرائيليون ـ فإن الوجه الآخر لهذا «الإنجاز» هو ارتفاع سقف التوقعات الدولي والإقليمي وبعض الداخلي لإحداث اختراقات سياسية. معضلة إسرائيلية نموذجية تزداد حدتها عندما تكون مقاليد السلطة في يد حكومة يمينية غير متحمسة ضمناً للتسوية، ولا تقدر على دفعها قدماً، وإن تحمست.

في هذه الحال، يتحول اتهام الطرف الآخر بالعرقلة والتعطيل إلى خط الدفاع الوحيد المتاح، وهو ما يبدو واضحاً أن الخطاب السياسي لنتنياهو بات يستند إليه. حديثه عن «اللاءات» الفلسطينية الثلاث بوصفها المسؤولة عن هذا الجمود هو الحلقة الأخيرة في سلسلة ممتدة من المرافعات الإسرائيلية. بيد أن نتنياهو نفسه يدرك أن الحد الأقصى للمفاعيل السياسية التي يمكن هذا النوع من الذرائع أن ينتجه هو تقطيع تكتيكي للوقت ليس إلا. من الناحية الفعلية، الجمود الراهن، وخصوصاً في ظل المعطيات المتكشفة التي تفيد بأن المفاوض الفلسطيني لا يكتفي فقط بإعلان الاستعداد لبحث قضايا الحل الدائم، بل يبادر إلى تقديم مقترحات عملية على هذا الصعيد، يرفض المفاوض الإسرائيلي النظر فيها. هذا الجمود لا بد أن ينعكس توتراً في العلاقة مع الراعي الأميركي، الذي سبق أن أعلن أمام الملأ أن السلام في الشرق الأوسط يندرج في إطار المصالح التي تخدم الأمن القومي للولايات المتحدة.

والتوتر مع الولايات المتحدة كان له على الدوام انعكاساته الإسرائيلية الداخلية. سقوط حكومة إسحق شامير عام 1992 هو المثال الأكثر دلالة على ذلك. الشفيع الوحيد لنتنياهو حتى الآن كان حزب العمل، شريكه الائتلافي الأبرز ـ رغم أنه ليس الأكبر ـ الذي يؤدي دور ورقة التوت التي تغطي عورة يمينية الحكومة الفاضحة. تمترس نتنياهو وراء وزير دفاعه، إيهود باراك، الذي فوّض إليه بصورة شبه كاملة ملف إدارة العلاقات مع الأميركيين. فعل ذلك، وعينه على وزير خارجيته، أفيغدور ليبرمان، الذي صرح أول من أمس أنه يسعى إلى أن يكون زعيم اليمين في الانتخابات المقبلة. التكتيك الذي اعتمده نتنياهو هو ممارسة حال انفصام سياسي واع بين دوره كزعيم لمعسكر اليمين في الداخل، وتقديم نفسه كزعيم لإسرائيل أمام الخارج. جَهد في المناورة بين الاستحقاقات المختلفة إلى حد التناقض التي يفرضها كلٌ من الموقعين: تكريس الاستيطان في مقابل تجميده تمهيداً لإنهائه، عقيدة أرض إسرائيل الكاملة في مواجهة الانسحاب من «يهودا والسامرة» (الضفة الغربية) التي تمثل في الوعي اليهودي، الديني والقومي، مهد الحضارة اليهودية، الدولة اليهودية (والديموقراطية) إزاء الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وعلى رأسها الدولة المستقلة وحق العودة، القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل في مقابل القدس المقسمة لعاصمتين فلسطينية وإسرائيلية. مناورات نتنياهو كانت مجدية وقابلة للاستمرار، ما تمكن من الإمساك بالعصا من طرفيها، وهو الأمر الذي يبدو أن ثمة مؤشرات قوية على تعذر ديمومته. السبب الرئيس هو التململ الداخلي الذي انطلقت بوادره داخل حزب «العمل» قبل مدّة، ويظهر بوضوح أنه استمد زخماً في الأيام الأخيرة بلغ حد انضمام أقرب المقربين من باراك، وزير الصناعة بنيامين بن إليعازر، إلى مجموعة المطالبين (خمسة أعضاء كنيست من أصل 13 هم مجموع كتلة الحزب البرلمانية) بالاستقالة من الحكومة، وتحديد شهر نيسان المقبل موعداً لهذه الاستقالة إن لم يحدث اختراق جدي في محادثات التسوية. ومن الواضح أن باراك، المتمسك بأسنانه بالبقاء داخل الحكومة، لن يكون قادراً على صد هذه الحركة التمردية المتنامية طويلاً، وخصوصاً إذا بقي الجمود السياسي قائماً. الكرة ستكون في ملعب نتنياهو. والكرة في هذه الحالة ليست كرة قدم، بل كرة نار: تقديم سلّم البقاء في الحكومة لحزب العمل يقتضي تحريك العملية السياسية، وتحريك العملية دونه تنازلات مفترضة للجانب الفلسطيني، والتنازلات تعني خسارة حتمية للجناح اليميني في الحكومة. لاعب السيرك وحده بإمكانه ملاعبة هذا القدر من الطابات في الهواء، وعندما يفعل فإنما يكون ذلك لفترة وجيزة. هذه الفترة في سيرك نتنياهو السياسي تشارف على الانقضاء.

على نتنياهو تقديم سلم البقاء في الحكومة لحزب «العمل» بتحريك العملية السياسية

تونس

«انتفاضة الجوع»: لا تزال النار في الهشيم

كان التعديل الحكومي الذي أجراه الرئيس التونسي زيد العابدين بن علي ومواساته لعائلات ضحايا المواجهات الأخيرة، نوعاً من الاعتراف بالمسؤولية والذنب. وجاء موت محمد بوعزيزي، مفجّر انتفاضة الفقراء، ليثبت أن كل شيء قابل للاشتعال

بشير البكر

لا يبدو أن تونس قد خرجت من الأزمة الاجتماعية والاقتصادية العنيفة، التي عرفتها قبل أيام، وهي أزمة تعود تقريباً كل عقد، مُذكّرةً النظام التونسي بأنّ الصورة التي يريد تقديمها للخارج السياحي والاستثماري ليست سوى صورة خادعة، ولا تكشف عن حقيقة الأمور، إذ إن أقلية صغيرة من التونسيين، فقط، تستفيد من السياسة السياحية ومن الاستثمارات المتدفقة على تونس، فيما الغالبية تكابد حتى تبقى على قيد الحياة.

وتأتي وفاة الشاب محمد البوعزيزي، أمس، بعد إشعال النار في جسده، لتكشف أن وفاة مُفجّر هذه الانتفاضة الشعبية، قد تشعل الأمر من جديد، ما دام التغيير المنتظر لم يأت، وما دام النظام لا يمتلك سوى الحل الأمني لشعب يصرخ «الخبز... الخبز».

في سنة 2007، وضع منتدى اقتصادي عالمي تونس على رأس الدول الأفريقية في ميدان التنافسية الاقتصادية، أمام جنوب أفريقيا. وكان معدل النمو الذي يدور ما بين أربعة ونصف وخمسة في المئة، يثير حسد وغيرة الكثيرين، ويجعل القوى العالمية تريد التفاوض مع تونس. وأتاح للبلد، في أول كانون الثاني 2008 تنفيذ اتفاق التبادل الحر مع الاتحاد الأوروبي.

وفي كل مرة يلعب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي على وتر النجاح الاقتصادي وَوتر الوطنية، وقد كرر الأمر بُعيْد الانتفاضة التونسية، التي بدأت تتسع في كامل البلاد. وتحدّث عن «مبالغات» وعن «استغلال سياسي من قِبل الأطراف، التي لا تريد الخير لبلدها».

لكنّ القادة التونسيين يريدون أن يخفوا الحقيقة التي يعرفها التوانسة جميعاً، والمتمثلة في أن البلد يعيش بالفعل أزمة، وأن الوجه السياحي الذي استطاع النظام تسويقه، لا يمكنه أن يغطي على أزمات كبيرة يعيشها البلد، وأخرى أكبر قد تعصف باستقراره.

ومثل دول المغرب العربي الأخرى، بل وأكثر، تنتشر البطالة الدائمة للحاصلين على الشهادات العليا، الذين ليس عليهم سوى الاشتغال في مِهن دنيا (وهي تحتاج إلى ترخيص، كما حدث مع الشاب المنتحر)، أو طريق المنفى (بكل أهواله ومصائبه).

ولأن الأزمة أصبحت مستفحلة في تونس وتزداد خطورة، فإن البطالة في أوساط حملة الشهادات العليا وصلت الآن إلى 20 في المئة، بل وبلغت في بعض التخصصات نسبة 60 في المئة، حسب البنك الدولي.

إن مشهد التظاهرات ليس جديداً على تونس، وتظاهرات الخبز، التي مرت بتونس تذكّر بأن النظام والبلد ليسا بمنأى عن أزمات عاصفة ومدمرة، لكن الجديد، الآن، هو أن العاطلين الذين يتقدمون التظاهرات هم من أصحاب الشهادات الجامعية العليا، الذين كانوا غائبين عن تظاهرات الماضي القريب.

كانت تونس تمثّل استثناءً، في البلاد العربية، حيث التقدم الاقتصادي، الذي يحرص النظام على إظهاره، مصوّراً إياه كمعجزة اقتصادية، يغطي على طبيعة النظام البوليسي. وكان بريقه يمتد إلى أنظمة عربية أخرى، تريد تحقيق الهدف نفسه. وكم كان لافتاً أن تونس استطاعت أن تصبح بلداً يجذب إليه يداً عاملة من دول عديدة، لعل من بينها المغرب، ولم يُعرَف الأمر، بصفة واضحة، إلّا حين طُرد آلاف المغاربة بسبب الأزمات الاقتصادية، لكنّ حبل الكذب قصيرٌ، فها هو السحر ينقلب على الساحر، وعلى الملاحظ الجديد للمثال التونسي، ألّا يغض الطرف عن وجود مئات الآلاف من التونسيين في أوروبا، كما أن أقلية قليلة جداً استفادت من المعجزة التونسية، أو من السراب التونسي.

لقد تكسر الوهم الرسمي التونسي، الذي كان مؤداه، أنّ الشعب قد يَقْبل نوعاً من «القمع» ومن «مصادرة الحريات» إذا وُفِّرَ له رغيف الخبز، لكن الشعب التونسي استنتج أن هذا النظام لم يَعُد قادراً حتى على توفير هذا الرغيف. أما في ما يخص «جوّع كلبك يتبعك»، فقد أثبتت تظاهرات ربوع تونس أن الشعب قد شبّ عن الطوق، وأنه يريد الخبز والحرية معاً. وبالتالي، فإن الحديث عن شائعات الخارج المُغرضة، وعن دور الفضائيات العربية وغيرها في نشر الأكاذيب والمغالطات، أو المؤامرات الأجنبية، لم يعد يصدقه أحد.

استراحة

كلمات متقاطعة 728

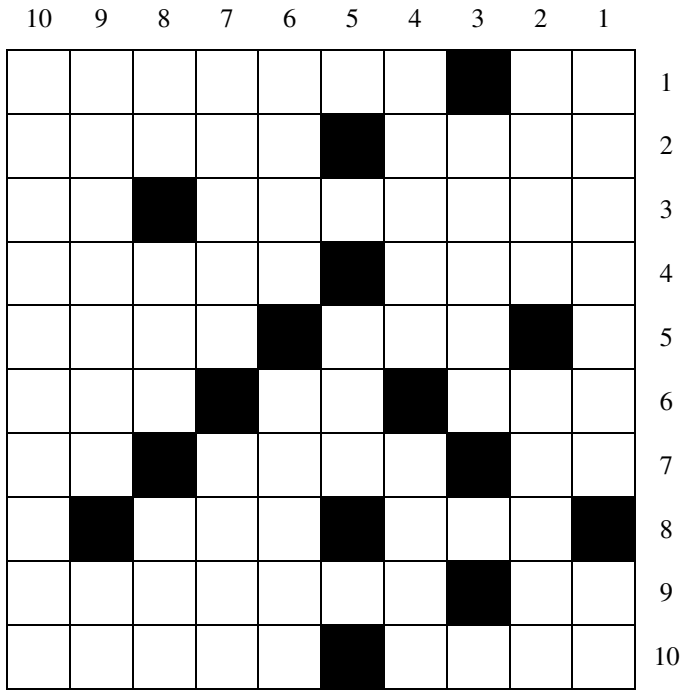

أفقيا

1- ثمر لم ينضج – أعظم رياضيّ العصور القديمة له مبدأ الأجسام المغمورة في سائل – 2- أعمى – شجعان أو أسود – 3- دولة أفريقية – للتفسير- 4- رجل أمن في البلدية – وسيط تأمين بالأجنبية – 5- أقسم وعاهد – عزيمة إلى طعام أو فرح – 6- جوهر الشيء وأصله وغايته – متشابهان – أشارت – 7- سقي – مبتدأه – حرف عطف – 8- مدينة سويسرية – غطى الماء بالأرض – 9- نوتة موسيقية – عاصمة جورجيا وأكبر مدنها – 10- صحابي وأوّل من أذّن في الإسلام – إجاص برّي صغير

عمودياً

1- مطرب لبناني – قلب – 2- شاعر أموي ومن أشهر شعراء العرب في فن الهجاء والمدح – دولة آسيوية – 3- يلقيه ويطرحه على وجهه – 4- ماركة مسحوق غسيل – المرتفع من الأرض – 5- مدينة في صعيد مصر – 6- كثير الخير – ما لا يعرفه البشر إلا بواسطة الأنبياء – 7- طرق إلى الماء أو مناهل – من أقوى رجال هتلر وأكثرهم شراسة قاد فرقة القوات الخاصة والبوليس السرّي المعروف بالغستابو – 8- للنداء – مطربة سعودية – لعاب الفم – 9- شخصية سينمائية لمصّاص الدماء – عائلة أديب فرنسي راحل – 10- مطربة لبنانية قديرة إشتهرت بغنائها باللهجة الأردنية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ريمون ويل – 2- اسماعيل – بو – 3- سفنهم – بويك – 4- وب – ڤارنا – 5- ورع – ثري – يل – 6- تواق – آني – 7- ينتشه – ال – 8- نس – بوخارست – 9- اح – غلاسكو – 10- ارسطو طاليس

عمودياً

1- راسبوتين – 2- يسف – رونسار – 3- ممنوعات – حس – 4- واهب – قشب – 5- نعم – هوغو – 6- وي – قرن – خلط – 7- يلباي – ١١١١ – 8- ور – الرسل – 9- بينين – سكي – 10- اوكاليبتوس

sudoku 728

		1			5			7
		3		4		1	5	
7	9				3			
				7	9	3	2	
	5		8					
9		7	4				8	
	2		3				7	
	6		1		7	9		
5								

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 727

9	1	4	8	3	6	5	2	7
3	7	6	2	4	5	8	9	1
5	2	8	9	1	7	4	6	3
2	5	9	3	8	4	1	7	6
7	6	3	5	2	1	9	8	4
8	4	1	6	7	9	2	3	5
4	3	5	7	9	8	6	1	2
6	8	7	1	5	2	3	4	9
1	9	2	4	6	3	7	5	8

مشاهير 728

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي لبناني وابن أحد رؤساء جمهورية لبنان. تولى منصب الوزارة مرات عديدة وفي حكومات متعاقبة. يتصدرّ إسمه مع آخرين اللائحة المحتملة لمرشحي رئاسة الجمهورية 4+5+3+1+6+7 = خلاف الجنوب ■ 8+9+10 = خليج صغير■ 2+11 = متشابهان

حل الشبكة الماضية: **جورج كليمنصو**

إعداد
نعوم مسعود

عربيات دوليات

«ويكيليكس»: إسرائيل توعّدت اقتصاد غزة بالانهيار

كشفت برقيات دبلوماسية لـ«ويكيليكس» نشرتها صحيفة «أفتن بوستن» النرويجية، أمس، أن إسرائيل أبلغت مسؤولين أميركيين في 2008 أنها ستدفع اقتصاد غزة «إلى شفا الانهيار». وأظهرت برقيات أن الدولة العبرية ظلت تُطلع السفارة الأميركية في تل أبيب على حصارها لقطاع غزّة. وجاء في إحداها «في إطار خطتهم للحصار الشامل، أكّد مسؤولون إسرائيليون أنهم يعتزمون دفع اقتصاد غزة إلى شفا الانهيار دون الهاوية»، بحيث يُسمح له بالعمل «بأدنى مستوى ممكن بما يسمح بتجنب أزمة إنسانية».
(رويترز)

صواريخ إسرائيليّة على حدود الكوريّتين

ذكرت صحيفة «إسرائيل اليوم»، أمس، أن جيش كوريا الجنوبية قرر التزود بصواريخ إسرائيلية مضادة للدبابات سيتسلمها الشهر المقبل وستنشر في عدة مواقع على الحدود الشمالية.
(الأخبار)

عربيّ يقاطع باراك: أنت كاذب إرهابيّ عاهر

عمّت حالة من الفوضى أثناء محاضرة لوزير الحرب الإسرائيلي، إيهود باراك (الصورة)، ألقاها أمس في جامعة

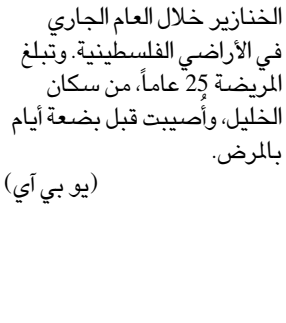

تل أبيب، بحيث قاطع الشاب علي مواسي، من التجمع الوطني الديموقراطي، باراك، إثر حديثه عن السلام قائلاً له: «لاهاي في انتظارك. إرهابي. تقتل الأطفال. أتمارس العهر السياسي مع اليمين وتطلب السلام! أنت كاذب، ومزيّف، وفاشل. سقطت عام 2008، وعام 2000. أنت تخيف شعبك، اخجل من نفسك».
وما كاد الهدوء يعود إلى القاعة، حتى فوجئ باراك من جديد برفع شاب صورة رضيع قتل خلال العدوان الاسرائيلي على غزة.
(الأخبار)

وفاة فلسطينيّة بأنفلونزا الخنازير

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية، أمس، وفاة أول فلسطينية مريضة مصابة بمرض أنفلونزا الخنازير خلال العام الجاري في الأراضي الفلسطينية. وتبلغ المريضة 25 عاماً، من سكان الخليل، وأُصيبت قبل بضعة أيام بالمرض.
(يو بي آي)

مصر: «دروع بشرية» لحماية دولة واهنة

لم يكن يبقى من دليل على عجز النظام في مصر ووهنه غير فكرة «الدروع البشرية» لحماية الكنائس، التي اقترحها بعض الوطنيين المخلصين

يتعلم الطفل في المدرسة، الحكومية والخاصة، أن «الضالين» هم المسيحيون

تربية تمهد لمنقذ قادم من السماء أو من أرض افتراضية ليحقق نصرة الدين

نموذج للدروع البشريّة المقترحة لحماية الكنائس (أحمد علي ـ أ ب)

وائل عبد الفتاح

دولة أخرى من دول «الزمن الجميل، مستهدفة»، وكما قال أمس أحد كبارها رئيس مجلس الشورى صفوت الشريف، الأمين العام لحزبها الحاكم منذ 30 سنة، إنها «دائماً مستهدفة... لأنها متقدمة في كل الجوانب». مصر مستهدفة كما كان العراق مستهدفاً، لكن الحرب عليها مختلفة. وكما وصفها قيادي في الحزب الحاكم: «لم تعد حرب جيوش، لكنْ قنبلة هنا وتفجير هناك، تتخلخل الدولة، وتُرمى بذور الفتنة في أرضها الطيبة، كما فعل مرتكب مذبحة كنيسة الاسكندرية بالضبط». هذه عينة من طريقة تصوّر النظام لاعتداء الاسكندرية. تصور يبدو من سذاجته دعاية كوميدية عن «الدولة» التي لا يغلبها غلاب و«محسودة». لكن، كيف تستطيع المؤامرة اختراق جسد أمة بهذه القوة؟ كيف تعبر «الأفاعي» والأصابع الخارجية السدود العالية، ولا تضرب كنيسة أو مكاناً عمومياً، بل بناء المجتمع ذاته.

كيف تفعل قنبلة كل هذا الشرخ؟ ولماذا لم تشرخ تفجيرات 11 أيلول وتوابعها في لندن ومدريد، جسد الدولة والأمة؟ لماذا لم يقترح أحد هناك فكرة الدروع البشرية لحماية الكنائس، كما اقترحها وطنيون مخلصون ومسلمون لا يخفون تسامحهم؟

الدروع البشرية تعبير مكثف عن عدم الثقة في «الدولة»، وعن اضمحلال كل الفرص والاختيارات، الى درجة لم يعد فيها إلا التضحية. امرأة في عقدها الخامس اعترضت على جارتها المسيحية التي تصرخ تمنياً للهجرة، قائلة لها: «ونسيب الكنيسة لمين... نسيب الأديرة لمين». لم يهمها سوى الكنيسة التي «بناها أبوها». هي ترسانتها وقلعتها التي كلما تضخمت شعرت بالأمان. المجتمع طارد هذه السيدة وأدخلها محميّتها، لتشعر بالأمن خلف جدار أسقطته قنبلة ليلة رأس السنة بشكل انهارت معه أجهزة ضبط النفس. الدولة مرتبكة في الموافقة على فكرة «الدروع البشرية»، تقول إنها ستمنع المسلمين من الدخول الى الكنائس ليلة الاحتفال بعيد الميلاد حسب التقويم الشرقي. عقلاء اقترحوا الموافقة والتنظيم. وشخصيات احترفت التهييج الطائفي تريد تبريد المناخ المحيط بها، مثل الدكتور محمد سليم العوا، الذي رفض الفكرة، وقال إن «حماية الكنائس مهمة الأمن، وليست مهمة الدروع البشرية»، التي يراها البعض فكرة مخلصة، تتصور عدواً خرافيّاً، أكبر من إمكانات «الدولة»، وتحمي بأجسادها ما تراه قيّماً في «الوطن» الذي يمر بمحنة.

الجسد واهن، والشعب قرر الدفاع عنه نتيجة شعور بالخطر وبأن «الدولة وحدها «فشلت في مواجهة الوحش الخرافي». الدروع البشرية انتهت بتراجيديا في العراق، لكنها في مصر تثير شجوناً كثيرة، وتفتح ملفات وسجالات تحتيه: لماذا يحمي المسلم المسيحي، في وقت يتعلم فيه المسلم في المسجد والمدرسة والشارع وقناته الفضائية أنه كافر، وأنه مشروع مقاتل ضد الإسلام؟ «إنه دفاع عن الكفر»، هذا يقال سراً في بيانات ومواقع إلكترونيه، لا تتورع عن كشف المكنون الى النهاية: «إنهم يستحقون الموت إذا أردنا الإخلاص للدين الذي تربّينا عليه».

آخرون أكثر رقة وأقل راديكالية يرون أن المسيحيين في مصر «ضيوف، يستحقون الرعاية، لكن بدون تجاوز حدود الضيافة، ومع تمنيات أن ينضمّ الفاضل منهم الى معسكر الإسلام».

«لكنكم أنتم الضيوف»، ردّ المسيحيون ذات مرة وأخرجوا ما يقال سراً الى العلن، وقاله الأنبا بيشوي: «الأقباط هم مصر والمسلمون ضيوف».

صراع على «الأصل» و«الضيافة»، في بلد قاد التنوير والنهضة الفكرية، وألهم المحيط بنموذج «انقلاب الضباط الصغار».

لكن النهضة الداخليّة لم تكتمل، فالمجتمعون لسماع خطب الزعيم كانوا سيعودون الى البيت، ويتركون «المجال العام» في يد السلطة تلعب فيه ألعابها. ألعاب وصلت الآن الى مرحلة خطرة أفرغت الجسم من جهاز مناعته، ولم يبق إلا رغبة في التحول الى دروع بشرية. مشاريع ضحايا يشارك فيها المخلصون من المسلمين جيرانهم في محنة الإرهاب.

لم يعد بعد كل هذه السنوات مساحة أو اختيار للشخص إلا أن يكون مقاتلاً أو مجاهداً في سبيل دينه أو مذهبه أو كنيسته. يتعلم الطفل في أول سنوات المدرسة أن «الضالين» هم المسيحيون. وبعد قليل يتعلم كيف يطارد الضال ويقوّمه قبل أن يقرر قتله. هذا هو قوام التربية النموذجية في المدارس، الحكومية منها والخاصة، التي تحرص على إظهار دينها في إعلاناتها التجارية، بما يحمل ذلك من وعد بتجهيز الطفل لمعركته مع النفس أولاً، ثم مع العالم لتكوين نواة أمة طاهرة نقية.

الأمة تجاهد نفسها، لا بمسلميها فقط، لكن المسيحي يتربى في العادة على الصبر، والتحمل، واللعنة السرية على وضعه في معصرة الاضطهاد. تربية تنتظر المنقذ، بعدما تحول المجال العام، و«الدولة» التي صادرته، الى أطلال. منقذ قادم من السماء أو من أرض افتراضية ليحقق نصرة الدين (الإسلام أو المسيحية) ويكافئ كل مقاتل ويوزع الغنائم.

وفي انتظار المنقذ، ماذا ستفعل الدروع البشرية؟

العراق

الصدر يعود إلى النجف... وصالحي يحطّ في بغداد

غطّت عودة زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، إلى النجف، آتياً من إيران، حيث مكث نحو 3 أعوام ونصف عام، على زيارة وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي لبغداد. عودة مثّلت عنصراً سياسياً ذا وزن كبير، يطرح التساؤلات عن ملابساتها وظروفها وتوقيتها وأسبابها، في ظل مشاركة حقيقية للتيار الصدري في حكومة نوري المالكي، مع نيله 39 نائباً في البرلمان، و7 حقائب وزارية، وذلك قبل أقل من عام من المغادرة المفترض أن تكون ناجزة للقوات الأميركية عن أرض الرافدين. وقال مصدر في التيار الصدري إن «مقتدى الصدر وصل إلى النجف عند الساعة الثالثة من بعد الظهر برفقة عدد من كبار مساعديه، بينهم مصطفى اليعقوبي ومحمد الساعدي وحيدر الجابري». وأضاف أن «الصدر موجود في منزله في حي الحنانة»، مشيراً إلى أن عودته «ليست زيارة، بل سيبقى في النجف».

وفور إعلان النبأ المفاجئ، احتشد المئات من أنصار الصدر ترحيباً به، وسط إجراءات أمنية مشددة اتخذتها الشرطة، بينما سارع العائد إلى زيارة مرقد الإمام علي وسط توقعات بأن يكون قد زار المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني.

وكان آخر ظهور علني للصدر في العراق أثناء خطبة الجمعة في أوائل حزيران 2007، وأقام منذ ذلك الوقت في مدينة قم الإيرانية «للتفرغ لدراسة العلوم الدينية» بحسب ما أُشيع. وقد اتسمت فترة مغادرته بخلافات كبيرة جداً مع حكومة نوري المالكي التي تُرجمَت بحملة عسكرية حكومية على التيار الصدري من خلال «صولة الفرسان» في البصرة ومدينة الصدر البغدادية، وما تلاها من حلّ لـ«جيش المهدي» والتخلي عن المقاومة العسكرية. كل ذلك في ظل إعلانات لتهديدات متكررة لحياة الصدر من قوات الاحتلال الأميركية وبعض الأطراف الحكومية في تلك الفترة. في هذا الوقت، كان وزير الخارجية الإيراني بالوكالة، علي أكبر صالحي، يحطّ في بغداد في ثاني زيارة خارجية رسمية يقوم بها بعد تركيا، ما يؤكد أن الدبلوماسية الإيرانية ستبقى تولي العراق أولوية كبيرة. وبحث الرجل، في بغداد، مسألة منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة التي يتجمع بعض أنصارها في معسكر أشرف الواقع في محافظة ديالى، وقضايا ترسيم الحدود بين الدولتين الجارتين. وكشف وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع صالحي، عن أنّ العراق «عانى أكثر من أي طرف آخر من شرور هذه المنظمات تجاه مصالحنا ومواطنينا. دستورنا لا يسمح إطلاقاً بوجود أي منظمة على أراضينا تعتدي على دول الجوار، ونحن ملتزمون بذلك». وأوضح زيباري أنه اتفق مع صالحي على تفعيل جملة من القضايا المشتركة بين البلدين، أهمها عقد اللجنة المشتركة الخاصة ومتابعة الحدود المشتركة وتنظيم زيارة الزوار الإيرانيين للعتبات المقدسة في العراق.

الصدر خلال زيارته مرقد الامام علي في النجف أمس (رويترز)

أما خليفة منوشهر متكي، علي أكبر صالحي، المولود في مدينة كربلاء العراقية، الذي قضى شبابه في منطقة الكاظمية في العاصمة، فقد شدد على أن طهران «تعقد الكثير من الأمل على جلاء القوات الأجنبية من العراق الذي نعدّ ترابه مقدساً»، في إشارة إلى الانسحاب المفترض حصوله نهاية العام الجاري.

وأضاف باللهجة العراقية: «نتطلع إلى أن يستعيد العراق على وجه السرعة استقلاله الكامل واستتباب الأمن، وأن يكون صاحب السيادة الوطنية الكاملة، على أن يتولى أبناؤه إدارة الملفات على نحو كامل من دون أي تدخل».

ولفت إلى أنّ طهران «تتطلع بعد تأليف الحكومة العراقية إلى علاقات قوية بين البلدين، وفتح صفحة جديدة والعمل على دفع عجلة اللجنة العليا إلى الأمام، والمساهمة في عملية البناء والإعمار وتطوير الاقتصاد العراقي».

ونقل بيان رسمي عن المالكي قوله، خلال لقائه صالحي: «نتطلع إلى تحقيق النجاحات؛ لكون الحكومة تألفت في مرحلة أفضل من المرحلة التي تألفت بها حكومة الوحدة الوطنية التي واجهت الكثير من التحديات، ولا سيما في الجانب الأمني». وأكد أن «حرصنا على سلامة العراق وأمنه جزء من حرصنا على أمن جميع دول المنطقة، وحرص الحكومة على تطوير العلاقات» مع إيران.

(أ ف ب، يو بي آي، الأخبار)

مبوب

◄ وفيات ►

زوجة الفقيد: سامية توفيق أبو عتمة
ابناه: نعيم وزوجته كارين أبو جودة
وعائلته
جوزيف
ابنته: جانين
شقيقاه: دولة الرئيس العماد ميشال عون وعائلته
روبير
شقيقاته: جانيت
أنطوانيت زوجة مارون سلوان وعائلتها
رينه زوجة جوزيف عون وعائلتها
وعموم عائلات: عون، أبو عتمة، أبو جودة، شامي، سلوان وعموم عائلات حارة حريك وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
الياس نعيم عون
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء الواقع فيه 5 كانون الثاني 2011 متمّماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم الخميس الواقع فيه 6 كانون الثاني 2011 في كنيسة مار يوسف في حارة حريك.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً وأيام الجمعة والسبت والأحد 7 و8 و9 منه في صالون كنيسة الصعود في ضبية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً لغاية السادسة مساءً.

التيار الوطني الحر
ينعى كبير مناضليه
الياس نعيم عون
(أبو نعيم)
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء الواقع فيه 5 كانون الثاني 2011 متمّماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم الخميس الواقع فيه 6 كانون الثاني 2011 في كنيسة مار يوسف في حارة حريك.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً وأيام الجمعة والسبت والأحد 7 و8 و9 منه في صالون كنيسة الصعود في ضبية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً لغاية السادسة مساءً.

والدة الفقيد: إيفون قيس بوقيس
شقيقه: الدكتور نزيه ميشال حداد
وأولاده:
ميشال ونديم ومايا
شقيقته: نللي زوجة الأستاذ روجيه كرم
وأولادها:
المحامي كابي وزوجته أمل سعادة
وأولادهما
ميشال
ليندا زوجة معالي الوزير الأستاذ زياد بارود وأولادهما
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
نديم ميشال حداد
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الخميس 6 كانون الثاني في كنيسة سيدة العطايا في الأشرفية ثم يوارى في الثرى في مدافن العائلة.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ويومي الجمعة والسبت 7 و8 منه في صالون كنيسة سيدة العطايا في الأشرفية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية السادسة مساءً.

www.josephsamaha.org
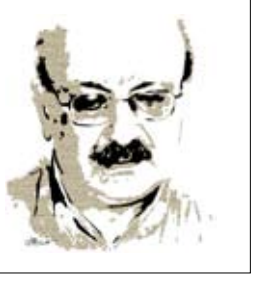

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
السيّد حيدر زين هاشم
(أبو يوسف)
زوجته المرحومة الحاجة ازدهار كنعان
أولاده: المهندس يوسف، روان وميرنا
أشقاؤه: المرحومون السيد أحمد، السيد عصام والحاجة ليلى
والسادة الدكتور محمد، جعفر، نزار وعدنان
سيصلى على جثمانه الطاهر ويوارى في الثرى في جبانة بلدته حاروف غداً الجمعة الواقع فيه 2011/1/7 الساعة 11 ظهراً.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في بناية هاشم ـ شارع رعد ـ الغبيري.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون آل هاشم، آل كنعان وعموم أهالي بلدته حاروف.

سبحان الحي الذي لا يموت
انتقل بالوفاة إلى رحمته تعالى المأسوف على شبابه المرحوم
حمزة ابراهيم شعيتاني
(المتوفي في بلجيكا)

شقيقه: خليل
أعمامه: محمد . عصام . المرحوم علي . حسن . حسين . مصطفى
أخواله: عباس . محمد . علي سعد
صهره: علي مهدي الموسوي
يصادف الدفن يوم الجمعة 7 كانون الثاني 2011، في الحادية عشرة صباحاً، في جبانة الرادوف برج البراجنة
وتقبل التعازي في منزل والده الكائن في تحويطة الغدير خلف محطة الهلال
انا لله وانا اليه راجعون
الآسفون: آل شعيتاني، آل سعد
وعموم أهالي بلدات أنصار، عدلون، وبرج البراجنة

ذكرى ثالث

يصادف السبت 8 كانون الثاني مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدتنا الغالية
الحاجة فاطمة محمد فواز
زوجة غازي علي وهبي
أولادها: حسن وعلي ومحمد
أشقاؤها: موسى والقاضي غسان والمرحوم فوزي وعلي وحسن
أصهرتها: قاسم نجمة وحسن بدير وعلي قاسم وهبي وعلي ابراهيم وهبي ونشأت حطيط.
للمناسبة تتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء الساعة الثانية والنصف بعد الظهر في حسينية بلدتها الغسانية. تقبل التعازي لغاية السبت 8 منه في منزل زوجها في الغسانية.
الأسفون: آل فواز ووهبي وعموم أهالي بلدتي الغسانية وعدلون

ذكرى سنة

في ذكرى مرور سنة على وفاة المأسوف عليها
سعاد سعادة
زوجة القاضي سعيد سكاف يقام قداس وجناز لراحة نفسها في كنيسة سيدة الانتقال الأشرفية (اتشيناك) نهار السبت الواقع فيه 8 كانون الثاني 2011 الساعة الرابعة والنصف ب.ظ.
أهل الفقيدة يدعون الأصدقاء والأحباء الى مشاركتهم في الصلاة راجين اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً تقبل التعازي بعد الجناز في صالون الكنيسة.

في ذكرى مرور عام على وفاة
بينكا روزا زلعوم لبكي
تتمنّى عائلتها أن تبقى ذكراها حيّة في قلوب محبيها ومعارفها وندعوهم لذكرها في صلواتهم

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة «قاديشا» عن استدراج للعروض لشراء كابلات NYY وNYA، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الإدارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ خمسمئة ألف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من قسم الشراء في القاديشا في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم السبت الواقع فيه 29 كانون الثاني 2011 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير قاديشا بالإنابة
المهندس عبد الرحمن حواس
التكليف 4

إعلان إعادة مناقصة عمومية
تعيد المصلحة الوطنية لنهر الليطاني إجراء مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص بـ«تقديم وتركيب أجهزة تحريض وحماية لزوم مولدات معمل جون». يمكن الاطلاع على ملف التلزيم وتسلم نسخة عنه ضمن الدوام في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجه، ط 4، بعد دفع مبلغ /500،000/ل.ل. نقداً الى صندوق المصلحة، على أن يعفى من هذا من سبق له أن اشترى الملف. تقدم العروض باليد الى القلم المركزي على العنوان نفسه حتى الساعة 12 من يوم الثلاثاء في 2011/1/25، وتفض في جلسة علنية تعقد في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي لتقديمها على العنوان نفسه.
المدير العام بالتكليف
المهندس علي عبود
التكليف 17

إعلان مزايدة من دائرة تنفيذ أميون
للمرة الثانية
الرئيس اميل عازار
الجهة المنفذة: البنك اللبناني السويسري ش.م.ل. وكيله الأستاذ مروان الجميل.
المنفذ ضدهم: سمير ناظم غندور وكيله الأستاذ زياد درنيقه
مازن وسامر وياسمين غندور مجهولو المقام.
بالمعاملة التنفيذية 2010/231 المقدمة بموجب سندات دين بقيمة إجمالية /593330/$ عدا الفوائد والملحقات.
تاريخ التنفيذ: 2008/7/7
تاريخ الحجز: 2009/3/31
تاريخ تسجيله: 2009/4/9
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني حصص المنفذ عليهما سامي ومازن غندور البالغة 872,726 سهماً من العقار 860 رأس مسقا وهو ما يعرف سابقاً ببراد الغندور مساحة العقار 3241 م2 حدوده من الشمال العقارات 61 ـ 1382 ـ 770 من الجنوب طريق عام والعقار 876 من الشرق طريق عام والعقار 61 من الغرب العقارات 876 ـ 874 ـ 770.
التخمين /1316543,534/$ بدل الطرح بعد التخفيض /710935/$
موعد المزايدة ومكانها الخميس 2011/2/10 الساعة الحادية عشرة ظهراً أمام رئاسة هذه الدائرة في محكمة أميون، وعلى الراغب بالمزايدة تأمين بدل الطرح المقرر واتخاذ مقام له ضمن نطاق هذه الدائرة اذا كان مقيماً خارجها او توكيل محام وعلى المشتري زيادة عن الثمن رسم التسجيل والدلالة.
مأمور التنفيذ
سيدة الخوري

قرار رقم 1/249/أ.ت
إن وزير الاقتصاد والتجارة،
بناء على المرسوم رقم 2839 تاريخ 2009/11/09 (مرسوم تشكيل الحكومية)،
بناء على القانون الصادر بتاريخ 2006/12/08 «قانون حماية الإنتاج الوطني» المنشور في الجريدة الرسمية بتاريخ 2006/12/21 لا سيما المادة الثالثة منه،
بناءً على المرسوم رقم 1204 تاريخ 2008/03/18 المرسوم التنظيمي لقانون حماية الإنتاج الوطني الصادر بتاريخ 2006/12/08 لا سيما المواد 2 و3 و16 منه،
بناء على طلب التحقيق في شكوى التزايد في الواردات المقدم من شركة صناعة المعادن ش.م.ل. سيدم تاريخ 2010/10/7 (شكورى رقم 5)،
بناء على توصية هيئة التحقيق في قضايا الإغراق والدعم والتزايد في الواردات تاريخ 2010/11/05،
بناء على اقتراح مدير عام الاقتصاد والتجارة بالإنابة،
يقرر ما يلي:
المادة الأولى:
قبول شكوى التزايد في الواردات المقدم من شركة صناعة المعادن ش.م.ل. سيدم تاريخ 2010/10/7 شكوى رقم (5) شكلاً وإعلان بدء التحقيق.
المادة الثانية:
ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية وفي إحدى الجرائد المحلية، على نفقة شركة صناعة المعادن ش.م.ل. سيدم والشركات المؤيدة للطلب الشركة العامة لصناعات الألمنيوم «الوكسال» ش.م.ل. وشركة صناعات الألمنيوم وخردواتها «الكسو» ش.م.ل.، فوراً ويبلغ من يلزم.
وزير الاقتصاد والتجارة
محمد الصفدي

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء معدات وقاية وحماية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار السبت الواقع فيه 2011/2/5 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2011/1/3
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
ايلي سعاده
التكليف 20

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء معدات وقاية وحماية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 ـ مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /500،000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2010/12/31
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
إيلي سعاده
التكليف 13

إعلان
وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل
يعلن رئيس بلدية حزرتا وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2010 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88\60 ويلفت النظر إلى ما يلي:
أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88\60، على المكلفين المبادرة فوراً الى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.
ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88\60، تفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (اثنان بالمئة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لا تسدد خلال المهلة المبينة في البند الأول أعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
في 2010\12\21
رئيس بلدية حزرتا
أحمد علي أبو حمدان

◄ مبوب ►

نداء إنساني

مطلوب كلية من فئة +A الرجاء الاتصال على الرقم 70/424549

مطلوب

شركة تجارية كبرى في بيروت بحاجة لموظفين مبيعات الخبرة ضرورية مركز العمل City Mall - الدورة . للاتصال 03/666599

مفقود

فقد جواز سفر باسم محمود سليم مراد الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/540428

فقد جواز سفر بإسم رقية عبد علي الحاج يوسف لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 01/276053

لإعلاناتكم الرسمية
والمبوبة والوفيات
الأخبار al-akhbar
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

أمم آسيا 2011

حنين وأمل لسحب الكأس الفضيّة من العراق

ستكون العاصمة القطرية الدوحة اعتباراً من الغد محط أنظار القارة الصفراء، حيث تستضيف ملاعبها نهائيات كأس الأمم الآسيوية الـ 15 حتى 29 الجاري، بمشاركة 16 منتخباً تتنافس على الكأس الفضية المرموقة

كأس آسيا الفضية خلال طوافها بمواكبة كبيرة أمام الجماهير في شوارع الدوحة (اسامة فيصل ـ أ ب)

تفتتح غداً منافسات كأس الأمم الآسيوية الـ 15 لكرة القدم في «دوحة» الكرة العالمية في أول «بروفة» قطرية لاستضافة كأس العالم 2022، وتطمح كل المنتخبات الـ 16 المشاركة الى الوصول لمنصة البطل في 29 الجاري عقب المباراة النهائية.

وتشارك في البطولة 16 منتخباً موزعة على أربع مجموعات هي:

- الأولى: قطر (المضيفة)، أوزبكستان، الكويت (بطلة 1980) والصين.
- الثانية: اليابان (بطلة 1992 و2000 و2004)، السعودية (بطلة 1984، 1988، 1996)، الأردن وسوريا.
- الثالثة: كوريا الجنوبية (بطلة 1956 و1960)، الهند، أوستراليا والبحرين.
- الرابعة: العراق (حاملة اللقب)، كوريا الشمالية، الإمارات وإيران (بطلة 1968، 1972، 1976).

ويلتقي في المباراة الافتتاحية قطر المضيفة مع أوزبكستان في «ستاد خليفة»، الساعة 18:15 بتوقيت بيروت).

الثالثة: صراع الأقوياء

يصعب التكهن بهوية المتأهلين عن المجموعة الثالثة الى الدور ربع النهائي لكونها تضم ثلاثة منتخبات من العيار الثقيل، هي: كوريا الجنوبية صاحبة الحضور الدائم والكرة المتطورة وأوستراليا المدعمة بعناصر محترفة خصوصاً في إنكلترا والبحرين الرقم الصعب، إضافة الى الهند التي تسعى إلى الحد من الخسائر الثقيلة.

■ **كوريا الجنوبية**: يضع المنتخب الكوري الجنوبي نصب عينيه كسر الصيام عن اللقب القاري بعد حوالى نصف قرن، واستعادة اللقب ليست مطلباً للمنتخب فحسب بل للجماهير الكورية العاشقة لكرة القدم.

وسيقود المدير الفني الجديد تشو كوانغ راي أقدم منتخبات البطولة مشاركة، حيث بدأت مشاركة كوريا في النسخة الأولى التي أقيمت في هونغ كونغ عام 1956 وفازت بلقبها، ثم احتفظت بلقب النسخة الثانية التي استضافتها 1960.

ولم تغب كوريا إلا ثلاث مرات لتكون بطولة 2011 هي المشاركة الـ 12، كما نجحت في إحراز المركز الثاني ثلاث مرات في أعوام 1972 و1980 و1988 والمركز الثالث في ثلاث مرات أيضا أعوام 1964 و2000 و2007.

وسيكون منتخب «محاربو تايغوك» مرشحاً بقوة لإحراز اللقب، ولا سيما أنه يمتلك جميع المقومات من الإمكانات الفنية والبدنية للاعبين وسرعتهم المعهودة، إلى جانب إمكاناتهم الخططية بفضل احتراف عدد كبير منهم في أندية أوروبية كبيرة.

ويعتمد كوانغ راي على خبرة هذه المجموعة من اللاعبين، وفي مقدمهم بارك جي سونغ نجم خط وسط مانشستر يونايتد الإنكليزي، إضافة الى كي سونغ يونغ لاعب سلتيك الاسكوتلندي وسون هيونغ مين لاعب هامبورغ الألماني ولي تشونغ يونغ لاعب بولتون الإنكليزي.

■ **أوستراليا**: فرض المنتخب الأوستراليي نفسه بقوة على منافسات اللعبة في آسيا، وبات من القوى الكروية الكبرى في هذه القارة، رغم انضمامه الى كنفها عام 2006. ولم يتأخر المنتخب الأوسترالي في حجز مكانه ببطولة أمم آسيا حيث تأهل للبطولة الماضية في عام 2007 وذلك في أول مشاركة له بالتصفيات، ووصل الى الدور ربع النهائي مكتسباً الخبرة والثقة في أول مشاركة له. وأضحى «الكنغر» يسعى إلى المنافسة بقوة على اللقب في ثاني مشاركة له، رغم إخفاقه في تخطي الدور الأول لكأس العالم في جنوب أفريقيا.

وتأهلت أوستراليا إلى النهائيات إثر تصدرها مجموعتها أمام الكويت وأندونيسيا وعمان.

ورغم وجود العديد من اللاعبين المحترفين في النوادي الأوروبية، ولا سيما الإنكليزية منها، إلا أن المدرب الألماني هولغر أوسييك لم يحصل على الفرصة الملائمة لفرض أسلوبه بعد تعيينه مدرباً عقب المونديال الأفريقي.

وسيعتمد أوسييك على خبرة حارس المرمى مارك شفارتزر ولوكاس نيل والمهاجم تيم كاهيل والمدافع لوك ويلكشاير وساشا اوغنينوفسكي، أفضل لاعب آسيوي لعام 2010، في قيادة الفريق إلى نتائج جيدة.

■ **البحرين**: تمثّل البطولة الحالية مفترقاً للمنتخب البحريني لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في فترة حرجة بعد التراجع الكبير في أدائه ومستواه الفني. وتسعى البحرين الى تجاوز إنجاز كأس آسيا 2004 عندما حلت رابعة في مشاركتها الثانية في النهائيات. ومر المنتخب البحريني بظروف صعبة وحرجة قبل مشاركته في كأس الخليج الأخيرة في اليمن، إذ ودّعها من الدور الأول.

وتأتي المشاركة في نهائيات الدوحة للمرة الرابعة في تاريخ «الأحمر».

ويقود المنتخب البحريني المدرب المحلي سلمان شريدة الذي سيفتقد اللاعب المميز محمد سالمين وسلمان عيسى للإصابة، وسيعول شريدة على لاعبيه المحترفين كالمهاجم جيسي جون ولاعب الوسط عبد الله عمر والعائد من الإصابة محمود عبد الرحمن «رينغو» وحسين بابا وفوزي عايش وعبد الله فتاي.

■ **الهند**: تأمل الهند أن لا تكون نقطة عبور للمنتخبات الأخرى في المجموعة خلال عودتها الى البطولة القارية بعد غياب 27 عاماً، إذ تشارك كونها بطلة كأس التحدي لعام 2008. والمشاركة هي الثالثة للهند في البطولة القارية بعد عام 1964 عندما حلت وصيفة. وتعدّ كأس التحدي بطولة للمنتخبات التي لا يسمح لها تصنيفها القاري بالمشاركة في التصفيات، لكنها تمثّل فرصة لها لكي تبلغ النهائيات والمشاركة الى جانب صفوة المنتخبات الآسيوية وتكتسب المزيد من الخبرة والاحتكاك.

وتكمن آمال الهند في قدرة مدربها الإنكليزي بوب هاوتون على استخراج أفضل ما لدى لاعبيه، وأبرزهم: سونيل تشيتري مهاجم سبورتنغ كانساس الأميركي (المحترف الوحيد) وتحوم الشكوك حول مشاركة بايتشونغ بوتيا أبرز لاعب هندي على الإطلاق بسبب الإصابة.

الرابعة مجموعة «نووية»

إذا كانت المنافسة في المجموعة الثالثة محصورة بثلاثة منتخبات، فإن الرابعة لا تعرف التكهنات مطلقاً ويجوز إطلاق «المجموعة الحديدية عليها».

■ **العراق**: يتطلع المنتخب العراقي الى الحفاظ على لقبه التاريخي الذي حققه قبل أربع سنوات وسط كوكبة من المنافسين الأقوياء. وهذه المشاركة هي السابعة لـ«أسود الرافدين» وقد توّج بطلاً بفوزه على السعودية 1-0 في نهائي النسخة الماضية.

يعوّل العراق في مشاركته السابعة على محترفيه وصناع إنجازه في 2007 بعدما وجد الجهاز الفني للمنتخب بقيادة الألماني وولفغانغ سيدكا أن المنتخب لم يشهد ظهوراً واضحاً للعديد من اللاعبين في السنوات الأربع الماضية. ويعوّل سيدكا بالأساس على قائد الفريق يونس محمود ونشأت أكرم وهوار ملا محمد والحارس محمد كاصد وباسم عباس وعلي حسين رحيمة ومهدي وقصي منير وعلاء عبد الزهرة.

■ **إيران**: تأمل الجماهير الإيرانية رؤية منتخبها متوّجاً باللقب القاري بعد 35 سنة على آخر صعود الى المنصة، حيث تراجع مستوى إيران كثيراً عقب ذلك.

ويقود منتخب إيران حالياً المدرب افشين قطبي الذي وعد أكثر من مرة بالمنافسة على اللقب في كأس آسيا، ويبرز في التشكيلة الإيرانية كل من الحارس المخضرم ابراهيم ميرزا بور وهادي عقيلي ومحمد نصرتي وجواد نيكونام وآندرانيك تيموريان وإيمان موبالي وهادي

أوستراليا 2015

وافقت اللجنة التنفيذية للاتحاد الآسيوي على منح أوستراليا رسمياً استضافة نهائيات كأس الأمم الآسيوية عام 2015، حيث كانت المرشحة الوحيدة لاستضافة النسخة الـ16.

واستضافت أوستراليا في السابق العديد من الفعاليات الآسيوية في كرة القدم، من ضمنها بطولة كأس آسيا للسيدات عام 2006. وجاء اختيار أوستراليا لاستضافة العرس القاري بعد شهر واحد من فشلها في استضافة نهائيات كأس العالم 2022 والتي ظفرت قطر بشرف تنظيمها. وأشار رئيس الاتحاد الآسيوي القطري محمد بن همام (الصورة)، عقب اجتماع اللجنة، إلى أن جميع الإنجازات التي تحققت في أوستراليا تهدف الى تطوير كرة القدم.

من جهته، أعرب رئيس الاتحاد الأوسترالي فرانك لووي عن سعادته باختيار بلاده، مشيراً الى ان الحكومة ساندت الملف بقوة، والبلاد تملك خبرة كبيرة في تنظيم البطولات. ومن المقرر ان تقام البطولة في كانون الثاني 2015 على 4 أو 5 ملاعب ستُختار من بين 8 ملاعب مرشحة من الملف الاوسترالي.

تضم الثالثة منتخبات كوريا الجنوبية المتطورة وأوستراليا المدعمة والبحرين الصعبة

الرابعة مجموعة الموت، فيها العراق وإيران والإمارات وكوريا الشمالية ويصعب التكهن بنتائجها

نوروزي وغلام رضائي ومحمد رضا خلتعبري.

وتأهل منتخب «النمور» بتصدره المجموعة الخامسة في التصفيات أمام الأردن وتايلاند وسنغافورة.

■ **الإمارات:** تحلم الإمارات بتكرار إنجاز 1996 عندما بلغت المباراة النهائية للكأس القارية على أرضها، في المشاركات السبع في البطولة انطلاقاً من بطولة عام 1980.

ولم يكن تأهل الإمارات للنهائيات صعباً، إذ تصدرت المجموعة الثالثة أمام أوزبكستان وماليزيا.

وسيقود «الأبيض» المدرب السلوفيني ستريشكو كاتانيتش الذي يهدف إلى إثبات مدى تطور مستوى الكرة الإماراتية في الآونة الأخيرة بعد النجاحات على مستوى الشباب والمنتخب الأولمبي، وأيضاً وصول المنتخب الأول الى نصف نهائي «خليجي 20». ويعتمد كاتانيتش على خبرة لاعبيه مثل المهاجم إسماعيل مطر وسبيت خاطر وفيصل خليل، إضافة الى مجموعة من الشباب الواعدين وفي مقدمهم أحمد خليل.

■ **كوريا الشمالية:** يعدّ المنتخب الكوري الشمالي غامضاً الى باقي المنتخبات في المجموعة. وتشارك كوريا الشمالية في النهائيات للمرة الثالثة بعد 1980 و1992.

وتضم تشكيلة «تشوليما» مزيجاً من لاعبين ولدوا في كوريا الشمالية، وآخرين ولدوا في اليابان مثل آن يونغ - هاك. ولفت منتخب كوريا الشمالية الأنظار في العامين الماضيين فحجز بطاقته الى نهائيات كأس العالم في جنوب أفريقيا حيث كادت أن تحقق مفاجأة من العيار الثقيل أمام البرازيل.

ويبرز في تشكيلة المدرب جو تونغ سوب اللاعبون ريانغ يونغ - جي وقائد المنتخب هونغ يونغ - جو (روستوف الروسي) وجونغ تاي - سي (بوخوم الألماني) ومون اين - غوك وحارس المرمى ري ميونغ - غوك.

كرة الصالات

معركة الوصافة بين اللبناني الكندي والصداقة

يتطلّع كلٌّ من البنك اللبناني الكندي وضيفه الصداقة إلى فكّ ارتباطهما والانفراد بالمركز الثاني عندما يلتقيان، اليوم الخميس عند الساعة 19,00 على ملعب الصداقة، في افتتاح المرحلة العاشرة من الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات. ويحتل اللبناني الكندي المركز الثاني برصيد 19 نقطة، بفارق الأهداف عن الصداقة. وقد أثبت الفريقان جدارتهما في المنافسة على اللقب هذا الموسم، وهما لم يفرّطا في أيّ نقطة سوى عندما تعادلا 4-4 في افتتاح البطولة، ثم عندما خسر كلٌ منهما في مواجهة أول سبورتس متصدر الترتيب العام برصيد 21 نقطة.

يذكر أن الفوز سيبقي صاحبه على مقربة من أول سبورتس ثم محاولة انتزاع الصدارة من الاخير وتجنّب مواجهة قوية في دور الأربعة (يلتقي الأول مع الرابع والثاني مع الثالث).

الفريقان صاحبا أفضل هجومين قدّما مستوى متقارباً وبدا الصداقة متطوّراً أكثر في الآونة الأخيرة بقيادة المدرب حسين ديب بفعل خوضه مبارياته بصفوفٍ مكتملة مقابل معاناة البنك اللبناني الكندي من بعض الإصابات.

وإذا كانت الموقعة ستضع أفضل خطي هجوم في البطولة وجهاً لوجه، فإنها ستفرز مواجهة خاصة بين أفضل هدافين في الدوري حتى الآن، أي العراقي مروان زورا (25 هدفاً) من ناحية الصداقة، وحسن معتوق (20 هدفاً) من ناحية البنك اللبناني الكندي.

بدوره، سيترقّب أول سبورتس، بطل الذهاب، قمة هذه المرحلة قبل أن يلعب مع ضيفه مركز جابر الثقافي صاحب المركز السادس قبل الأخير برصيد ثلاث نقاط، غداً الجمعة على ملعب الرئيس إميل لحود الرياضي عند الساعة 18,00، في مباراة يغيب عنها الدولي محمد اسكندراني للإيقاف.

فيما يلعب اليوم فريق قوى الأمن الداخلي صاحب المركز الخامس برصيد 6 نقاط وضيفه أولمبيك صيدا، الأخير دون نقاط، على ملعب السد. عند الساعة 17,00.

أظهر الصداقة تطوّراً لافتاً بقيادة المدرب حسين ديب (سركيس يرتسيان)

الكرة المصرية

«تحيا الوحدة العربية» شعار موسم الانتقالات

القاهرة ـ **هاني العسال**

فترة الانتقالات في نوادي الكرة المصرية بدأت من أول كانون الثاني (يناير) الجاري وما زالت مستمرة ومليئة بالمفاجآت، والنجوم العرب هم الأبرز والأشهر.

في الزمالك، بدأ المهاجم الجزائري «العملاق» محمد عودية تدريباته للمرة الأولى منذ انتقاله إليه من نادي شبيبة القبائل الجزائري، في صفقة وصفت بأنها كتبت صفحة الختام في ملف الأزمة المصرية ـ الجزائرية خلال تصفيات المونديال وما شابها. وحظي عودية باستقبال حافل من جمهور زملكاوي حضر مران الفريق. وصرح اللاعب بأنه «يحترم كثيراً الكرة المصرية وخصوصاً ناديي الأهلي والزمالك»، وأعلن صراحة عن تحديه لكبار مدافعي الدوري المصري وخصوصاً صخرتا دفاع الأهلي وائل جمعة وشريف عبد الفضيل، تماماً مثلما فعل في مباراتي الشبيبة والأهلي في دوري أبطال أفريقيا الماضي. ويتوقع مشاركة عودية (25 عاما) في التدريبات خلال يومين بعد عبوره البرنامج التأهيلي الطبي.

وتنتظر منافسة قوية في خط هجوم الزمالك بين لاعبين عدة، مع أحمد جعفر، فضلاً عن عمرو زكي الذي سيعود من إصابته قريباً، وترددت أنباء عن احتمال استعادة الزمالك لمهاجمه الدولي السابق أحمد حسام «ميدو» آتياً من أياكس الهولندي.

وإلى جانب عودية، يجرب الزمالك حالياً حارس المرمى الفلسطيني الدولي عبد الله الصيداوي تمهيداً للتعاقد معه، نظراً لمشكلة لدى الزمالك حالياً في حراسة المرمى بسبب غياب بديل كفء للحارس الأساسي عبد الواحد السيد، وخصوصاً بعد تعاقد الحارس الدولي عصام الحضري أخيراً مع المريخ السوداني.

أما رمزي صالح الحارس الفلسطيني الذي لعب للأهلي المصري والمريخ السوداني، فقد تعاقد لمدة عام ونصف العام مع نادي حرس الحدود السكندري بعد إصابة حارسه الأساسي الكاميروني كاميني مارتيني، وغياب بديل كفء للحارس المحلي إبراهيم فرج.

ورغم أنه لا سوابق لاحتراف لاعبين خليجيين، لأسباب مالية على الأرجح، فإن نادي المقاولون العرب المصري فتح خط التفاوض مع النجم الكويتي الدولي وليد علي الذي تألق أخيراً في دورة كأس الخليج. وتدخل هذه الأسماء البارزة الى جانب لاعبين أبرزهم الفلسطيني (المقاولون العرب)، فضلاً عن نجمي الأهلي: اللبناني غدار والجزائري أمير سعيود.

وقد عاد غدار إلى تدريبات الأهلي بعد إجازة قصيرة آملاً أن يحصل على ثقة الجهاز الفني الجديد بقيادة البرتغالي مانويل جوزيه، رغم ما تردد من أنباء عن أن الأهلي وغدار اتفقا على «الانفصال» فعلياً في فترة الانتقالات الحالية، والأمر نفسه ينطبق على سعيود.

ويسعى الأهلي إلى التعاقد مع لاعب مالي مهاجم، ومع مهاجم الأفريقي التونسي محمد تراوري.

الإسماعيلي سار وحيداً في الاتجاه المعاكس، حيث قرر مديره الفني الهولندي مارك يوتا الاستغناء عن المهاجم المغربي عبد السلام بن جلون بسبب كثرة إصاباته، فضلاً عن ارتفاع راتبه وسط أزمة «الدراويش» المالية الطاحنة.

عمرو زكي مهاجم الزمالك وعودة قريبة إلى القلعة البيضاء (أرشيف)

أخبار رياضية

بطولة الدرجة الثانية

تفتتح مباريات الأسبوع الـ13 لبطولة لبنان لكرة القدم للدرجة الثانية، غداً، بلقاء فريقي الاجتماعي والمودة الطرابلسيين، على ملعب طرابلس (الساعة 14:15)، وتستكمل بثلاث السبت، فيلعب: الخيول والشباب طرابلس (الصفاء . 14:15)، المحبة طرابلس × السلام زغرتا (طرابلس . 14:15)، والحكمة × الأهلي صيدا (برج حمود . 14:15)، وتختتم المرحلة، الأحد، بثلاث مباريات.

فوزان للجيش على الصداقة

جدد أمس الجيش السوري فوزه على مضيفه الصداقة اللبناني، بنتيجة 29-26 (الشوط الأول 17-14) في المباراة الودية لكرة اليد التي أقيمت في قاعة مجمع عاشور الرياضي. وكان أفضل مسجل للجيش أحمد محاميد بـ7 إصابات وللصداقة يامن دمج بـ6 إصابات. وكان الجيش قد فاز أول من أمس 31-24 (الشوط الأول 17-17). وتندرج المباراتان في إطار استعدادات وصيف بطل لبنان للبطولة المحلية التي تنطلق في 20 الجاري، حيث عمد المدرب الروماني أومير أيهم الى تجربة أكبر عدد ممكن من اللاعبين الشبان.

علامات دولية عالية لرالي سوريا

منح الاتحاد الدولي للسيارات (FIA) علامات غير مسبوقة لنادي السيارات السوري للعام الثالث على التوالي، بعد تنظيمه الناجح لرالي سوريا الدولي 2010، المرحلة السادسة من بطولة الشرق الأوسط للراليات. ومنح التقرير النادي السوري درجة ممتاز (1155 علامة من مجموع 1200)، في إشارة الى التطور من النواحي الإدارية والفنية والإعلامية والتنظيمية.

ويأتي تقرير الاتحاد الدولي ليؤكد مجدداً أن رالي سوريا الدولي يعدّ من أفضل الراليات في الشرق الأوسط بشهادة المراقبين والإعلاميين والمتسابقين، فالتركيز من أعضاء نادي السيارات السوري لا يقتصر على النواحي الرياضية، بل يشمل النواحي السياحية والتعريف بالمعالم الأثرية والطبيعية في سوريا، كما يركز النادي على نشر التوعية المرورية لتعزيز مفهوم السلامة. وقال حامل الرقم القياسي في عدد ألقابه 14 مرة، الإماراتي محمد بن سليم، نائب رئيس الاتحاد الدولي للسيارات «إن نجاح تنظيم الرالي منح رياضة السيارات في سوريا والمنطقة العربية بعداً جديداً وأعطى المتسابقين ولا سيما الشباب دفعاً للمشاركة في المسابقات المختلفة».

مجتمع الرياضة

استقبلت سونيا أبو عازر قنصل لبنان في دبي والإمارات الشمالية، أمس، طوني خوري عضو المكتب التنفيذي في اللجنة الأولمبية الدولية بمناسبة زيارته الى دولة الإمارات العربية وتكريمه ضمن القيادات والمبدعين العرب، وحضر اللقاء عبد الرحمن النوقري رئيس نادي الشباب العربي في لبنان ومحمد حمصي أمين سر اتحاد الشباب اللبناني الرياضي في الإمارات، وقاسم حمزة رئيس اللجنة الرياضية ومدرب كرة القدم في الاتحاد وجورج حداد نائب رئيس اللجنة الرياضية وكميل طوني خوري. وقد أشادت قنصل لبنان وكذلك الحضور بالإنجازات التي حققها خوري في مسيرته الرياضية الحافلة.

الرياضة الدولية

أوزيل يواعد ميسي على جائزة أفضل لاعب في العالم

يمرّر الكرات ويسجّل الأهداف، ولا شيء يبدو معقّداً بالنسبة إليه على المستطيل الأخضر. إنه الألماني مسعود أوزيل الذي لم ينتظر طويلاً ليفرض نفسه بين نجوم ريال مدريد الإسباني ويضع نفسه بين خيرة اللاعبين في العالم

يصعب على المدافعين اللحاق بمسعود أوزيل عندما «يطير» بالكرة في هجمةٍ مرتدة (لويس كورياس ـ رويترز)

شربل كريم

لا يخفى على أحد أن مسعود أوزيل أصبح عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه في تشكيلة ريال مدريد، فهذا اللاعب الشاب (22 عاماً)، أضاف جودة إلى أداء الفريق الملكي، لا بل زرع معنى الأداء الجماعي في كرة القدم التي يلعبها «الميرينغيز»، والدليل تمريراته الذهبية الكثيرة التي جعلت زميله البرتغالي كريستيانو رونالدو يحتفل كثيراً هذا الموسم.

يفعل أوزيل كل شيء تقريباً على أرض الملعب، متسلحاً بانضباطٍ تكتيكي رهيب يعشقه المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، إضافة إلى رؤية شاملة لأرجاء الملعب، وطبعاً تقنية عالية تجعله يتخطى أياً كان في مساحة ضيّقة تماماً كما فعل أخيراً في المباراة أمام خيتافي عندما تلقى تمريرة الأرجنتيني أنخيل دي ماريا قبل أن يراوغ الحارس جوردي كودينا ويرسل الكرة إلى الشباك.

ما يفعله صانع الألعاب الزئبقي هذا بدأ يضعه في مركزٍ بين أفضل نجوم اللعبة، حتى بات يقال في ألمانيا إنه إذا نجح في تسجيل الأهداف بغزارة كما يفعل أحسن لاعب في العالم، الأرجنتيني ليونيل ميسي، فإنه لا محالة سينتزع الكرة الذهبية بعد سنتين على أبعد تقدير.

وضع أوزيل في مقارنة مع ميسي هو نقطة لافتة، لكن عليه أولاً أن يثبت أنه على قدر التحدي في المباريات الكبيرة؛ إذ لو أنه لا يمكن أن نتهمه بالفشل في «إل كلاسيكو» حيث كان فريقه كلّه عاطلاً، فإننا سننتظره للحكم عليه من خلال ما يمكن أن يُقدم عليه في مواجهاتٍ طاحنة في «الليغا» أو مسابقة دوري أبطال أوروبا التي تعدّ أولوية بالنسبة إلى ناديه في الموسم الحالي.

وبطبيعة الحال، يظهر الشاب التركي الأصل واثقاً من نفسه إلى أبعد الحدود، إذ يستفيد من كل لحظة يضعه فيها مورينيو على أرض الملعب (غالباً ما يستبدله لأسباب غير واضحة!)، لذا سيكون منّ الصعب على البرازيلي كاكا العائد من الإصابة استعادة مكانه في التشكيلة الأساسية، وخصوصاً أن أوزيل يستغل كثيراً وجود مواطنه سامي خضيرة في جواره ليستند إليه انطلاقاً من التفاهم الذي ظهر عليهما خلال كأس العالم الأخيرة في جنوب أفريقيا.

حتى الآن يبدو خيار أوزيل في الانتقال إلى ريال مدريد صحيحاً، وخصوصاً أن تطوّره ظهر جلياً مع مورينيو، ويبقى عليه فقط العمل على تعزيز قدراته البدنية ليصبح قوياً في الالتحامات المباشرة مع المدافعين المستعدين لتحطيمه، هذا في حال تمكنهم من اللحاق به؛ إذ عندما «يطير» بالكرة في هجمةٍ مرتدة يصعب التكهّن بالمساحة التي يمكن أن يتجه إليها.

مدريد اليوم تنظر إلى أوزيل كما نظرت إلى رونالدو بالأمس القريب، لكن إذا واظب الألماني على تقديم المستوى عينه، فإن ورقة البرتغالي ستسقط في المقارنة الأشهر حالياً، ليتحوّل السؤال إلى: مَن الأفضل ميسي أم أوزيل؟

لا حاجة إلا للغة الكرة

تبخرت سريعاً مخاوف جوزيه مورينيو من عدم إمكان تأقلم الثنائي مسعود أوزيل وسامي خضيرة (الصورة) مع بقية زملائهما، وذلك بعد وصولهما إلى مدريد من دون أن يجيد أي منهما اللغة الإسبانية أو الإنكليزية. لكن ثنائي «المانشافت» تخطى هذه المشكلة وجعل من اللعب الجماعي والتفاهم على أرض الملعب مع بقية أفراد الفريق لغة مشتركة.

> يتوقع النقاد أن ينافس أوزيل على جائزة أحسن لاعب في المستقبل القريب

البطولات الوطنية الأوروبية

أرسنال ومانشستر سيتي يخدمان مانشستر يونايتد بتعادلهما سلباً

قدّم أرسنال وضيفه مانشستر سيتي خدمة كبيرة الى مانشستر يونايتد المتصدر عندما تعادلا 0-0، في ختام المرحلة الـ 22 من الدوري الانكليزي الممتاز لكرة القدم.

وفشل أرسنال بالتالي في انتزاع المركز الثاني من سيتي، اذ تجمّد رصيده عند 40 نقطة من 21 مباراة، مقابل 42 نقطة من 22 مباراة للضيوف، ما اراح مانشستر يونايتد الذي يملك 44 نقطة من 20 مباراة.

ولقي تشلسي حامل اللقب خسارته السادسة وكانت امام مضيفه ولفرهامبتون المتواضع 0-1، سجله البرتغالي جوزيه بوسينغوا خطأ في مرماه (5).

بدوره، تعرّض ليفربول لخسارته التاسعة امام مضيفه بلاكبيرن روفرز 3-1، سجلها للفائز السويدي مارتن أولسون (32) وبنجاني مواراري من زيمبابوي (38 و57)، وللخاسر الكابتن ستيفن جيرارد (81) الذي اهدر ركلة جزاء (86).

كذلك، فاز سندرلاند على أستون فيلا 1-0، ونيوكاسل على وست هام 5-0، وافرتون على توتنهام 2-1، بينما تعادل بولتون مع ويغان 1-1.

ايطاليا

تقام اليوم المرحلة الـ18 من الدوري الايطالي بعد توقف لمدة اسبوعين ونصف بسبب العطلة الشتوية وأعياد الميلاد، اذ يحلّ ميلان المتصدر ضيفاً على كالياري، فيما يستضيف انتر ميلانو حامل اللقب نابولي الوصيف في اول اختبار قوي لمدرب الاول الجديد البرازيلي ليوناردو.

وهنا البرنامج (بتوقيت بيروت):

ـ الخميس:

يوفنتوس ـ بارما (13,30)

بولونيا ـ فيورنتينا (16,00)

بريشيا ـ تشيزينا (16,00)

كالياري ـ ميلان (16,00)

جنوى ـ لاتسيو (16,00)

ليتشي ـ باري (16,00)

باليرمو ـ سمبدوريا (16,00)

روما ـ كاتانيا (16,00)

اودينيزي ـ كييفو (16,00)

إنتر ميلانو ـ نابولي (21,45)

اسبانيا

عانى برشلونة لبلوغ الدور ربع النهائي من كأس اسبانيا اثر تعادله ومضيفه أتلتيك بيلباو 1-1 (0-0 ذهاباً)، في اياب دور الـ 16. سجل للاول الفرنسي إريك أبيدال (75)، وللثاني فرناندو لورينتي (88).

ولحق به إشبيلية بعدما جدّد فوزه على مضيفه ملقة 3-0 (5-3 ذهاباً)، بينما تفادى ديبورتيفو لا كورونيا مفاجأة من ضيفه كوردوبا فتغلّب عليه 3-1 بعد التمديد (تعادلا 1-1 ذهاباً).

● ملاعب إسبانيا ●

هيغواين سيخضع لعملية وريال مدريد لن يستقدم بديلاً له

رونالدو وبنزيما (أ ف ب)

لن يتعاقد ريال مدريد الإسباني مع مهاجم جديد لتعويض غياب الارجنتيني غونزالو هيغواين المصاب، بحسب ما أفاد المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو.

وسيخضع هيغواين لعملية جراحية يتوقع أن تبعده عن الملاعب نحو شهرين ليصبح الفرنسي كريم بنزيما رأس الحربة الوحيد في الفريق.

وقال مورينيو: «بعد كل التعاقدات التي أبرمها النادي فإنه لا يرغب في التعاقد مع مهاجم جديد».

وأضاف: «هذا الموقف ليس سهلاً بالنسبة إلي».

وتخفف من وطأة هذه المشكلة عودة البرازيلي كاكا، علماً أن البرتغالي كريستيانو رونالدو الذي سيغيب عن مباراة الليلة ضد خيتافي في كأس إسبانيا بسبب إصابته بنزلة برد، يمكنه اللعب مهاجماً على أن يترك كاكا ليلعب بجوار الالماني مسعود أوزيل والارجنتيني انخيل دي ماريا. لذا، في حال عدم تجديد مورينيو الثقة ببنزيما، يمكنه وضع رونالدو في المقدمة على ان يشغل كاكا مركز صناعة الالعاب وينتقل أوزيل لشغل احد الجناحين.

الدوري الأميركي للمحترفين

سقطة خامسة لسان أنطونيو سبرز

وضع نيويورك نيكس حدّاً لانتصارات سان أنطونيو سبرز المتألق، بينما واصل ميامي هيت مسلسل انتصاراته بفوزه على ضيفه ميلووكي باكس، واستعاد لوس انجلس لايكرز حامل اللقب توازنه بفوز كبير على ضيفه ديترويت بيستونز

أوقف نيويورك نيكس زحف سان انطونيو سبرز متصدر الدوري وانتزع منه فوزاً ثميناً 128-115، في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة، بفضل تألق الثلاثي ويلسون تشاندلر وأماري ستودمایر ورايموند فيلتون.

وكان تشاندلر صاحب 31 نقطة مع 9 متابعات و4 تمريرات حاسمة أفضل مسجلي نيويورك، وأضاف كل من ستودمایر وفيلتون 28 نقطة مع 9 متابعات و6 تمريرات حاسمة للأول و4 متابعات و7 تمريرات حاسمة للثاني.

وهذه هي الخسارة الخامسة لسبرز هذا الموسم مقابل 29 فوزاً، لكنه بقي في صدارة الدوري، وقال مدربه غريغ بوبوفيتش: «لقد لعبوا بروح قتالية كبيرة، وكانوا أقوى منا في اللياقة البدنية، كما أنهم كانوا متعطشين الى الفوز أكثر منا».

وفي صفوف سان أنطونيو، كان الفرنسي طوني باركر أفضل المسجلين بـ 26 نقطة، إلا أنه لم يجد المساندة الكافية من زملائه، إذ اكتفى الأرجنتيني مانو جينوبيلي بتسجيل 15 نقطة فقط.

وواصل ميامي هيت تألقه في مبارياته العشرين الأخيرة وحقق فوزه التاسع عشر عندما تغلب على ميلووكي باكس 101-89. وخطف دواين وايد الأضواء من النجم ليبرون جيمس كأفضل مسجل بـ 34 نقطة في 35 دقيقة، مقابل 25 نقطة مع 9 تمريرات حاسمة في 36 دقيقة للأخير، وساهما في الفوز الثامن والعشرين لفريقهم الى جانب كريس بوش صاحب 19 نقطة و12 متابعة.

واستهل ميامي هيت المباراة جيداً، وكسب الربع الأول بفارق 6 نقاط 26-20، إلا أن الضيوف ضربوا بقوة في الثاني وأنهوه لمصلحتهم بفارق 10 نقاط (31-21)، وتقدّموا في نهاية الشوط الأول بفارق 4 نقاط (51-47). وسيطر ميامي هيت على الربعين الأخيرين وكسبهما 26-19 و28-19 على التوالي.

من جهته، استعاد لوس أنجلس لايكرز حامل اللقب توازنه وأسقط ضيفه ديترويت بيستونز 108-83.

وهذا هو الفوز الـ 24 للايكرز في 35 مباراة، وهو يدين به الى عملاقه الإسباني باو غاسول الذي سجل 21 نقطة و7 متابعات، فيما اكتفى النجم كوبي براينت بتسجيل 17 نقطة مع 7 متابعات و8 تمريرات حاسمة.

وفرض لايكرز أفضليته طيلة المباراة، لكنه تخلّف في الربع الثاني بفارق سلة واحدة (21-23)، فيما آلت نتيجة الأرباع الثلاثة الأخرى لمصلحته وبفارق كبير 24-19 في الأول و31-17 في الثالث و32-24 في الربع الأخير.

وتابع دالاس مافريكس صحوته على الرغم من غياب نجمه الألماني ديرك نوفيتسكي بسبب الإصابة، وحقق فوزاً صعباً على ضيفه بورتلاند ترايل بلايزرز 84-81. وكان جايسون تيري أفضل مسجلي دالاس بـ 18 نقطة، 12 منها في الربع الأخير.

وقاد زاك راندولف فريقه ممفيس غريزليس الى الفوز على اوكلاهوما سيتي ثاندر 110-105، بتسجيله 31 نقطة مع 16 متابعة.

وانتزع اتلانتا هوكس فوزاً ثميناً من مضيفه ساكرامنتو كينغز 108-102، إذ كان نجمه جمال كراوفورد أفضل مسجل في المباراة بـ 31 نقطة مع متابعتين و7 تمريرات حاسمة.

وتغلب شيكاغو بولز على تورونتو رابتورز 111-91 في مباراة شهدت تألق لاعبه السوداني الأصل لوال دنغ الذي كان أفضل مسجل في المباراة برصيد 24 نقطة.

وهذا برنامج مباريات اليوم: كليفلاند كافالييرز × تورنتو رابتورز، نيوجرسي نتس × شيكاغو بولز، أورلاندو ماجيك × ميلووكي باكس، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز × واشنطن ويزاردز، بوسطن سلتيكس × سان انطونيو سبرز، نيو اورليانز هورنتس × غولدن ستايت ووريرز، مينيسوتا تمبروولفز × تشارلوت بوبكاتس، هيوستن روكتس × بورتلاند ترايل بلايزرز، يوتا جاز × اتلانتا هوكس، فينيكس صنز × لوس انجلس لايكرز، لوس انجلس كليبرز × دنفر ناغتس.

حقق ميامي هيت انتصاره الـ 19 في آخر 20 مباراة

سجل وايد 34 نقطة في 35 دقيقة وجيمس 25 في 36 دقيقة

تشاندلر مرسلاً الكرة إلى سلة سبرز (راي ستابليباين ـ رويترز)

كرة المضرب

دورة الدوحة: لاكو يحرج نادال من دون أن يخرجه

أحرج السلوفاكي لوكاس لاكو منافسه الاسباني رافايل نادال المصنف أول من دون ان يتمكن من تحقيق المفاجأة، اذ سقط أمامه 6-7 و6-0 و6-3، ليبلغ الاخير الدور ربع النهائي في دورة الدوحة الدولية لكرة المضرب، البالغة جوائزها 1،024 مليون دولار، التي واصل فيها السويسري روجيه فيديرر المصنف ثانياً تقدّمه بفوزه الصعب على مواطنه ماركو كيودينللي 7-6 و7-5.

وتأهل الى الدور عينه، الفرنسي جو ويلفريد تسونغا الثالث بتغلبه على الاوكراني سيرغي بوبكا 2-6 و6- 4، والصربي فيكتور تروبسكي السادس بفوزه على الروسي تيموراز غاباشفيلي 6-3 و6-1،

دورة بريسباين

لم يجد الاميركي اندي روديك المصنف ثانياً وحامل اللقب صعوبة في تخطي عقبة الاوكراني الكسندر دولغوبولوف بفوزه عليه 6-4 و6-1، في الدور الثاني من دورة بريسباين الاوسترالية الدولية، البالغة جوائزها 220 الف دولار للسيدات و422300 دولار للرجال.

ويلتقي روديك في الدور ربع النهائي القبرصي ماركوس باغداتيس الخامس والفائز على البولوني لوكاس كوبوت 6-2 و6-2.

وبلغ الدور عينه، الالماني فلوريان ماير السابع بفوزه على الليتواني ريشار بيرانكيس 6-4 و6-4 و6-4، والكولومبي سانتياغو خيرالدو بفوزه على الالماني بنيامين بيكر 6-3 و6-4. ولدى السيدات، تأهلت الفرنسية ماريون بارتولي المصنفة خامسة الى الدور ربع النهائي بفوزها على التشيكية ايفيتا بينيسوفا 6-1 و6-3 و6-0. كما تأهلت التشيكية بترا كفيتوفا بفوزها على الروسية كسينيا بيرفاك 6-1 و6-4 و6-2، والالمانية اندريا بتكوفيتش بفوزها على الاوسترالية يلينا دوكيتش 6-0 و6-1، والسلوفاكية دومينيكا سيبولكوفا بفوزها على الايطالية روبرتا فينتشي 6-2 و7-5.

دورة أوكلاند

بلغت الروسية ماريا شارابوفا الدور ربع النهائي من دورة اوكلاند النيوزيلندية الدولية، البالغة جوائزها 220 الف دولار اثر فوزها على التشيكية ريناتا فوراكوفا 6-3 و7-5. وتلتقي شارابوفا في الدور المقبل مع المجرية غريتا أرن الفائزة على السويدية صوفيا أرفيدسون الثامنة 6-4 و7-5 و7-5. وبلغت البلجيكية يانينا فيكماير الثانية الدور عينه بفوزها على الالمانية سابين ليسيكي 6-2 و6-3 و6-2.

في المقابل، خرجت الروسية سفتلانا كوزنيتسوفا الثالثة من الدور الثاني اثر خسارتها امام الصينية شواي بينغ 6-2 و6-4 و6-4، والاسبانية كارلا سواريز التاسعة لخسارتها امام الانكليزية هيتر واطسون 7-6 و6-1.

فيديرر خلال مباراته ومواطنه كيودينللي (حسن عمّار ـ أ ب)

أصداء عالمية

نيوكاسل يضمّ بن عرفة حتى 2015

ضم نيوكاسل يونايتد الانكليزي لاعب الوسط الفرنسي حاتم بن عرفة (الصورة) الذي يدافع عن ألوانه على سبيل الاعارة منذ الصيف الماضي، نهائياً الى صفوفه حتى عام 2015.

ووقّع بن عرفة (23 عاماً) على عقد مدته عامان ونصف العام مع نيوكاسل بعد شفائه من اصابة بكسر مزدوج في ساقه اليسرى، وخضع على اثرها لعملية جراحية في تشرين الاول الماضي. وكان بن عرفة قد انتقل من مرسيليا الى نيوكاسل نهاية آب الماضي لمدة عام على سبيل الاعارة مع امكانية شرائه في نهاية الموسم.

بلاتر يشرح سبب التضارب بين الأندية والمنتخبات

رأى رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم السويسري جوزف بلاتر في حديث مطول لموقع «الفيفا» على شبكة «الإنترنت» أن «البطولات المحلية طويلة جداً لأنها تضم فرقاً كثيرة وتستلزم خوض مباريات كثيرة» ما يؤدي الى «تضارب في المصالح بين المنتخبات الوطنية والأندية».

وقال بلاتر: «برأيي الشخصي، وميشال بلاتيني (رئيس الاتحاد الاوروبي لكرة القدم) موافق على هذا الأمر، نعتقد أن البطولات المحلية طويلة جداً بسبب وجود عدد كبير من الأندية، مما يعني خوض الكثير من المباريات. على سبيل المثال، فإن بطولة محلية تضم 20 فريقاً، تجبر هذه الأندية على خوض 38 مباراة، بالإضافة إلى مسابقات الكؤوس المحلية وكؤوس الرابطة، وغيرها من المنافسات. هناك تضارب في المصالح بين المنتخبات الوطنية والأندية في هذا الموضوع».

الأسود لون القميص الثاني لبرشلونة

بعد القميص البرتقالي في الموسم الماضي والأخضر في الموسم الحالي، سيعتمد نادي برشلونة الاسباني الأسود لوناً للقميص الثاني لفريقه في الموسم المقبل، بحسب ما ذكرت صحيفة «إل موندو ديبورتيفو» الإسبانية أمس.

تجدر الاشارة الى أن القميص الجديد سيحمل شعار مؤسسة «قطر فاونديشن».

بتروف يلقى مساندة بوتين

لقي الروسي فيتالي بتروف، سائق فريق رينو للفورمولا 1 دعماً كبيراً من رئيس وزراء بلاده، فلاديمير بوتين، المعروف عنه متابعته للأحداث الرياضية، وقال بوتين: «عدد المهتمين بالرياضة الميكانيكية في تزايد مستمر في روسيا. بتروف، السائق الاكثر شهرة في البلد، وقّع أخيراً عقداً جديداً لمدة سنتين مع فريقه للفورمولا 1، إنه يستحق كل مساندتنا وخصوصاً دعمنا المالي». من جانبه، وعد بتروف برفع اسم روسيا في منافسات الموسم المقبل، بحسب ما نقل عنه موقع «موتور سبور» الخاص برياضة السيارات.

الأخبار
al-akhbar
الخميس 6 كانون الثاني 2011 العدد 1308

أشخاص

رسمي أبو علي

«قط مقصوص الشاربين» على رصيف بيروت

حسين بن حمزة

في بيروت، وفي ذروة النضال الفلسطيني، نشر رسمي أبو علي قصته الأولى «قط مقصوص الشاربين اسمه ريِّس» في مجلة «الآداب». لم يكن العنوان وحده مفارقاً ومضاداً للأدبيات الفلسطينية السائدة. فالقصة التي تروي علاقة بطلها الفلسطيني بسيمون المراسلة السويسرية اليهودية العالقة في بيروت أثناء الحرب، فاجأت القراء والنقاد بنبرة طازجة، تُدير ظهرها لأكوام السرد التي قدمت الفلسطيني، إما في صورة اللاجئ المسكين أو السوبرمان الفدائي. كذلك فإن سلوك الراوي كان ذا مذاق عبثي وعدمي، يذكّر ببطل ألبير كامو في رواية «الغريب» الشهيرة. كان مفعول القصة أشبه برمي حجر في بحيرة راكدة، وخصوصاً جملة الراوي الأولى التي لا تزال حتى اليوم تحتفظ بنضارتها وسحرها: «التقيتُ بها في أحد مكاتب الثورة، ولما لم يكن لدي ما أفعله، فقد فكرتُ بإقامة علاقة معها».

الواقع أنّ أغلب ما كتبه رسمي أبو علي مدينٌ لقصته الأولى التي وضعته فوراً في الصفوف الأولى للأدب الفلسطيني. لم يكن التجريب والسخرية من الشعارات الثورية شيئاً عابراً في وعي أبوعلي الذي تأخر، أو أجّل إعلان نفسه كاتباً إلى أن بلغ الأربعين. بعد سنتين على نشر القصة، أصدر مع الكاتب التونسي الصافي سعيد «المانفيستو الجنائزي رقم صفر من أجل الفن والعمل واللعب». تلى ذلك تأسيس مجلة «الرصيف» مع الشاعر الفلسطيني علي فودة (استشهد في حصار بيروت 1982) وثلاثة عراقيين هم: آدم حاتم (توفي في صيدا سنة 1993) وغيلان والكردي أبو روزا وولف. هكذا، بدا أن حالة احتجاج ثقافية وفكرية تتأسس على هامش تنظيمات ومؤسسات الكفاح الفلسطيني، «المحكومة ببيروقراطية ثورية، مشابهة لبيروقراطيات الأنظمة العربية». طمح الرصيفيون إلى إحداث ثورة داخل الثورة من خلال الثقافة، لكنّ التجربة عوملت كعصيان مزاجي وغير جدّي من قبل ثقافة المؤسسة، فأغلق مقهى «أم نبيل» الذي احتضن جلسات تمرّدهم وهامشيّتهم... ثم خرج الجميع ـ الثورة وهامشيّوها ـ من بيروت بعد الاجتياح الإسرائيلي.

ولد رسمي أبو علي سنة 1937 في قرية المالحة القريبة من القدس، ونزح مع عائلته بعد النكبة إلى بيت لحم، ومنها إلى عمان، حيث أكمل دراسته الثانوية. كتب قصة أثارت إعجاب أستاذ اللغة العربية بأسلوبها واختراقها للمحظور الديني والجنسي، وطلب منه أن يقرأها على زملائه. يتذكر من تلك السنوات صداقته مع الشاعر الأردني تيسير سبول (انتحر سنة 1973). كتب قصصاً أخرى أدهشت أصدقاءه، لكنّه عدّها مجرد تمرينات ولم ينشر شيئاً منها، مفضّلاً عدم إعلان نفسه إلا ببصمة خاصة. في الأثناء، انتسب إلى منظمة التحرير وعمل في الإذاعة الفلسطينية. سافر إلى القاهرة، وتخرّج في «المعهد العالي للفنون المسرحية» من دون أن يعمل في المسرح أبداً. عودته إلى عمان أوائل السبعينيات تزامنت مع أحداث أيلول الأسود، فوجد نفسه في بيروت التي «شهدت كل ولاداته الأدبية والسياسية والفكرية»، بحسب تعبيره.

هكذا، بدا أن ضجره من البطالة الثورية، وتهكّمه النقدي على خشبية الشعارات النضالية، مهّدا للحظة التي انتظرها ليعلن نفسه قاصّاً ذا نبرة خاصة، خالية من عثرات البدايات، ثم شاعراً لا يقلّ شأناً عن منجزه القصصي. في الحالتين، ذهب رسمي أبو علي إلى ما هو شخصي وهامشي ومهمل. «لم أكتب سوى ذاتي تقريباً. وأعتبر نفسي أقرب إلى عالم هنري ميلر الذي يبدو كأنه مكتوب بلا معايير مسبقة. لهذا، أنا كاتب، ولست مؤلفاً محكوماً ببناء شخصيات وحبكات. ما عشته كان غنياً بحيث لم أجد وقتاً لتأليف شيء آخر».

يقرّ أبو علي بأنه مدينٌ للفضاء البيروتي، وللشاعر شوقي أبي شقرا الذي نشر له ولزملائه الرصيفيين معظم نصوصهم القصصية والشعرية في جريدة «النهار». «كتبت الشعر بشكل إرادي»، يقول صاحب «لا تشبه هذا النهر»، الديوان الذي استُقبل بحفاوة لافتة، فكتب عباس بيضون: «تحت طبقات النثر في قصيدة رسمي أبو علي، نعثر على الشعر كما يعثر المنقبون على عِرْق الذهب»، بينما وصف محمود درويش مفارقاته الذكية بـ«النكتة الشعرية الصباحية». أما هو، فيقول: «أعتبر نفسي قاصاً. كان الشعر نوعاً من الاحتجاج. كنت أشنّ حرب عصابات ثقافية من خلال قصائد قصيرة، تلهو وتتهكم على الدراما والغناء المتعالي في الشعر الفلسطيني يومها. المنبر موجود وأبي شقرا على الخط دائماً». «العدوُّ هو ما ليس شعراً»، كتب في ديوانه. رثى «مقهى أم نبيل». سقى أزهار شرفته بينما الطائرات الإسرائيلية تصبّ حممها على بيروت: «تلك المرأة/ الرصيف/ وهذه الحرب/ لا أحد يستطيع سرقة أشيائي الصغيرة».

مع خروج المقاومة من بيروت، اختار أبو علي الإقامة في دمشق. باستثناء أنه واصل الكتابة والنشر في بيروت، عاش صاحب «ذات مقهى» ظروفاً نفسية قاسية. كان ممزقاً ومعلقاً في الفراغ، فراح يستعيد ذاكرته البعيدة الأكثر تماسكاً من حاضره المرضوض. هكذا، أنجز روايته الوحيدة «الطريق إلى بيت لحم»، وأهداها إلى جدته. يتذكر أن الشاعر غسان زقطان قال له إن عنوان الرواية ليس له علاقة بمضمونها، فأجابه: «العنوان هو إعلان عن نيتي في العودة إلى بيت لحم»، وهو ما حدث سنة 1997، حين رأى «مدينة أول سيجارة، وأول حب، وأول فيلم سينمائي»... وتسلل سرّاً إلى المالحة، ليجد أن الاحتلال حوّل الشارع الذي كان يقع فيه بيتهم إلى سوبر ماركت ضخم.

استقر رسمي في عمان منذ أواخر الثمانينيات، مكتفياً بارتياد مقهاه المفضّل، وكتابة مقالات متفرقة في الصحف الأردنية. يفتقد أصدقاء «الرصيف»، لكنّه لا يعرف ما حلّ بهم. يتذكر أن الشاعر غيلان زاره قبل سنوات، متحمّساً لإصدار «الرصيف» مجدداً. «كنت أعرف أن المسرح كله تغيّر، لكني جاملته وأصدرنا عدداً للذكرى». ولكن ماذا عن القصة والشعر؟ يفاجئنا بالقول: «لقد أكملت عملي، ولن أضيف جديداً لو كتبت»، ويضيف ضاحكاً: «أظن أنني لم أتجاوز قصتي الأولى «قط مقصوص الشاربين». كان عليّ أن أصمت بعدها مباشرة».

5 تواريخ

1937
الولادة في «المالحة» (فلسطين)

1971
انتقل إلى بيروت مع المقاومة الفلسطينية، وبقي فيها 11 عاماً، أي حتى الاجتياح الإسرائيلي

1980
أصدر مجموعته القصصية الأولى «قط مقصوص الشاربين اسمه ريّس» (دار المصير الديموقراطي ـ بيروت)

1981
أسّس مع الشاعر الراحل علي فودة وآخرين مجلة «الرصيف» في بيروت

2010
كرّمه مقهى «أوبيرج» الذي يرتاده يومياً وسط عمان، وألقى شهادة شخصية عن تجربته ومسيرته

خالد صاغية

حنّا يعقوب

في روايته الجديدة «دروز بلغراد وحكاية حنا يعقوب» (دار الآداب)، يستعيد ربيع جابر أحداث 1860 التي تعرّض بعدها مئات من دروز جبل لبنان للنفي إلى طرابلس الغرب وبلغراد بعد اتّهامهم بالضلوع في ارتكاب مذابح بحق مسيحيّين.

لكن من لحظة قراءة العنوان، يتساءل المرء ما علاقة حنّا يعقوب بالدروز؟ ويتبيّن في ما بعد أنّ حنّا ليس إلا بائع بيض مسلوق في بيروت رُحِّل على الباخرة المتّجهة إلى بلغراد بعدما تقدّم أحد الدروز بجرّتين من الليرات الذهبية إلى إسماعيل باشا كي يعفو عن أحد أبنائه.

هكذا تحوّل حنّا يعقوب إلى سليمان عز الدين، وعانى ما عاناه في سجون المنفى إلى جانب مواطنيه الذين بدأ بعضهم بمناداته «الشيخ سليمان»، من دون أن يعرف أيّ ذنب اقترف. فوفق ما هو معلوم، اقتصر العقاب آنذاك على الدروز بضغط من الدول الغربيّة، وحنّا ليس درزياً، فضلاً عن أنّ حنّا ليس من الجبل، ولا علاقة له بكلّ ما جرى من أحداث عام 1860.

لندع الفوارق بين أحداث 1860 وما يجري اليوم جانباً. فالاختلافات ضخمة بين الحروب الأهليّة والمذابح التي ترتكبها الأصوليّات المتعصّبة في العراق ومصر بحقّ المسيحيّين. لكن، رغم ذلك، إن تأمّلنا في التعليقات الصادرة عن بعض السياسيّين المسيحيّين هنا وفي أمكنة أخرى، نستنتج أنّ ثمّة من يريد تحويل المسيحيّين كلّهم إلى حنّا يعقوب، أي إلى مسيحيّ يدفع، بصفته مسيحيّاً وحسب، ثمن مذابح ارتُكبت بحقّ مسيحيّين آخرين. فإذا كانت الأعمال الإرهابية تريد لحنّا أن يركب البحر بملء إرادته هذه المرّة، فإنّ كثيرين من المدافعين عن حنّا يريدون له عدم البقاء في بيروت يقشّر البيض لزبائنه أمام السرايا وفي المرفأ، وأن يشعر بأنّه غريب عن مناطق عديدة من بلاده. كثيرون من المدافعين عن حنّا يريدون له ألا يجد ما يدافع به عن نفسه إلا إشهار هويّته الطائفيّة والتقوقع داخلها والتصرّف كأقليّة تبحث عن حماية.

قبل اقتياده إلى الباخرة، صرخ حنّا: «أنا حنا يعقوب، مسيحي من بيروت، بيتي على حائط كنيسة مار إلياس الكاثوليك». يسمعه القنصل الفرنسي من بعيد، فيسأل الترجمانَ: ماذا يقول السجين؟ يجيبه الترجمان بلا تردد: «يقول أنا قتلت حنا يعقوب، مسيحي من بيروت، بيته على حائط كنيسة مار إلياس الكاثوليك».